مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

المجلد الأول — تموز / ١٩٧٨م.

العدد الثاني — شعبان / ١٨٩٣هـ.

الطبعــة الثانيــة

١٩٨٢م

* مطبعة التوفيق — عمان — تلفون ٣٠٠٢١ *

المشتمل

تعليقـــات ومناقشـــات

كلمة العدد

أصداء وأمنيات

الاصداء التي تلقيناها على اثر صدور العــدد الاول من هذه المجلــة كانت مصدر اعتزاز لنــا ، فقد جاءت فوق ما قدرنا لهــا ، وفوق ما رجونا حــين اقدمنا على اصدار العــدد الأول . وهذه فرصة لنتقــدم بخالص الشكر لكل مــن تلقوا جهدنا الاول بقبول حســن .

ونحــن لا نتوقع بلوغ الكمال ، ولكننا نعمل لاجــل بلوغه ، ونتمنى ان نبلغه يومــا ، لا بجهودنا المتواضعة وحدها ، بــل بمؤازرة اشقائنا في المجامع العلمية اللغويــة ، والجامعات العربية ، وكل من يهمه امــر هذه اللغة العربية التي شرّفها اللــه بنزول القرآن الكريم بهــا .

وإنــه لمــن الجدير بالذكر انّ مجمعنا الفتيّ يقــوم بجهود مختلفة في اكثر من ميدان : فهــو يقوم بحملة واسعة لمعالجــة اسباب ضعف العرب في اللغــة العربية ، و حملة واسعة اخرى لأجــل تعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية ، وحملة ثالثة لاجل تعريب المصطلحات العلمية المستعملة في مختلف الدوائــر والمؤسسات فــي الأردن .

وكــان من حسن الطالع انَّ حَمْلَتنا الاولى قــد لقيت استجابتها السريعة والفعالة في النــدوة التي قرر اتحاد مجامع اللغــة العربيــة الموقر عقدها في عمــان ، بضيافة مجمعنا الاردني ، مــن ٣١ اكتوبر / تشرين الأول الــى ٢ نوفمبر / تشرين الثاني من هــذا العام ، وجعل موضوعها ((تدريس اللغــة العربية خلال ربــع القرن الاخير)) . وهي خطوة رَحّبنا بهــا كل الترحيب ، وعقدنا امــلا كبيرا على الخروج منها بمعالجات تشرح الــداء وتصف الدواء الناجع ، باذن اللــه ، وبتوصيات وقرارات عمليــة ممكنة التنفيذ في بلادنــا العربية .

ولنجــاح الخطوة الثانية اراد مجمعنا ان يزيــل العلّة التي يتذرّع بها البعض ، من عدم وجود كتب علمية باللغــة العربية يمكن استخدامها

في تعريب التعليم العلمي الجامعي . فألّف المجمع اربع لجان من اعضاء الهيات التدريسية في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، لترجمة اربعة من كتب العلوم الانكليزية التي تُدَرَّس في السنة الأولى في الجامعتين ، وكتب بذلك الى المجامع الشقيقة ، والى جميع الجامعات العربية . وجاءت الاصداء مؤيِّدة ومشجعة من كل الجهات ، مما اكّد لنا صواب الفكرة ، ووجوب المضيّ فيها الى بلوغ النجاح .

ويسرنا ان نعلن ههنا ان اللجان الاربع قد فرغت من عملها ، وسندفع بالكتب الاربعة الى المطبعة حالا ، لتكون بين ايدي المدرسين الجامعيين خلال شهور قليلة .

واما الحملة الثالثة فقد لقيت استجابة واسعة لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية الاردنية ، فانهالت على المجمع طلبات التعريب لما لديها من مصطلحات اجنبية تحتاج الى التعريب ، مما اضطرّ المجمع الى تأليف عدد كبير من اللجان لتعريب هذه المصطلحات التي تبلغ عدّة الوف . وقد فرغ اغلب هذه اللجان من العمل ، لتُعْرَض المصطلحات المعرَّبة قريبا على مجلس المجمع لمناقشتها والاتفاق عليها ، تمهيدا لعرضها بعدئذ على المجامع الشقيقة بغية توحيدها في الاقطار العربية .

والمجمع اذ يفعل هذا كلّه بصمت ودأب وايمان ، انما يفعله بدافع من تقدير المسؤوليّة القومية والعلمية نحو لغتنا العربية المجيدة ، لكي تصبح هذه اللغة في القريب العاجل لغة للعلم والحضارة في القرن العشرين وما يليه ، مثلما كانت لغة العلم والحضارة في عهود ازدهارها ، في عصور التاريخ الاسلامي الغابرة .

ونحن نمدّ ايدينا باخلاص وثقة الى كلّ يد قادرة على العمل معنا في هذا المجال ، وصفحاتُ مجلتنا مفتوحة لكل بحث علمي ولغوي يقدّمنا خطوة نحو هذه الغاية الجليلة . .

والله الموفق والمعين .

المحرر

في العربيّة التاريخيّة

للدكتور
إبراهيم السامرّائي

لقد عُني الباحثون اللغويون في العصر الحديث بموضوع تاريخ اللغات وفاءً لعلم اللغة التاريخي العام ولعلم اللغة المقارن . ولقد كان من ذلك ان حفل العلم اللغوي بدراسات ذات قيمة في تاريخ اللغات،ولا سيما لغات الشعوب المتقدمة . ويهمّنا ان نعرض لشيء من تاريخ العربية على نحو ما تم انجازه من الدراسات الحديثة في عصرنا الحاضر .

اقول : ربما كانت العربية بِدْعاً بين أَخَواتها اللغات الساميّة ، وذلك لاننا نعرف من أمر تاريخ اللغات شيئا يفوق ما نعرفه من بدايات العربية ؛ إننا نعرف،مثلا،كثيرا من النصوص البابلية الآشورية والاكدية ، كما نعرف قدرا عظيما من اللغة الارامية ولهجاتها ؛ وقُلْ مثل ذلك عن نصوص اللغة العبرانية وسائر اللغات الساميّة الاخرى ما خلا العربية . اقول ما خلا العربية،ذلك أنّي اعلم ان بين أيدي الباحثين نصوصا من العربية الجنوبية في نقوش جنوبي الجزيرة العربية وشماليها، كما في النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية . وليس في طوق الباحث أن يتخذ من هذه النصوص البدايات الاولى في تاريخ العربية ؛ فلا يمكن ان تكون نقوش مَعين وسبأ وحِمْير في الجنوب،ولا النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية في شمالي الجزيرة،اصولا تطوّرت الى العربية

النصوعة التي مرعناها في نصوص الادب الجاهلي . ان النصوص الأولى التي اشرنا اليها تُعَدُّ بعيدة كلّ البعد، من حيث التطور، عن النصوص الجاهلية ؛ ذلك ان الباحث في تلك النصوص يقف ازاء مادة لغوية بعيدة كل البعد من حيث مبناها ومعناها، مما تلمح منه نصوص الأدب الجاهلي مثلا .

لقد ادركت العربيةُ الجاهليةُ، الممثلةُ بنصوص الشعر الجاهلي، مستوى عاليا من حيث الاسلوب، لقد اشتملت على صِيَغٍ ومُبانٍ هي من الاتقان والإحكام بحيث تَهيّأ منهما ان يكون للعرب موازين واقيسة في الشعر هي الغاية في الضبط والتدقيق، من حيث الناحية الموسيقية. وليس ادلّ على ذلك من ان هذه الموازين والاقيسة بقيت المثال الذي يُحْتَذى في موسيقى الشعر طوال عصور عدّة ، ولم يستطع اهل العصور التي تلت ان يضيفوا الى موسيقى الشعر الجاهلية شيئا . اقول، لم يُتَحْ لأولئك الجاهليين ان يحذقوا ذلك الفن الا بعد ان كانت موادّ العربية في صِيَغها وابنيتها قد استوفت غايتها من الضبط والإحكام . ولو وازنّا بين ابنية العربية ونظائرها في اللغة العبرانية او في سائر اللغات الساميّة، لوجدنا ان الابنية في لغتنا القديمة جاءت منسجمة ، مشتملة في حركاتها وسكناتها، والتئام اصواتها بعضها ببعض، على ما اتاح للجاهلي أن ينظموا في موسيقى شعرية لا نجدها في اية لغة ساميّة اخرى .

ثم اذا جئنا الى ما اشتملت عليه تلك النصوص الجاهلية من معان، وجدنا انها حفلت، الى جانب ما يفصح عن حياة البداوة وعاداتها ورسومها، بمعان تدلّ على ادراك دقيق للحياة في خيرها وشرّها . وليس أدل على ذلك من الاشارات الكثيرة التي حفلت بها مطوّلة زهير بن ابي سلمى، مما يدلّ على فهمه الكثير من المعاني الانسانية ؛ ومثل ذلك نجده في سائر النصوص الجاهلية .

اقول، اذا كانت القصيدة الجاهلية قد ادركت في مبانيها ومعانيها هذا القدر السامي من الاجادة في البناء الموسيقي، والتوفر على شيء

كثير من الفكر الانساني ، فلا بدّ ان تكون هذه المواد الادبية الجاهلية قد تطوّرت تطورا عظيما ، ومن ثم فلا بدّ أن تكون قد سبقت هذه المرحلةَ من النضج مراحلُ اخرى لا نعرف عنها شيئا .

ولو اتيح لنا ان نوازن بين ما اثر من الوان العربية القديمة الممثلة في النصوص الجنوبية ، وهي لغات النقوش في معين وسبأ وحضرموت ونظائرها من العربية الجنوبية في شمالي الجزيرة،وهي اللغات القتبانية واللحيانية والثمودية ، وبين نصوص الشعر الجاهلي،لاتّضح لنا بُعْدُ الشقّة بينهما . ومعنى هذا لا يمكننا ان نَعُدَّ تلك اللغات القديمة الممثلة بالنقوش الاصولَ المفقودة التي كانت الاساس الذي تطوّر في نصوص الشعر الجاهلي .

ومعنى هذا ايضا لا بد من القول : إنّ حلقاتٍ عدةً من النصوص قد ضاعت ففصلت بين الاصول وبين ما نجده من حال العربية في نصوص الشعر الجاهلي .

بعد هذه المقدمة الموجزة لا بد من البحث في المأثور من العربية القديمة،فنعرض لموادّها مستقرين فاحصين،لنرى ما عَرَض لها من التزيّد والانتحال الذي لا بد لنا من كشفه حتى نتبين الصحيح من مادة اللغة العربية .

اقول : لقد قيل الكثير في مسالة الانتحال في الشعر ؛ ذكَر ذلك المتقدمون؛ويكفي أن نذكر قول المفضل الضبي الذي ذهب فيه الى ان الشعر الجاهلي قد نال من خَلَف الاحمر ما هجّنه وافسده،فلا يصلح ابدا . وقد فصّل القولَ ابنُ سلام الجمحي في هذه المسالة . ثم كان للمحدثين في عصرنا الحاضر مشاركة في هذا الموضوع ؛ واولُ من بحث في ذلك المستشرقون،مثل نولدكة الالماني،وباسيه الفرنسي ، ومرجو ليوث الانكليزي ، كما شارك في ذلك العلماء العرب،ولا ننسى في ذلك مشاركة الدكتور طه حسين .

ولقد قيل في وضع الحديث الشريف، وما زاد فيه الوُضّاعون والكذابون ، وما غيَّر فيه المدلّسون والضعفاء، حتى كان من ذلك نشأة ما سُمّي في علوم الحديث بـ « الجرح والتعديل ». ثم كانت طبقات المحدثين صنّفوا حسب توافر الثقة والصدق والأمانة فيهم . وكان من كل هذا ان صُنّفت المصنفات الضخمة في الأحاديث الموضوعة .

ومن غير شك ان الكذب والافتراء والانتحال قد عُرّض لنصوص التاريخ القديم عامة، فظهرت كتب في التاريخ ابتعدت عن العلم، فزادت في العبث استجابة لهوى، او خدمة لنِحْلة او بِدْعة او ضلالة ، وكلُّ هذا معروف مشهور .

ولكني لم اجد كثيرا ممّن عُرّض للمادة اللغوية، فاستقرى الصحيح، واشار الى المفتعل الموضوع ، الا شذرات من اخبار تشير الى ان شيئا من الوضع قد وقع .

وقد عُنيتُ في هذه المقالة بامر رواية اللغة وما عرض لها من مواد هي من غير شك من صنع الوضّاعين ، وما اظن ان جمهرة من هذه المواد قد عرفها العرب ولاكتها السنتهم فجرت في كلامهم. وساعرض لهذه النماذج الكثيرة .

جاء في « المزهر » (١) للسيوطي :

« قال ابن فارس في « فقه اللغة » :

تؤخذ اللغة سَماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، ويُتّقى المظنون :

حَدَّثنا علي بن ابرهيم عن المعداني عن ابيه ، عن معروف بن حسان، عن الليث، عن الخليل، قال :

« ان النحارير ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، ارادة اللبس والتعنيت » .

قــال ابن فارس : "فليتحرَّ . آخـذ اللغة اهل الامانة والصـدق والعدالة،فقد بلغنا من امـر بعض مشيخة بغداد مـا بلغنا »

ومن هنا نعلم أن الخليل قـد عرض لهذا الموضوع ؛ وقولـه « ربما ادخلوا » يعني انهـم ادخلوا،واستعمال « ربمـا » في اللغة القديمة يُفيد التكثير كثيرا،كما اشار اهـل النحو،كما يُفيد التقليل قليـلا .

ولشيوع الكذب في اللغة قالوا : تؤخـذ اللغة من ذوي الصـدق والامانة،ويُتّقى المظنون.ثـم قالوا:لا تؤخذ من الطفل والمجنون ؛ وذهـب قـوم فمنع ان تؤخذ من « العبد ».وهـم يجرون مجرى اهل الحديث والاثر في تحرّي الصـدق والثقة والامانة .

واذا عرفنا ان الوضع قـد عَرَض للحديث،وأن الوضّاعين والمدلّسين من اهل الحديث جمهور كبـير،فليس غريبا ان نجـد شيئا من ذلك يعرض للمـادة اللغويـة .

ثـم اذا عرفنا ان الوضاعين قـد عبثوا في الحديث الشريف،والرسول الكريـم يقول : « من كذب عليَّ منكـم متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، وأدركنا سوء صنيعهم،فهمْنـا ان قضية الوضـع في المسالة اللغويـة شيء ليس ذا خطـر كبير .

ولا نذهب بعيدا في الاستدلال على وجـود الانتحال والكذب في المـادة اللغوية؛وربما يكفي ان نذكـر قول رؤبة بن العجاج،الراجز المشـهور . لقد ضاق رؤبـة ذرعا بيونس بن حبيب،وهـو من علماء اللغة المتقدمين ممن أخـذ عنهم سيبويه .

لقـد كان يونس من علماء اللغـة،يجمعها عن رواتها من الاعراب وغيرهم،فكان كثير السؤال لرؤبة هذا لمـا اشتهر عن رؤبة وابيـه العجاج من أنهما قـد اكثرا من الغريب والنوادر في أرجازهما . قال رؤبـة ليونس بعد ان اكثر مـن مساءلته وضاق بـه ذرعا : « حتى متى تسالني عن هذه الاباطيل وأزَوّقها لك ، اما ترى الشيب قد بلغ في راسك ولحيتك؟» (٢).

وحكى ابــو عبيدة عن ابن داود بن متمم بــن نويرة شيئا يقرب من ذلك،فقــال :

« قــدم البصرة في بعض ما يُقْدم لــه البدوي في الجلب والميرة،فنزل النحيت،فأتيته انــا وابن نوح العطاردي فسالناه عن شعر ابيــه،فجعل يزيد في الاشعار ويضعها لنــا ، واذا كلام دون كلام متمم ، واذا هــو يحتذي على كلامــه (٢) فيذكر المواضع التي ذكرهــا متمم،والوقائع التي شهدها ؛ فلمــا توالى ذلك علمنا انــه يفتعله » .

اقــول : ان هذا الخبر الثاني لا يشير الــى وضع الكذب في اللغة، ولكنه يشير الــى ان الوضع في النص الادبي ؛ ولكني ذكرتــه لأشير الى ان الاختلاف والوضع والكذب شيء عــام؛فكما عَرَض للنص الادبي عَرَض لمواد النصوص الادبية،وهي المــادة اللغوية.ومن غير شك ان ما جرى بين يونس بن حبيب ورؤبــة بن العجاج الراجز مفيد كــل الافادة في ان كثيرا من مــادة الغريب والنوادر هــو مما افتعله اولئك « النحارير » .

ومن المفيد ان اشير الــى ان كثيرا مما ساعرض لــه من المــادة اللغوية التي تشير الى انهــا موضوعة ورد من غير اي شاهد مــن نَصّ صحيح فصيح ؛ ثم إنْ وُجِــد ذلك الشاهد فهو رجز نادر لا يُعرَف قائلــه، او يكون لاحــد هؤلاء « النحارير » المشاهير،مثل رؤبــة وغيره من الرُجّاز، كمــا سنــرى .

ومن المفيــد ان اعرض لشيء مما اثر عن كبــار اللغويين النحاة، لأشير الى شيء ممــا ذهبتُ اليه من مسالة الوضع في اللغــة .

جاء في اخبار ابي العباس محمد بن يزيد المبرّد،صاحب « الكامل » :(٤)
« وقال ابو عبد الله المفجع : كان المبــرد،لعظم حفظه اللغة واتساعــه، يتهــم ؛ فتواقفنا على مسالة لا اصل لهــا نساله عنها لننظر كيف يجيب ، وكنا قبل ذلــك تمارَيْنا في عروض بيــت الشــاعر :

ابــا منذر افنيتَ فاستبقِ بعضنا
حنانيك،بعضُ الشراهونُ من بعضِ

فقال قـوم : هو من البحر الفلاني ؛ وقال آخـر : هو من البحر الفلاني.فقطّعناه وتردد على افواهنا تقطيعه،ومنـه « ق بعضنا ».فقال : ايدك اللـه تعالى ، ما القبعض ؟ فقـال : القطن ؛ يصدّق ذلك قـول الشـاعر : « كأن سنامها حشي القبعضا » .

قـال : فقلت لاصحابه : ترون الجـواب والشاهد ؛ ان كـان صحيحا فهـو عجيب،وان كان اختلق الجـواب في الحال فهو أعجب .

ومثل هذا مـا ورد في ابي عمر الزاهد « غلام ثعلب »،فقـد اشتهر عنه انـه لا يُسأل الآ اجاب،فقد كان كثير الاملاء،عالمـا بالاخبار واللغة والادب،متّهمًا بالكذب والتزيّد .

جـاء في « انباه الرواة » (٥) للقفطي :

« ويروى ان جماعة من اهـل بغداد اجتازوا على « قنطرة الصراة » وتذاكروا كذبـه،فقال بعضهم : انا أصحّف لـه القنطرة واسأله عنها فانه يجيب بشيء آخـر ؛ فلما صرنا بين يديه قال : ايها الشيخ مـا الهرطنق عند العرب ؟ فذكر شيئا قد أُنسيته،فتضاحكنا واتممنا المجلس وانصرفنا . فلما كان بعـد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجـلا غير ذلك نسأله،فقال لـه : ما الهرطنق؟ فقال : ألست قـد سألت عن هذا المسألة منذ كذا وكذا ؟ فقال : هي كذا.فما درينا مـن اي الامرين نعجب ؛ من ذكائه ، إن كان علما فهـو اتساع طريف ، وان كان كذبا في الحال ثم قـد حفظه ، فلما سئل عنه ذكـر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اطرف .

ومثل هذه الاخبار كثير في مصادرنا العربيـة،وهي مفيدة في نظـر الباحث المدقق . اقول : قد تكون هـذه الاخبار موضوعة بقصد السمر او النيل من فلان وفلان ممـن اشتهروا بالعلم ، او قد تكون قـد حيكت لبيان فضل فلان وفلان وتقدّمـه في العلم من الناحية الاخرى . غير انـي اذهب من كـل ذلك الى ان شيئا من الوضع في اللغة قـد حدث،وانه بسبب من ذلك كانت لنا مـوادّ ضخمة تحجرت في بطـون المطوّلات .

واني لاعرض لشيء من ذلك اتخذ منه نماذج ، واود ان اقول بادىء ذي بدء إن هذه المخلفات اللغوية تتناول في الغالب المعاني الخَلْقية الحيّة مما يدخل في باب « خلق الانسان والحيوان » . ثم انها تشتمل على ابنية خاصة نافرة . اقول : نافرة،لانها قليلة الورود في لغتنا القديمة العريقة ؛ فهي والحالة هذه قد عفى عليها الزمان في عربيتنا المعاصرة .

ويبدو لي ان اولئك النحارير الكبار قد اهتدوا الى هذا الوضع والافتعال سعيا وراء الغريب والنادر، وولوعا بتلك الاوابد النافرة،وحبًّا باظهار العلم والاجتهاد فيه . ثم انهم اتخذوا من بعض المواد التي ثُبتت صحتها واستعمالها اصولا،فزادوا في اصواتها صوتا ظنوا انه يزيد المعنى قوة،فقالوا مثلا : خنبث وخُنابِث،والرجل الخنبث والخُنابِث هو المذموم الخائن . ومن غير شك ان هذه الكلمة لم ترد في نص قديم منسوب او غير منسوب،والذي اراه انها صُنعت من مادة « خبث »، فزادوا في أصواتها النون،والتزموا بناء غريبا من ابنية الرباعي، وذهبوا الى المعنى الذي ارادوه،والذي لا يبتعد عن اصل المادة الثلاثية كثيرا . ومن المفيد ان انبّه الدارس الى ان بناء « فُعالِل »،بضم اوله وكسر ما قبل الآخر،من الابنية التي هجرتها العربية الفصيحة منذ قرون طويلة بَلْهَ عربيتنا المعاصرة .

هذا مثل اسوقه لأَخلُص الى تحقيقي الوافي الذي اعتمدت فيه على كتاب « الجمهرة » لابن دريد (٦) ، واقتصرت منه على ما جاء في « ابواب الرباعي الصحيح » من المجلد الثالث . ويحسن بي ان اهوّن على القارىء فاتخذ منهجا واضحا ؛ وهانا ابدا بمعنى « الصلب الشديد » فاعرض لطائفة من الالفاظ التي وقفتُ عليها من هذا المعنى،فاجد : العتبل ، والنبتل ، والكنبث والكنابث ، والجلدب ، والعكبل ، والجلبز والجلابز ، والبعنج ، والعضبل ، والشنزب ، والكمتر والكماتر ، والكمتل والكماتل ، والجلعد والجلاعد ، والجلفز والجلافز ، والعردل والعصلد ، والعكلد والعندل ، والصمصلّ ، والعكلد والعلكد ، وسبطر ، وضبطر ،

وكندث وكنادث وشعثم ، وعردل . ومثل هـذا كثير .

تعليـــق :

اقـول : ان هذه الطائفة من الالفاظ هي قليـل من كثير في معنى « الصلب الشديد » أو « الشديد الصلب » . وقـد وردت على هذا اللون النادر في ابنيتها وفي مكانهـا من اللغة،فلم ترد في اي نصّ كـان،موضوعا أو غير موضوع . ثم إنها لـم تلصق بموصوف معروف،فلم اتبين انهـا من صفات ولوازم العاقلين،كما لم اتبين انهـا من لوازم غير العاقل مـن الحيـوان والجمـاد.

غـير أن العارف بالمعجم القديم واصوات العربيـة يدرك انصراف الاصوات لمـا يمكن ان يكون شيئا من معنى حسـيّ او ظِلّ لذلك المعنى . اريـد أن اقول مثلا إن سلحب وسلهب تشـيران الى « الطول ».وقـد نحس هـذا من معرفتنا ان في « سحب » و « سهب » شيئا ممـا يُشْعر بهذا المعنى ؛ وهكذا زاد الوضع وزاد الافتعال،وكثرت المتحجرات،وسمِّها ما شئت مـن نوادر وغريب واوابد .

وقـد ترد طائفة من هـذه الالفاظ مشيرة الـى « الصلب » او « الشديد » او « كليهما » او ما في معناهما،الى جانب « رجل » او « اسد » او « حمار » فتكون كالصفات،ومن هـذا :

الكندر والكنادر = الحمـار الصلب الشديد .

واسـد عشرّب وغشرّب وعشرّم = غليظ شديد .

وجمل غبنّك = شديـد صلب .

ورجل قنبل وقنابل = غليظ شديـد .

ورجل كنبـل وكنابل = صلب شديد .

تعليــق :

لا أرى ان كــان صوت القاف في « قنبل » هــو الذي غيَّر المعنى من « الصلب » الــى « الغليظ » ! ذلك أنهــم قالوا : كنبل،صلب شديد .

وقــد وجدت من ذلك انهــم قالوا :

عنتــل = صلب شديد ، امــا غنتل (بالغين المعجمة) فهي الخامل ! لعل صحيح ان العرب نطقوا بالكلمــة مبدوءة بالعين المهملة لتعني الصلب الشديد،والقوي وهــي نظيرتها وتعني الخامل . انهم لــم يذكروا اي شاهد على ذلــك .

ومن المفيــد ان اشير الى ان « عنتل » ربما يكون قريبــا من « عتل » التي وردت في قولــه تعالى،« عتل بعد ذلك زنيــم » .

ولا بــد ان اعرض لبقية من هــذه المعاني الحسية التي تدخل في خلــق الانسان والحيوان وصفاتهما،ممّــا ورد يتيما في مطولات اللغة،ولم نظفر بــه في نص ثبتت نسبته،ولــم يرد في اضعف الاحوال في رجز من الارجاز . وساعرض لطائفة مــن الالفاظ التي لم تُعرَف الا عند الرجازين ممــن يتساهلون في صنع هــذا اللون من الكلام .

قالــوا : الجنبخ والجنابخ = العظيم مــن كل شيء .

الجنبز = القصير ؛ الجعشب = الطويــل الغليظ .

ومــن الطريف ان يكون مقلوب « الجعشب » شيئا آخــر، فقالوا ، العشجب = الرجــل المسترخي . كل هذا من غــير ان يُشفَع بشاهد يعطي شيئا من الثقــة .

ومثل هــذا : الدنْبُح = السيء الخلق،في حين الدنحبة = الخيانة . ورجل شرحب = طويل ؛ والجركي = القصــير المتداخل .

وسدحب = اسم،وهــو الجريء المتدّم ؛ والكلتب والكلتبة = شبيه بالداهيــة .

والبهكثة = السرعة فيما أُخِـذ فيه من عمل .

والسلحب والسحبل = الطويـل .

تعليـــق :

لـم يغيِّر القلبُ شيئا من المعنى.وسبحل وسبحلة = طويـل ضخم ، وطويلـة ضخمـة .

وقـد ذكروا في هـذا رجزا مشهورا هـو :

سبحلـــة ربحلـــه تنمي نمـاء النخله

وسكتوا عـن « ربحلة » ولم يقولوا فيها شيئا،ولعلها شيء من « الاتّباع » مثل : شذر مذر ونحوها .

والكنتب والكناتب = القصـير المتداخل ؛ ورجل شنبث وشنابث = الخائن ؛ وشنبث وشنابث وهـو الغليظ من الناس ؛ ورجـل كلبث وكلابث = متقبض بخيل؛ورجـل حبجر وحباجر = عظيم البطـن ؛ وربما سمي الغليظ حباجِر ؛ ورجـل جحرب وجحارب = العظيم الخلق ؛ ورجل طرعب = طويـل تبيح في الطول .

وحبجر وحباجر = ذَكَـــر الحبارى؛وكذلك حبرج وحبـارج ؛ والبحرج = ولـد البقرة الوحشية؛وخبجر وخباجر = المسترخي البطن .

تعليـــق :

وقد مَـرَّ بنا ان حبجر وحباجر (بالحاء المهملة) يفيـد عظيم البطن ، ولا ادري كيـف تطلق الدلالة .

ورجل جلحب وجلحاب وجلاحب = الشيخ العظيم الجسم وفيه بقيـة ؛ ورجل جحنب وجحانب = القصير الغليظ ؛ والحنجب = اليابس من كل شـيء ؛ وخلبج وخلابج = المضطرب الخلـق الطويل . وجنبخ وجنابخ = الطويل الخلق ، والجسرب = العظيم الطويل ؛ والشرجب = الطويل مـن الناس والخيل .

ورجل جعبر = القصير المتداخل ؛ والجعبر ايضا = القعب الغليظ الذي لم يُحْكَم نحتـه .

والجرعب = الجافي ؛ والجنبز = القصير ؛ والكهدب = الثقيل الوخـم .

تعليـق :

ـ مَرَّ بنا ان الجلبز = الصلـب الشديد !

الجعشب = الطويـل الغليظ .

ولا بـد ان نعرف ان مقلوبها مـع تغيير الضمتين الى فتحتين،وهو المشجب،يفيـد الرجل المسترخي،ثم زادوا فقالوا : المخبول مـن جنون ونحـوه وليس بثبت .

وسأعرض لطائفة مـن الالفاظ ذكروا انهـا « ليست بثبت ! »

والهلج اصل بناء قولهم : رجل هلباج وهلباجة وهلابج = الثقيل الوخم.

والحربق = القصير المجتمع ؛ الدنـج = السيء الخلق ؛ ورجـل شرحب = طويل ؛ وحمرب مـن الحمربة = الضيق البخيل ؛ ورجـل دخرش ودخارش = العظيم البطـن .

والخضربة = اضطراب المـاء ؛ ومـاء خضارب ؛ وشخارب = الغليظ الشديد ؛ ورجـل سلخب = قدم ؛ وشنخب = طويل ؛ وناقة خذلب = مسنّـة مسترخية .

والخذلبة = مشية فيهـا ضعف ؛ والخترية منهـا اشتقاق الخنزوب والخنزاب = الجريء على الفجور ؛ ورجـل كنابد (بالدال المهملة) = صلب شديد ؛ ورجـل كنابذ (بالذال المعجمة) = غليظ الوجه جهـم ؛ وعرزب = غليظ شديد ؛ وعرزب = صلب شديد . وناقة بلعس وبلعس وبلعك وبلعكاء المسترخية المتبخبخة اللحـم .

تعليـــق :

ولا ادري ان كـــان تغيير الضبط بالحركات قــد ادى الى هــذا التغيير الطفيف فـــي المعنى .

ورجـــل برشع وبرشـاع = سيء الخلق ؛ القهزب = القصـير ؛ العصلب = الطويـــل المضطرب ؛ علبط وعلابط الرجل الغليظ ؛ ولبـن علبط وعلابط اذا خثر ؛ ورجـــل هبقع وهباقع = قصير ملزز الخلـق ؛ وجمل فبنّك = شديد صلب ؛ والدهكث = القصير ؛ والدلهث والدلاهث = السريع ؛ وبعير دلهث ودلاهث = الجريء في سيره ؛ وكنثر وكناثر = المجتمع الخلق ؛ والحرجل = الرجـــل الطويل ،

وامـــراة حنضج وحناضج = عظيمة البطـــن ، وكذلك حنضج ؛ واتان سمحج = طويلـــة .

والشرجع = الطويل ؛ ورجـــل بلعث وامراة بلعثة = هـــو الاحمق وهي الرخواء في غلــظ؛ورجل جنعظ وجنعاظ = هـــــو الجافي الغليظ الاحمق ؛ وقالوا : هـــو القصير المجتمع الخلق .

تعليـــق :

لقـــد لاحظت على طائفة من هـــذه الغرائب ابتعادا في الدلالة،وهذا قـــد يعني ان الكلمة قد توحي لاحدهم شيئا في حين أنها توحي لآخر شيئا آخر ، وكل ذلك جائز مـــع غياب الشاهد والاستعمـــال .

وعجوز هرشفّة = مسنّة ؛ ويقال : بـــل الهرشفّة خرقة يُنشّف بها المـــاء من الارض او من الحصى .

تعليـــق :

وهـــــذه الهرشفة نظير سابقتها وهـــي الجنعظ والجنعاظ ، ولا يمكن للدارس ان يطمئن الى هذا الذي ذكر في مطولات اللغـــة من الكلم الغريـــب المهجـــور .

ورجـل حطّبة وحطبّ ـ الغليظ .

وقالوا : عجف ـ جاف وغليظ ؛ والهزف ـ السريع ؛ والخدبّ ـ عظيم الخلق (البعير) .

ويقـال : عبد وعثلط وعجلط وعكلط،وهـو اللبن الخاثر .

تعليـق :

وهـذا من أعجب العجب؛فكيـف تكون جملة هذه الالفاظ التـي جاءت على بنـاء واحد،وكلها بدأت بصوت العـين، تؤدي معنى واحدا هـو اللبن الخاثر !

والعبد ايضا داء يصيب الانسان في عينه كالعشا فلا يبصر بالليل .

الفـاظ مـع شواهدهـا

وهـذه الطائفة من الالفاظ ذات شواهد؛والشاهد إمّـا ان يكون بيتـا او رجزا غير معروف ولا منسوب ، وإمّـا أن يكون مثالا مصنوعا على طريقة النحاة في قولهم : قام زيـد وجلس عمرو .

الجردبة : يقال : رجـل مجردب الذي يستر يمينـه بشماله ويأكل ، قـال الشاعـر :

اذا ما كنت في قوم شهادى

فـلا تجعل شمالك جردبانا

واجلعبّ الرجل اذا سقط على وجهه

واجلعبّ الفـرس اذا مـرّ سريعا

تعليـق :

ومـا ادري كيف اثق بهذين الاستعمالين على البعـد وما بينهما والافتقارهما الى الكـلام الاصيل .

ومثال ذلك : ابلندح المكـان اذا اتّسع ؛ وابلندح الحوض انهـدم . قـال الراجـز :

قــد داست المركوَّ حتى ابلندحا

البغثر وهــو الاحمق الضعيف ؛ قــال الراجز :

ليعلمنَّ البغثر ابــن البغثر

ومــن ذلك : زلحب،من قولهم : تزلحب عــن الشيء اذا زلَّ عنه .

ويقــال : عثلبت الحوض اذا هدمته،عثلبة وعثلابا ؛ قــال الراجز :

« والنؤى بعــد عهده المعثلب »

وقــال الآخر : « والنؤى امسى جدره معثلبا » .

ومــن الطريف أن يكون « غثلب »،بالغين المعجمة،شيئا آخــر ؛ يقال : غثلب المــاء يغثلبه اذا جرعــه جرعا شديدا .

خدرب : اسم،ودربخ احسبها سريانية،وهــو التذلل والاصغاء الى الامر ؛ قــال العجاج :

ولــو نقول دربخــوا لدربخوا لِفُحْلِنــا ان ســرَّه التنــوّخ

تعليـــق :

سآتي على طائفة مــــن الالفاظ التي ظنوا تَوَهُّمًا وتصوُّرًا انهــا دخيلة،وربما عرّبت،وليس شيء مــن ذلك قائما على ثقــة وصحة ونقد وانما هو ظن ورجم بالغيب ؛ ثــم ان المعنى في هذه الكلمة استوحــاه اللغوي القديم من قــول الراجز الذي لا يتوقف امــام القافية،فهو يصنع اللفظة وهي توحي مــا توحيه ؛ ومثل هذا ما نستشعره كثيرا في الاراجيز ، وقد لمحــوا الى شيء من ذلك .

بخذع وخذعب : يقال ضربــة بالسيف حتى بخذعه وخذعبــه .

سربخ : هــو الفضاء القفر ؛ قال عبيــد :

فابصرت ثعلبا بعيــدا ودونــه سربخ جديــب

وخطرب وخطارب وهــو التقول بما لم يكن ؛ جــاء فلان يخطربه .

تعليــــق :

ولا ادري مــــا العلاقة بين هذا وبـــين قولهم :

الخطربة والحطربة والحظربة تعني الضيـــق في المعاش ! ومن قال هـــذا،وأين،ومتى ؟

خرباش : وقع القوم في خرباش،اي في اختلاط وصخب ، لغة يمانية .

تعليـــــق :

لعـــل الباحث يستطيع ان يجمع طائفــــة ضخمة من الالفاظ التي « زعـــم » ابن دريد في « الجمهرة » أنها يمانية،وليس مـــن دليل يثبت هذه الاصالة في الوطن القديـــم .

وخبرقت الثوب اي شققته . ومثلـــه الخزلبة ؛ يقال : خزلبت اللحم او الحبل اي القطـــع السريع .

تعليـــق :

لعـــل هذا المعنى من لمـــح الثلاثي وهو « خرق » و « خزل »،وقد زيـــد الباء في الفعلين ارادة التكثير او التخصيص ؛ ومثل هـــذا حاصل . ولكني اتساءل هل وُجـــد الفعلان في كلامهم الفصيح المعروف ؟

ومثل هـــذا « بزمخ » اي تكبّر.ومن غـــير شك ان الثلاثي « زمخ » يفيد هذا،فزيد اليـــاء .

زغدب . قالوا : فـــلان يزغدب على الناس اذا كـــان يلحف في المسألة ؛ هـــذا عن مكوزة الاعرابي .

تعليـــق :

كـــان صاحب الجمهرة « اراد ان يبعد التبعة فذكر هـــذا الاعرابي « مكوزة ؟ » الا يرى الباحـــث ان هؤلاء الاعراب قد اريد لهـــم ان يضعوا ويفتعلوا ويأتوا بالكلام البارد ؟ ومثل هذا ما ذكروا في مادة « بخدق » (٧) :

اخبرنا ابـو حاتم ، قال : سالت ام الهيثم (الأعرابية) عـن الحَب الذي يقال بـه بالفارسية اسفيوش مـا اسمه بالعربية ؟ فقالت : أرني منه حبّات،فاريتهـا وافكرت ساعة ثم قالت : هـذا البخدق،ولم أسمعه مـن غيرهـا .

ولمـا كان الكلام على الافتعال فلا بـد ان اورد قصة أم الهيثم هذه :

قال عمر بـن خالد العثماني : قدمت علينـا عجوز من بني منقر تسمى ام الهيثم،فغابت علينـا ، فسال عنها ابـو عبيدة فقالوا : انها عليلة ، فقال : هـل لكم ان نعودها؟فجئنا فاستأذنّا،فقالت : لِجـوا . فسلمنا عليها،فـاذا هي عليها اهدام وبجـد ، وقد طرحتها عليهـا ؛ فقلنا : يـا ام الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت : كنـت وحمى بالدكة (الوداك) ، فشهدت مادبة فاكلت جبجبة مـن ضعيف هلعة فاعترتني زلخة . فقلنـا يـا ام الهيثم : اي شيء تقولين ؟ فقالـت او للناس كلامان ؟ واللـه ما كلمتكم الا بالعربي الفصيـح .

وهـذا الذي زعموا ان ام الهيثم ذكرته لم يقل بـه غيرها ، وهو ان كان صحيحا والخبر ثابتا فـان من غير شك ان الأعراب شاركـوا في هذا العمل المفتعل المختلق . وفي مطوّلات العربية مـادة كثيرة لم تُسمع الا من واحـد من اللغويين،فقد أُثِر عن اللحياني،من علماء اللغـة،مسائل كثيرة تَفرَّد بهـا فجاءت غريبة عـن المتوارد المسموع .

ويبـدو انهم كانوا لا يشكّون كثيرا فيما يقال إنّـه مسموع من الاعراب.ذكـر يونس فيما زعموا انـه سمع بعض العرب يقولون : ما هذه الكنخبة ؟ يريـد الكلام المختلط من الخطـا (٩) .

ومن هذا الباب الذي استشهدوا عليـه بالرجز اليتيم قولهم : رجـل ترشب،اي طويل ، ويقـال للشيخ اذا عسا وغلظ،« قرشبّ » ، وقـال ابـو محمد الفقعسي :

كيف قريت شيخـك القرشبّا   لـما اتاك سائلا مخبّـا

وقالوا : رجـل شهبر وامراة شهبرة اي مسنّة لـم تعطها السن ؛ قـال الراجـز :

رَبَّه عجوز من اناس شهبره   علمها الانقاض بعـد القرتره

ويبدو أن الراجز ينصرف في الكلمة حسب الحاجة،فقد قلبت « شهيرة » الى « شهربة » فقـال الراجز :

أم الحايس العجوز شهربـه   ترضى من اللحم بعظم الرقبه

فصارت من شواهد النحو في مجيء خبـر المبتدا محلى بلام الابتداء للتوكيد،خلافـا المشهور من مجيء اللام داخلة على خبـر « ان » .

وقالوا : تبعرص الشيء اذا قُطِع فوقـع يضطرب . ذكر ابن الكلبي أن الشنفرى لمـا خرج من البئر قُطِعت يـده بعد أن ضربه رجل فتبعرصت يـده وكانت بها شامة فقال :

لا تبعدنْ لا تبعدنْ يـا شامه ...

وقالوا : زعبل وهـو اسم،واشتقاقه من قولهم : « صبي زعبلٌ » اذا كان سيِّئ الغـداء كادي الشباب . ومن امثالهم،(لا يكلم زعبـل) .

وقالوا : الضبعطي والضبغطي وهـي كلمة يفزع بهـا الصبيان ، قـال الراجـز :

وزوجهـا زونزك زونـزي   يجزع ان فُزّع بالضبغطي

وقالوا : الطلخشة التلطّخ بالشيء ؛ ذكـر ابو مالك وابو الخطـاب الاخفش : طلخشَه طلخشة اذا لطّخه بامـر يكرهه .

وقالوا : حضجم وحضاجم اي الجافي الغليظ اللحم ؛ قـال الراجز :

« ليس بمبطان ولا حضاجـم »

وقالوا : الدمجلة اي الاخـذ الكثير ؛ قال الاسعـر الجعفي :

باتت كلاب الحيّ تسنح بيننا   ياكلن دمجلة ويشبع من عفا

ثم قالوا : الدمجلة اختلاط الالوان في ثوب او غيره . اين هذا من ذاك ؟
وقالوا : شمرج الرجـل اذا عمل عملا غير محكـم .

وقالوا : فمجر المـــاء اذا جرعه جرعـــا شديدا .

وقالوا : افرنجم اللحـــم اذا تشيَّط من اعلا ولـــم يُنْضَـو .

وقالوا : علهضت القارورة اذا صممت راسهـــا؟هكذا يقول الناقل ؛ قال ابو حاتم،هذا بنـــاء مستنكر ويقال : عضهلت . ويقال : دعقبتـــه اذا دفعه من ورائـــه .

الفـــاظ اخـــرى

وهذه طائفة من الالفاظ منها مصادر تدل علـــى كثرة الكلام واختلاطه ، واخرى تدخل على المشي وما يتصل بـــه ، ومنها الفاظ قالوا انها موضوعة وليست بثبت او انهـــم ،

قالوا : جعتب اسم ماخوذ من فعل مُمات ؛ والجعتبة الحرص والشره .

وقالوا : الصمعتب،واصـــل الصمعتبة مقاربة الخطـــو والخفّة .

وقالوا : عنبث والجمع عنابث،وهـــي شجيرة زعموا وليس بثبـــت .

وقال ابن دريد : السبرجة احسبهـــا دخيلة في العربية من قولهـــم : سبرج على هـــذا الامر اذا عمّـــاه .

وقالوا العشجب اي الرجـــل المسترخي؛وقالوا المخبول مـــن جنون ونحـــوه،وليس بثبت .

وقالوا : الشهجبة اي اختلاط الامـــر .

وقالوا : خرزب ماخوذ من الخرزبة،وهـــو اختلاط الكلام وخطلـــه .

ومثله : هذربة وهذرمـــة،وتعني كثرة الكلام ، امـــا الوزربة فهي الخفّـــة والسرعـــة .

ومثل هـــذا : الهرثمة والحذرمة،وكلّهـــا كثرة الكلام .

وقالوا : الخنبصة (١٠) اي اختلاط الامـــر .

وقالوا : الخطلبة وهي كثرة الكـــلام واختلاطه،ومثلهـــا الهزمجة اي اختـــلاط الصـــوت .

وقالوا : الدربلة وهي ضرب من مشي الانسان فيه ثقل، كقولهم : جاء يدربل .

وقالوا : ذدلبت اللقمة اذا ابتلعها وليس بثبت .

وقالوا : البركلة والكربلة، وهي مشي في الطين او خوض في الماء ؛ وكربلت الشيء خلطته بعضه ببعض .

وقال ابن دريد : الرهبلة احسبها ضربا من المشي، وليس بثبت ؛ قالوا : جاء يترهبل اي يمشي مشيا ثقيلا .

وقالوا : ذحلط في كلامه اذا خلط .

وقالوا : الحذرمة اي اللحن في الكلام . والهتمرة اي كثرة الكلام .

وقالوا : العبرمة زعموا كثرة الكلام ولا احقه . وقالوا : المذرمة والقذرمة والغذمرة اختلاط الكلام .

وقالوا : زلهب زعموا انه خفيف اللحية ؛ قال ابن دريد ولا احقه .

وقالوا : الدرقعة العَدْو الشديد مع فزع، ومثله: القعسبة والكسعبة .

وقالوا : القنطلة وهي العدو بفزع. قال ابن دريد وليس بثبت .

وقالوا : الثخرط والثخروط نبت زعموا وليس بثبت .

وقالوا : تخطيع اسم ؛ قال ابن دريد : واحسبه مصنوعا .

وقالوا : عفشج اي ثقيل وخم زعموا ؛ ذكر الخليل انه مصنوع .

وقالوا : عجوز جلقق اي كثيرة اللحم مسترخية ؛ قال ابن دريد : واحسب ان هذا الحرف مصنوع لان الجيم والقاف لم تجتمع الا في احرف معروفة .

وقالوا : الحوكلة ان يمشي ويضع يديه في خصره ويعتمد عليها .

وقالوا : الحركلة والحرقلة ضرب من المشي ؛ والخذعلة والخزعلة والخزرفة وهي ان يمر الرجل يخطر .

هــذا تحقيق في طائفة من الالفاظ الرباعية البنــاء ، وهي من غير شك من مــادة الغريب المهجور ؛ وقد كنت اشرت الـى ان شيئا كثيرا من هذا لا يوحي انــه ورد في كلام العرب او ان الالسن قــد لاكته . ومن اجــل ذلك فهي مخلّفات لغوية لــم تكتسب الحياة منذ ان وضعت . وقد لحنا ان اهــل اللغة قد وقفوا منها موقفــا خاسا،وإن كانوا قــد سعوا الى جمعها وضبطها رغم انهم لم يتحققوا الكثير من اسالتها وصوابها.

ان معجمنا القديم لهــو وعــاء واسع اشتمل على فوائد جمّــة، نستخلصها فتتبين لنــا عبقرية العربية،وكيف انها ظلت لغــة الحضارة في العالم المعمور طوال عصور عــدّة،وما زالت قادرة علــى مسايرة عصرنا الحاضر بحضارته المعقّــدة الضخمة . غير ان هــذا المعجم قد ضَمَّ الى جانب تلــك الاعلاق النفسية مــوادّ اخرى صُنعت صناعة وأُختُرِعت اختراعا،فلم يكن لها مــا حفظ الحياة . . ومن اجــل ذلك كان على اللغوي في عصرنــا ان يؤرخ هذه اللغة فيقف علــى مراحلهــا ، وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية ازاء الحضارات المتعاقبة ، ثم يعرض لمــا لفظته القرون ، فانقطعت اخباره وعفت آثــاره . ومن العجيب ان مؤسســاتنا العلميــة ومجامعنا اللغوية لــم تحقّق كثيرا من علــم اللغة التاريخي، فتقيــم للعربية تاريخا اســوة بغيرها من اللغات المتحضرة في عصرنــا هــذا .

(١) السيوطي ، المزهر ١٣٧/١ — ١٣٨ .

(٢) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (ط دار المعارف) ص ٨١ه .

(٣) المصدر السابق ، ص ٠) .

(٤) الانباري ، نزهة الالبّاء (ط مكتبة الاندلس ببغداد) ص ٢٢٠ .

(٥) القفطي ، انباه الرواة ١٧٢/٢ .

(٦) ابن دريد ، الجمهرة ٢٩٥/٢ — ٢٧٠ .

(٧) اللسان ٣٩/١٢ (ط. دار صادر) مادة بخق ، بخدق . وكذا في الجمهرة (مادة بخدق) .

(٨) القالي ، الامالي ٦٩/٢ ، والمزهر للسيوطي ٥٤٠/٢ . والدكة — الودك ،
والجبجبة — الكروش يحفظ فيهما اللحم المجلف ، والصفيف — ما صف من اللحم .
طمة — الطبيخ الجدي .

(٩) الجمهرة ، المجلد الثالث مادة (كلخب) .

(١٠) لعل كلمة « خبصة » في العاميــة الدارجة العراقية شبيه من هذا .

حول تنمية المهارات القرائية لدى الطلبة في الأردن

للدكتور أمين الكخن

مقدمـــة : ـ

مـــن الملاحظ ان هناك ضعفا ظاهرا في استخدام اللغـــة العربية لدى الطلبة في مراحـــل التعليم المختلفة . ونتيجة لاحساس المربين بهـــذا الضعف اخذوا يوجهون عنايتهم لحصر اسبابه ، ليكون هـــذا نقطة انطلاق لمعالجته . ويمكـــن رد بعض اسباب هـــذا الضعف الى :

قلّـــة الدراسات العلمية في مجال تطويـــر التعليم اللغوي ،

ومزاحمة اللغة الاجنبية للغـــة العربية ،

والنقص في اعـــداد معلمي اللغة العربية وتدريبهم قبل الخدمـــة وفـــي اثنائهـــا ،

وعدم توفير الحوافز لمعلمي اللغـــة العربية ،

وعدم استعمال العديد من معلمي المـــواد الاخرى للُغة الفصيحة ،

والتغيُّر الذي يتـــمّ في مناهج اللغة العربية على اسس غير علمية ،

وقلّـــة التاليف في ادب الاطفـــال والطلبة ،

والثنائية في اللغة (لغـــة الكتاب ولغـــة التخاطب اليومي) ،

وعدم التزام وسائل اتصـــال الجمهور باللغة الفصيحة ؛ وغـــير ذلك مـــن الاسباب .

وتعدّ اللغة اداة لنموّ شخصية الفرد ، اذ انها تعينه على القراءة والفهم ، وعلى الاتصال بالتراث وبالمجتمع ، والتعبير عما يختلج في حناياه من مشاعر ؛ كما انها اداة لنمو شخصية المجتمع ؛ فهي تسهم في تحقيق تماسكه ، ووحدة الأمة ، من خلال وحدة اللغة . ومن اجل تحقيق كل هذه الوظائف ،يتطلّب تدريس اللغة العربية.مساعدة الطلبة على اكتساب المهارات العديدة في مجالات عدة ، منها : القراءة ، والكتابة ، والقواعد ، والاملاء ، والتعبير . ويحسن ان تكون هذه المهارات واضحة في اذهان المدرّسين لكي يتمكنوا من ممارستها على نحو سليم في اثناء تدريسهم اللغة العربية .

ومن الواضح ان القراءة تلعب دورا بالغ الاهمية فيما يتعلق بنمو الطالب ثقافيا ولغويا ، فهي تساعد على الاتصال بالثقافات المختلفة ــ سواء اكانت متقدمة ام معاصرة ــ والتفاعل معها ، وتساعد على التعبير بسلامة ووضوح ، وتعمل على زيادة الثروة اللغوية ، واتساع دائرة المعلومات . والقراءة تساعد على نموّ مدارك الطالب العقلية ، وارتقاء ذوقه الادبي والفني ، كما انها تعوّده أُلفة الكتاب وحُبّ الكتبة . ويمكن الوقوف على اهمية الدور الذي تلعبه القراءة في عملية التعلم اللغوي بالنظر الى بعض الاهداف المتوخاة منها في المرحلة الثانوية ، وهي :

زيادة القدرة على القراءة الصحيحة بيسر وسرعة ،

والقدرة على فهم المقروء واستنباط المعلومات منه ،

وتنمية الميل الى القراءة الحرة ،

وتشجيع الاقبال عليها ،

واستيعاب النصوص الادبية وتذوقها ،

والقدرة على التمييز بين انواعها ومعرفة خصائصها ،

وتدريب الطلبة على القراءة النقدية .

والملاحظ في عـــدد من المدارس ان العناية تُوَجَّه الى بعض المهارات القرائية دون البعض الآخـر ، وقلّما تتجه العناية الى التدريب على القراءة السريعة مـع استيعاب المعاني وفهم المـادة المقروءة والتفاعل معها ، او وصل الطلبـة بالثقافة الحيّة ، او بالمعاجـم والمراجع وامهات الكتب العربية . وقـد نتج من هذا عجز بعض الطلبة عـن تلخيص معنى مـا يقراون ، وعن الانطلاق والاسترسال في القـراءة ، وضعف الاقبال على القراءة الحـرّة .

ومن هنا رؤي تحديـد الممارسات التي يُنتَظَر ان تكون مجديـة في اكساب الطلبة المهـارات القرائية المتوخاة مـن منهاج اللغة العربية في المرحلـة الثانويـة .

دراســات سابقــة :

هنـاك دراسات تناول كل منها جانبا او اكثر مـن الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة خـارج الاردن . فلقد اشارت دراسـة سماك (سماك ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤) الى المهـارات القرائية الملائمة لطلاب المرحلتين ، الاعدادية والثانوية ، وهـي :

التعرف السليم علـى الالفاظ واشكال الكلمات ، وتفهُّم معانيها ، وعلى الروابط التي بين الجمـل والتراكيب والفقرات ،

وادراك المعاني والافكـار والقدرة على ترتيبهـا ،

واستخلاص النتائـج والحقائق من المقروء ونقـده ،

واستغلال المكتبة واختيار المـادة المناسبة للقـراءة ،

وتحديد هـدف الكاتب ،

وتنمية الثروة اللغويـة ،

واستخدام المعاجـم ودوائر المعارف والمراجـع ،

والقـراءة السليمـة ،

ومزاولة القراءة امـــام الآخرين بصوت واضـــح واداء مؤثر .

وجاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مـــع نتائج دراسة قورة (قورة ، ١٩٦٧م ، ص ١٣١) ، ودراسة أخرى للجمبلاطي والتوانسي (الجمبلاطي والتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ٣٨٤ — ٣٨٥) .

ومـــن الدراسات التجريبية التي تعرضـــت للمهارات القرائية ، دراسة خاطر وزملائـــه — ١٩٧٤ . ومن نتائجها :

ا — ان المهارات التي يركـــز عليها المدرسون في تعليم القراءة في المراحل الثـلاث هـــي :

صحة النطق ، وفهـــم المعاني ، وحفظ الافكار ، وحســـن الاداء ، وكلّ ما يزيـــد في المرحلة الثانوية هو نقـــد المقروء .

ب — ان التدريب على مهـــارات التصفّح قليل في المرحلـــة الاعدادية ، ويزداد نسبيا في المرحلـــة الثانوية .

ج — ان الاهتمام بالتدريب على استخدام المكتبة وتنمية الميـــل الى القراءة ضئيل في المرحلتين الاعدادية والثانوية . (ندوى النوري ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٣ — ٢٦٤) .

ودراسة آرثر اولسن (Olson, 1970, p. 235) التي مـــن نتائجها أن المعلّمـــات يستخدمن المقررات الدراسية الملائمـــة لمستوى قراءة الطلبة دومـــا ، بينما يستخدمها المعلمون بدرجة اقـــلّ ، وان اكثر من نصف المعلمات شعرن انهـــن يدرسن المهارات القرائية لموضوعاتهن بكفاية . ولقـــد اجرت جامعة هارفرد ١٩٦٨، دراسة من اجـــل التخطيط لبرنامج يساعد علـــى حيويّة تعليم القراءة . ولقـــــد تضمن التخطيط : سرعة الانتهاء مـــن قراءة الكتب المقررة في مجـــال القراءة ، والقراءات الاضافية في المكتبـــة ، ومشروعات بحثية ، وكتابة التقارير حول مـــا يقومون بقراءته ، وقراءة كتـــب القراءة المتممة للكتـــب المقررة والتي تعادل مستواهـــا . (قورة ، ١٩٧٧ ، ١٠٢ — ١٠٣) .

ومـــن الجدير بالذكر ان نتائـــج دراسة كل من رووث ستريفنج (Strange, 1970, pp. 231 - 232) ونيوقولاس (قــورة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣) تتّفق مــع دراسة جامعة هارفورد .

ومـــا تُقدّم تبدو الحاجة ماسّة الى اجــراء دراسات تجريبية تتناول المهارات القرائية ، ومــدى ممارستها من قبل معلمي اللغــة العربية في اقطار الوطن العربي المختلفـــة .

مشكلـــة الدراســـة :

تحاول هـــذه الدراسة الاجابة عـــن السؤالين التاليين :

١ ــ مـــا هي المهارات القرائية ــ في ضوء المناهج المقررة ــ التي يمارسها معلّمـــو اللغة العربية في المرحلـــة الثانوية ؟

٢ ــ هـــل في شدّة الممارسات للمهارات القرائية ــ في مجالي القـــراءة والنشاط اللغوي-اختـــلاف بسبب التاهيل التربوي ، أو سنـــوات الخبـــرة ، او الجنس ؟

امـــا فرضية هـــذه الدراسة فهي :

لا توجد فروق احصائية مهمـــة (٠٫٠٥ ــ ٥٪) بيـــن درجات ممارسات المعلمين للمهـــارات القرائية في مجالي القـــراءة والنشاط اللغوي تُعزَى الـــى جنس المعلمين ، او عـــدد سنوات خبرتهم فـــي تدريس اللغـــة العربية ، او الـــى تاهيلهم التربوي .

تعريـــف المهارات القرائية : هي الاساسيات اللغويـــة التي يتعلمها الطلبة في مجـــال القراءة (جمبلابلي وتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٦) .

طريقة البحث

١ ــ عينة الدراسة :

يتألف مجتمع الدراسة من ثلاثة عشر قطاعا تمثّل مديريات التربية والتعليم المختلفة في الاردن . ولما كان مجتمع الدراسة واسعا ، فلقد أُجرِيَت هذه الدراسة على جميع معلّمي اللغة العربية ومعلّماتها في المدارس الثانوية المكتملة (الحكومية والخاصة) في أربع مناطق تعليمية تَمَّ اختيارها عشوائيا ؛ والمناطق المختارة عشوائيا هي : مديرية عمان ، الزرقاء ، الطفيلة ، والرمثا . وبذلك يشكّل عدد المعلمين المشتركين في الدراسة ٣٥٪ من عدد معلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية في الاردن . ومما هو جدير بالذكر ان عدد معلمي التعليم الثانوية في الاردن ٢٠٩٧ (وزارة التربية والتعليم ، التقرير الاحصائي السنوي التربوي ١٩٧٧/٧٦م ، ص ١٩٤) ؛ ويبلغ مدرّسو اللغة العربية خُمْسَ هذا العدد تقريبا . وتتكوّن عينة البحث النهائية من ١٤٦ (وبلغ عدد الاستمارات التي تمّ جمعها ١٤٩ ، وتمّ استبعاد ثلاث استمارات عند التحليل الاحصائي ، لان اجاباتها غير تامة) معلّما ومعلمة يدرّسون اللغة العربية في سبعين مدرسة ثانوية (تَمّ الحصول على هذه الاحصائيات من دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الاردنية الهاشمية لعام ١٩٧٨/٧٧م) . وتظهر الجداول رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، على التوالي توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية ، وحسب متغيرات الجنس والمؤهل ، وحسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس .

جـدول (١)

توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية

الجنس / المنطقة التعليمية	ذكـور	انـاث
عمـان	٥٨	٣٠
الزرقـاء	٣١	١٢
الطفيلـة	٦	٢
الرمثـا	٦	١

جـدول (٢)

توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس والمؤهل

المؤهـل / الجنس	جامعـي	جامعي + دبلوم تربية
ذكـر	٥٦	٤٥
انثـى	٣٥	١٠

جـدول (٣)

توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليـم والجنس

سنوات الخبـرة / الجنس	١ ـ ٣ سنوات	٤ ـ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكـر	١١	٣٨	٥٢
انثـى	٨	١٧	٢٠

ب — اداة البحث :

أستخدم البحث استبيان تمّ تصميمه خصيصا لهذا الامر ، للتعرف الى المهارات القرائية التي ينبغي على معلم اللغة العربية ممارستها في المرحلة الثانوية . ولقد اعتُمد في ذلك على ما يلي :

١ — الاطلاع على الدراسات المتعلقة بموضوع البحث ، والاستئناس بها (دراسات سمك ، قورة ، الجمبلاطي والتوانسي ، ابرهيم ، خاطر ، اولسن ، سترينج ، ونيوتولاس) .

٢ — تحليل مناهج اللغة العربية في الاردن ، واشتقاق قائمة بالمهارات القرائية التي يمكن تطبيقها في اثناء تدريس اللغة العربية .

ولقد تالفت القائمة التي عُرضت على اعضاء هيأة التحكيم من ثلاث وعشرين ممارسة ، أقرّها كلّها . وبناء على الاقتراحات التي قدّمتها غالبية الاعضاء المذكورين ، تمت اضافة الممارسات التالية : —

— تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .

— اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .

— اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .

— ارشاد الطلبة الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .

— تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .

— ارشاد الطلاب الى عمل ملخّصات .

وهكذا تكوّن الاستبيان في صورته النهائية من تسع وعشرين ممارسة (صيغت بجمل تقريرية) ممثّلة للمهارات القرائية الواجب على معلم اللغة العربية القيام بها . ثم صُنّفت تلك الممارسات في مجالين : — مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي . وقد بلغ عدد ممارسات المجال الاول سبع عشرة ممارسة ، وعدد ممارسات المجال

الثاني اثنتي عشرة ممارسة . ولقـــد وُضِع امام كل ممارسة مـن ممارسات الاستبيان اربعــة مستويات من الاجابة : « دائما ، غالبـا ، احيانا ، نادرا » . ثـم اعتُمِدت طريقة التصحيح على تحديد درجة لكـل اجابة من هــذه الاجابات الاربع ، بحيث تحصل اكثرها ايجابية « دائما » على اربع درجات ، وتحصل « غالبا » علـى ثلاث درجات ، « واحيانا » على درجتين ، « ونادرا » على درجـة .

والطريقة التي اتُّبِعت في تعبئة الاستبيانات في المناطق التعليمية التي شملتها الدراسة تمَّت بواسطة المساعد الفني لمدير التربية والتعليم في كل منها ؛ فقد قـام كل مساعد بتكليف مشرفي اللغـة العربية في منطقته توزيع الاستبيانات على معلمي اللغــة العربية والاشراف على تطبيقها . وفي محافظة عمان قـام المساعد الفني بتوجيه كتاب رسمي الى مديري المدارس الثانوية ومديراتها لاجـل تعبئة الاستبيان (رقم الكتاب : ع/١٤/٣٩/١٤٥٢١ بتاريـخ ١٨/٥/١٩٧٨م) .

جـ ـ صـدق الاداة :

امـا عن صدق الأداة ، فقد اعتُمِـد الصدق المنطقي المتمثِّل في تحديد المهارات القرائية التي ينبغي ان يمارسها معلمـو اللغة العربية ، وذلك من خـلال تحليل مناهج اللغــة العربية ، وفي احكام هيأة التحكيم المؤلفة من عشرين مربِّيا ، تـم اختيارهم على النحو التـالي :

١ ـ عشرة من اعضاء هيـأة التدريس في قسم اللغــة العربية بكلية الآداب بالجامعــة الاردنيـة .

٢ ـ جميع خبراء مناهج اللغــة العربية بوزارة التربية والتعليم (وهـم ثلاثــة خبـراء) .

٣ ـ جميع موجِّهي اللغــة العربية بمنطقتي عمـان والشواطئ (وهـم سبعــة موجهـين) .

ولقـد طُلِب من كـل مختص ما يلي :

أ — الحكم في ما اذا كانت كل ممارسة من الممارسات المتضمّنة في القائمة منتمية الى مجال المهارات في القراءة او النشاط اللغوي .

ب — الحكم على المرحلة التعليمية التي تناسبها كلّ ممارسة من الممارسات المشار اليها .

ج — تعديل صيغة الممارسات التي يظهر انها بحاجة الى تعديل .

د — اضافة ممارسات جديدة قد يقترحها المحكّمون .

وبناء على تحليل نتائج التحكيم،اختيرت الممارسات على اساس اتفاق اغلبية المحكّمين على كون كل ممارسة منتمية الى المهارات ، وملائمة للمرحلة الثانوية . وهكذا تمّ التوصل الى استبيان مكوّن من تسع وعشرين ممارسة ، اجمَعَ اغلبُ المحكّمين على انها واجبة التطبيق في اثناء تدريس مادة اللغة في المرحلة الثانويـة .

د — ثبات الأداة :

حالت ظروف اجراء البحث دون امكانية اعادة تطبيق الاستبيان مرة ثانية على افراد العينة — بعد مضيّ فترة زمنية معينة — من اجل التحقق من ثباته . ولهذا تمّ اللجوء في حساب ثبات القائمة الى طريقة حساب معامل الثبات بمعادلة كرونباخ (α) (Chronbach , 1970 , P - 161) وقانون هذه المعادلة بالرموز هو :

معادلة كرونباخ (α) =

$$\frac{ك}{ك - ١}\left(١ - \frac{مج ع^٢ ف}{ع^٢ د}\right)$$

وتعني هذه الرموز ما يلي :

(α) = معامل الاتساق الداخلي (الثبات) .

ك = عدد فقرات الاداة .

مج ع^٢ ف = مجموع تباين الاستجابة على كلّ ممارسة .

ع^٢ د = تباين درجات المعلمين على الأداة كلّها .

ولقد كانت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة ٨٦ر٠ . ويعتبر معامل الثبات هذا مناسبا لاغراض البحث .

النتائج

من اجل اختبار فرضية الدراسة ، حُلِّلت المعلومات التي تم التوصل اليها باستخدام اسلوب تحليل التباين الثنائي (٢ × ٢) ، (٣ × ٢) . وقد كانت وحدات التحليل عبارة عن المهارات في مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي ، وفي المجالين معا .

والجدول رقم (٤) يمثل نتائج تحليل التباين .

الجدول رقم (٤)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٢ر٣٧	١	٢ر٣٧	١ر٢٠
المؤهل	٢ر٥٨	١	٢ر٥٨	١ر٣١
التفاعل (الجنس × المؤهل)	٠ر٦٣	١	٠ر٦٣	٠ر٣٢
الخطأ	٢٧٩ر٠٩	١٤٢	١ر٩٧	

يتضح من نتائج التباين الواردة في الجدول رقم (٤) ، عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠٥ر = ∝) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة تُعْزَى الى الجنس او التأهيل التربوي .

وهذا يعني انه لا يوجد اختلاف في تصوّرات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة في اثناء تدريسهم اللغة العربية بسبب جنسهم او تاهيلهم التربوي .

ويبـين الجدول رقم (٥) نتائـج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجـال النشـاط اللغوي علـى عاملي الجنس والمؤهـل .

الجدول رقـم (٥)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجمـوع المربعـات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنـس	٤٣ر٢	١	٤٣ر٢	٩٤ر١
المؤهـل	١٢ر١	١	١٢ر١	٨٩ر٠
التفاعـل (الجنس × المؤهل)	٢٣ر٠	١	٢٣ر٠	١٨ر٠
الخطـأ	٤٤ر١٧٧	١٤٢	٢٥ر١	

مـن نتائج التباين الواردة في الجـدول (٥) يتّضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالـة (٠٥ر٠ = [illegible]) بين درجات ممارسات المعلمين في مجـال النشـاط اللغوي تعزى الى الجنس والتأهيل التربوي .

ويظهـر الجدول التالي رقـم (٦) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين المهارات القرائية في المجالين،وكلاهما على عاملي الجنس والمؤهل.

الجدول رقــم (٦)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ، على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	١٦ر١٢	١	١٦ر١٢	٢٠ر٢
المؤهل	٠١ر٦	١	٠١ر٦	٠٨ر١
التفاعل (الجنس × المؤهل)	٢٢ر٢	١	٢٢ر٢	٤٠ر٠
الخطأ	٨٦ر٧٨٣	١٤٢	٥٢ر٥	

مــن تحليل التباين الوارد في الجدول رقــم (٦) يتّضح عدم وجود فروق احصائية ذات دلالــة (٠٥ر٠ = α) بــين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائيــة في مجالَي القراءة والنشـاط اللغوي يمكن تُعْزَى الــى الجنس والتاهيل التربوي . وهــذا ما يدعم صحة فرضية الدراســـة .

ويبــيّن الجدول رقم (٧) نتائج تحليل التبايــن لممارسات المعلمين في مجال القراءة علــى عاملي الجنس وسنوات الخبــرة .

الجدول رقم (٧)

تحليل التباين (٣ x ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠١ر	١	٠١ر	٠٠ر٠
سنوات الخبرة	٣٤ر١	٢	٦٧ر٠	٢٣ر٠
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	١٧ر٨	٢	٠٩ر٤	٤١ر١
الخطأ	٥٣ر٤٠٣	١٤٠	٨٨ر٢	

يتضح لنا من نتائج تحليل التباين الواردة في الجدول رقم (٧) عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (∝ = ٠٥ر٠) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، تُعْزَى الى الجنس او الى سنوات الخبرة .

ويعني هذا انه لا يوجد اختلاف في تصورات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة ، سواء أكان الممارسون لها من المعلمين أم من المعلمات ، وبغضّ النظر عن سنوات خبرتهم في تدريس اللغة العربية .

والجدول رقم (٨) يبيّن لنا نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٨)

تحليل التباين (٣ x ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠ر٤٧	١	٠ر٤٧	٠ر٢٥
سنوات الخبرة	٠ر٤٨	٢	٠ر٢٤	٠ر١٣
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	٣ر٥٨	٢	١ر٧٦	٠ر٦٧
الخطأ	٢٥٦ر٠٩	١٤٠	١ر٨٣	

يتّضح لنا من نتائج التباين الواردة في الجدول (٨) عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠ر٠٥ = ∝) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، تُعْزَى الى الجنس وسنوات الخبرة .

ويُظهر الجدول رقم (٩) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين،وكلاهما على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٩)

تحليل التباين (٣ x ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين على عامل الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠ر٤٥	١	٠ر٤٥	٠ر٠٥
سنوات الخبرة	٢ر٠٨	٢	١ر٠٤	٠ر١٣
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	٢٠ر٨٣	٢	١٠ر٤٢	١ر٣٨
الخطأ	١٠٥٦ر١٧	١٤٠	٧ر٥٤	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٩) يتّضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠ر٠٥ = ∝) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجالَي القراءة والنشاط اللغوي معا ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة في تعليم اللغة العربية . وفي هذه النتيجة ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

وتشير الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٥) الى متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالات المختلفة ، على عوامل الجنس ، والمؤهل ، وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (١٠)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهل / الجنس	جامعي	جامعي ومؤهّل تربويا
ذكر	٣ر٢٩	٣ر٣٥
انثى	٣ر٣٣	٣ر٤٧

الجدول رقم (١١)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهل / الجنس	جامعي	جامعي ومؤهّل تربويا
ذكر	٣ر١٧	٣ر٢١
انثى	٣ر٣٠	٣ر٣٨

الجدول رقــم (١٢)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ، على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهــل / الجنــس	جامعــــي	جامعي ومؤهل تربويا
ذكــــر	٣ر٢٤	٣ر٢٦
انثــبى	٣ر٣١	٣ر٤٣

الجدول رقــم (١٣)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنــس	١ ــ ٣ سنوات	٤ ــ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكــــر	٣ر٤٧	٣ر٣٠	٣ر١٨
انثـــى	٣ر٢٧	٣ر٤٢	٣ر٣٥

الجدول رقــم (١٤)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنــس	١ ــ ٣ سنوات	٤ ــ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكــــر	٣ر٢٦	٣ر٢٥	٣ر١٣
انثـــى	٣ر١٦	٣ر٢٨	٣ر٢٤

الجدول رقـم (١٥)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ، على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنس	١ ــ ٣ سنوات	٤ ــ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكــور	٣ر٢٧	٣ر٢٧	٣ر٢١
انثـى	٣ر٢٢	٣ر٣٦	٣ر٣٤

المتأمـل لمتوسطات درجـات الممارسات في الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، يلاحظ وجـود فروق ملحوظة بـين متوسطات درجات المعلمات المؤهلات جامعيـا والمعلمات المؤهلات تأهيلا تربويا . وأمـا بالنسبة للمعلمين فـان الفروق كانت طفيفة ؛ وبالرغم من هـذا الفرق الملحوظ في متوسطات درجـات الممارسات ، فان الفرق يبقى دون مستوى الدلالة الاحصائيـة (٠٥ر = ∝) .

والمتمعن ايضـا في الجدول رقم (١٣) ، (١٤) ، (١٥) يلاحـظ وجود زيادة واضحة في متوسطات درجـات ممارسات المعلمات للمهارات القرائية ، تُعْزَى الـى سنوات خبرتهن في تدريس اللغـة العربية ــ ومع أن هذه الفروق كبيرة نسبيا ، فانها تبقى دون مستوى الدلالة الاحصائية .

أمـا الجدولان (١٦ ، ١٧) فيشيران الـى متوسطات درجـات ممارسة المعلمين المهارات القرائية مرتبـة حسب شدّتها .

الجدول رقم (١٦)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال القراءة مرتبة حسب أهميتها

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١	٧	مشاركة الطلاب في استخلاص المفردات والتعابير الجديدة في كل موضوع وشرحها	٣ر٧٦
٢	٥	تدريب الطلاب على تعيين العناصر الاساسية في الموضوع .	٣ر٧٥
٣	٤	تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .	٣ر٦٥
٤	٢٢	ارشاد الطلاب الى تحليل ما يقراون والحكم عليه .	٣ر٦٢
٤	٢٣	مناقشة الطلاب في ما قراوه .	٣ر٦٢
٦	٢٧	العمل على تنمية الذوق الادبي والاحساس بالجمال لدى الطلبة .	٣ر٥٨
٧	١٤	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسع في المواد المتّصلة بدراستهم .	٣ر٣٠
٨	٢٦	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .	٣ر٢٦
٩	٣	تحديد وقت قصير مناسب للقراءة الصامتة السريعة لكي يعتاد الطلاب على السرعة مع الفهم والاستيعاب .	٣ر١٧
١٠	٢٤	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .	٣ر١٣

تابع الجدول رقم (١٦)

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١١	٢٦	التعرف الى قدرات الطلاب القرائية من خلال الادوات التقويمية المتاحة .	٣٫٢٠
١٢	١٣	ارشاد الطلاب الى انتقاء المادة الصالحة لقراءتهم .	٣٫١٦
١٣	١	القيام بالتمهيد لدراسة الكتاب المقرر بمقدمة تتضمن حياة المؤلف ، وموضوع الكتاب ، وطريقة تأليفه .	٣٫١٦
١٤	٢٥	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسع في المواد المتصلة بدراستهم .	٣٫٠٨
١٥	٢	تخصيص بعض الوقت لتدريب الطلاب على القراءة الصامتة .	٣٫٠٠
١٦	٦	تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة ، كالقاء قصيدة شعرية ، أو توجيه موعظة ، او قراءة سورة في الصلاة .	٢٫٩٣
١٧	١٧	ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .	٢٫٨٠
		المتوسط الحسابي	٣٫٣٢

الجدول رقـم (١٧)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال النشاط اللغوي مرتبة حسـب شدتهـا

الرقـم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نـوع الممارسـة	معدل درجة الممارسة
١	٢١	تشجيع الطـلاب على الجراة الادبيـة وتنمية قدرتهم علـى مواجهة الجمهور .	٣٫٧٦
٢	٨	تشجيع الطلاب على استخدام اللغـة العربية السليمة للتعبير عمـا يقراون .	٣٫٧٢
٣	٢٠	تشجيـع الطلاب علـى الاشتـراك بالنشـاطات التي تتصل باللغة كالاذاعة المدرسية وصحيفة الحائط ... الـخ .	٣٫٤٢
٤	١٦	تشجيع الطـلاب على القراءة الحـرة الواسـعة في اوقـات فراغهم .	٣٫٢٥
٥	٢٨	مراعاة توافر عنصري الدقـة والوضوح في الواجبات المدرسية المملاة للطلاب .	٣٫١٤
٦	١٨	تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامـة .	٣٫١٣
٧	١٩	تشجيع الطلاب ذوي المواهب على انتاج الشعر والنثر بصورهما المختلفة .	٣٫١٢
٨	١٠	توضيح كيفية استعمال المعاجم المالية .	٣٫٠٠
٨	١٢	ارشـاد الطلاب الى عمـل الملخصات .	٣٫٠٠
١٠	١١	ارشاد الطلاب الى طريقة كتابة التقارير او الابحـاث .	٢٫٦٨

تابع الجدول رقم (١٧)

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١١	٩	مساعدة الطلاب في استخدام المكتبة .	٢ر٩٢
١٢	١٥	توجيه الطلاب لقراءة بعض النصوص من أمهات الكتب العربية .	٢ر٦٨
		المتوسط الحسابي	٣ر٢٠

ويلاحظ من الجدولين رقم (١٦) ، (١٧) أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة قد بلغ (٣ر٣٢) ، بينما كانت ممارساتهم في مجال النشاط اللغوي (٣ر٢٠) .

وبالرجوع الى الجدول رقم (١٦) يُلاحَظ ان اكثر المهارات ممارسة في مجال القراءة (مرتبة حسب اهميتها) بالنسبة لافراد العينة كانت :

- المشاركة في استخلاص المفردات وشرحها .
- تدوين العناصر الاساسية في الموضوع .
- تعيين الموضوع الرئيسي في النص .
- تحليل ما يُقرأ والحكم عليه .
- مناقشة النص المقروء .

كما يُلاحَظ ان اقلّ المهارات ممارسة في مجال القراءة من جانب افراد العينة هي : —

- ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .
- تدريبهم على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .

- تدريبهم على القــراءة الصامتة .

- مناقشة مــا يرون والحكم عليــه .

- التمهيــد لدراسة الكتاب المقــرر .

ويتبين من الجدول رقــم (١٧) أن اكثر المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوي مــن جانب افراد العينة هــي :

- تشجيع الطلاب على الجراة الأدبيــة،وتنمية قدرتهم على مواجهــة الجمهــــور .

- استخدام اللغــة العربية السليمة للتعبير عمــا يقرأون .

- الاشتراك بالنشاطات التــي تتصل باللغة ، كالاذاعــة المدرسيــة وصحيفــة الحائــط .

- القراءة الحــرة الواسعة في أوقــات الفراغ .

- توافر عنصر الدقــة والوضوح في الواجبات المدرسية المطلــوبة .

كمــا يتبين من الجدول المذكور أن اقــل المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغــوي من جانب افراد العينة هــي :

- توجيه الطلاب الى قراءة بعض النصوص في امهات الكتب العربية .

- مساعدتهم في استخدام المكتبــة .

- ارشادهم الى طريقة كتابــة التقارير او الابحــاث .

- ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجــم .

- ارشادهم الى عمــل الملخصات .

مناقشة النتائج والتوصيات

ظهر من نتائج هذه الدراسة ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين لمهارات القراءة والنشاط اللغوي كان مرتفعا . ويمكن ردّ ذلك الى :

١ ــ اهتمام المعلمين باللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم .

٢ ــ اعتزازهم باللغة العربية لانها من اهم مقوّمات الوحدة العربية .

٣ ــ كون مادة اللغة العربية مادة اساسية في مراحل التعليم المختلفة .

٤ ــ حصول معظم معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية في الاردن على مؤهلات جامعية ، اضافة الى ان قسما منهم يحمل مؤهلا تربويا .

واظهر التحليل الاحصائي ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة اعلى منه في مجال النشاط اللغوي . ولعلّ ذلك يرجع الى شعور المعلمين بأن اكساب المهارات القرائية للطلبة يأتي في طليعة مهماتهم التعليمية ، في حين انهم ينظرون الى النشاط اللغوي المرافق على انه من المهمات الاضافية . ولهذا بات من الضروري القيام بتوعية معلمي اللغة العربية بأثر هذا النشاط في تقوية المهارات القرائية وتدعيمها .

ولقد ظهر من نتائج تحليل التباين انه لا يوجد في درجة ممارسات المعلمين للمهارات القرائية ــ في مجالي القراءة والنشاط اللغوي ــ اختلاف يُعْزَى الى التأهيل التربوي ، أو سنوات الخبرة ، او الجنس . وبالرغم من أن جداول المتوسطات تشير الى وجود فروق ملحوظة بين متوسطات درجات المعلمين المؤهلين تأهيلا تربويا ، والمعلمين

المؤهلين جامعيا ، الا انـه لا يمكن القول ان هـذه الفروق جوهرية ؛ بدلالة ان قيـم الاحصائي (ف) لم تكن ذات دلالة ، وبذلـك تكون فرضية الدراسة قـد تحققت .

وهـذه النتيجة تشير الى ان المعلمـين والمعلمات الأقلّ خبرة فـي مجال تعليم اللغـة العربية ، او غير المؤهلين تربويـا ، ينظرون الى المهارات القرائية نظـرة ايجابية،ويمارسونها بدرجة لا تقـلّ عن زملائهم وزميلاتهم الاكثر خبـرة والمؤهلين تربويـا .

وكشفت الدراسة عـن ان المعلمين يمارسون بعض المهـارات الضرورية في مجـال القراءة والنشاط اللغوي ، بمعدّل يكـاد يكـون فـوق المتوسط . ومن هـذه الممارسات :

- تدريب الطلاب علـى مجالات القراءة الجهريـة المختلفة في الحياة .
- تدريبهم على القـراءة الصامتة .
- توجيههم الـى قراءة النصوص من امهـات الكتب العربية .
- مساعدتهم في استخدام المكتبـة .
- ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجـم .
- ارشادهم الى عمـل الملخصات .

ويمكـن تفسير هذه النتيجة في ضوء مـا يُلاحَظ من قلّة اقبال عدد من المعلمين على استخدام المكتبـات والمعاجم ، وقلّـة رجوعهم الى امهات الكتب . يضاف الى هذا ان الكثير منهم لـم يزوّد بالخبرات الكافية في ما يتعلق بالممارسات الصفّية الخاصـة بتدريس المهارات القرائيـة ، مما يشير الـى ضرورة توجيه عناية اكبر لإعداد المعلمين قبل الخدمـة . وتفسَّر كذلك في ضـوء النقص في متابعة المعلمين في اثنـاء الخدمـة ، سواء اكانت هـذه المتابعة على هيـأة دورات ، أم زيارات صفية ، أم دروس تطبيقية ، ممـا يشير الى ضرورة العناية بتنمية المعلمين في اثنـاء الخدمة . ويمكن ردّ جانب مـن النتيجة المشار اليها الى عدم

كفاية كتب أساليب تدريس اللغة العربية ، وعدم تناولها للممارسات القرائية التي ينبغي القيام بها من جانب المعلم ، أو الى نقص في الاشراف التربوي وفي الخدمات الاشرافية من قبل ادارة المدرسة ، مما يشير الى ضرورة تكثيف الخدمات الاشرافية من قبل المشرفين التربويين وادارة المدرسة .

والتوصيات المشتقة من نتائج هذه الدراسة هي :

١ — أن تُوفَّر الطلبة مادة قرائية كافية تشوقهم ، وتسدّ حاجات نموّهم ، وتربطهم بالتراث العربي .

٢ — أن تُهيَّأ مواد قرائية اخرى للطلبة الذين لا يجيدون قراءة الكتاب المقرر .

٣ — أن يراعى في حصص القراءة تدريب الطلبة على انواع القراءة المختلفة (الصامتة ، والجهرية ، والسمعية) .

٤ — أن يُعتَنى في تعليم القراءة باكتساب المهارات والقدرات الفكرية والتذوقية ، وأن يُعمَل على تنميتها تنمية مستمرة .

٥ — أن يُدرَّب الطلبة على تطويع طريقة القراءة للهدف منها ، ولطبيعة المادة المقروءة .

٦ — أن تُوجَّه الجهود الى اجراء دراسات لقياس مدى تمكّن الطلبة من المهارات القرائية في مختلف المراحل التعليمية .

٧ — أن يُراعى الربط بين القراءة والوان النشاط اللغوي المختلفة ، كالاذاعة المدرسية ، والصحافة ، والتمثيل ، واللجان الادبية والدينية في المدرسة .

٨ — أن يُعتَنى بإعداد معلمي اللغة العربية قبل الخدمة .

٩ — أن يُعتَنى بتنمية معلمي اللغة العربية في اثناء الخدمة .

١٠ ـ ان تُكَثَّف الخدمات الاشرافية لمعلمي اللغة العربية ، سواء اكانت من قبل المشرفين التربويين ، أم من قبل المدرس الاول ، ام من قبل ادارة المدرسة .

١١ ـ أن تتضمن الكتب المتعلقة بتدريس اللغة العربية الممارسات التي ينبغي على معلمي اللغة العربية أن يقوموا بها في مجال تعليم المهارات القرائية .

« المراجـــــع »

١ ـــ حسين سليمان قورة ، **تعليم اللغـــة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهـــرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧م .

٢ ـــ عبـــد العليم ابرهيم ، **الموجِّـــه الفني لمدّرسي اللغة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهـــرة ، ط ٦ ، ١٩٧٢م .

٣ ـــ علي الجمبلاطي ، ابو الفتوح التوانسي ، **الاصول الحديثة لتدريس اللغـــة العربية والتربية الدينية** ، مطبعة نهضـــة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٤ ـــ د . محمـــد صالح سمك ، **فـــن التدريس للُغة العربية وانطباعاتها المسلكية وانماطها العلمية** ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، القاهـــرة ، ١٩٧٥م .

٥ ـــ د . محمـــد مصطفى هدارة ، « اهداف تدريس اللغـــة العربية في مراحل التعليم العـــام ووسائل تحقيقها » ، **ندوة خبراء اللغـــــة العربيـــة لتطوير وسائل اعـــداد مدرسيها في الوطن العربـــي** ، مطابع جامعـــة الرياض ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ١ ـــ ٧ .

٦ ـــ ندوى النوري ، « فروع اللغـــة العربية وطرائق تدريسهـــا » ، **تطوير تعليم اللغـــة العربية** ، اتحـــاد المعلمين العرب ، المؤتمـــر التاســـــع ، دار الطباعة الحديثـــة ، الخرطوم ١٩٧٦م ، ص ٢٤٩ ـــ ٢٨٥ .

٧ ـــ وزارة التربية والتعليـــم ـــ قسم الاحصاء ، **دليـــــل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهـــد في المملكة الاردنية الهاشميـــــة** ، عـــام ٧٧/١٩٧٨م .

٨ ـــ وزارة التربية والتعليم ، قسم الاحصاء التربوي ، **التقرير الاحصائي السنوي التربوي** ، ١٩٧٦/١٩٧٧م .

٩ ـــ وزارة التربية والتعليم ـــ قسم المناهج ، **مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية** ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٠م .

١٠ ـــ وزارة المعارف ـــ ادارة الابحاث والمناهج والمواد التعليمية ، **منهج المرحلة الثانوية العامة** ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ١٩٧٤م .

11. Anderson, Theodore R. &Zeldithch, moris **J. A Basic Course** in Statistics, Holt, Rinehart and Winston, Inc., New York, 1968.

12. Cronbach, lee J., **Essentials of Psychological Testing, Harper** & Row, Publishers, New York, 1970.

13. Olson, Arthur V., "Attitude of High School Content Area Teachers, Toward the Teaching of Reading", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools : Readings, Interna**tional Textbook company, Scranton, **Pennsylvania, 1970,** pp. 235 - 241.

14. Strange, Ruth. "Developing Reading Skills in the Content Areas", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools : Readings,** International Textbook Company, scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 229 - 234.

الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

الدكتورة باكزة رفيق حلمي

تتفق آراء اللغويين الذين درسوا قواعد لغات الجزيرة العربية ، في ان الكلمة مطلقا لا يمكن ان تتألف من اقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات ، وان معظم الكلمات فيها تتألف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) وان الثنائية تنحصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على راي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤). وانها تنحدر في اصولها من الثلاثية على راي اغلبهم . ولذلك فقد عُدَّت الصيغة الثلاثية الكاملة الصيغةَ القياسية للاشتقاق في جميع هذه اللغات منذ اقدم عصورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الآن .

كما ان هذه الصيغة أُعتُبِرت من حيث الشكل الجذرَ الدالَّ على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كلُّ زيادة او تغيير في هذا الجذر عند الاشتقاق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تَمكَّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية،وتقصّي اصولها،وابراز الزيادات والتغيرات التي تطرأ عليها،والمعاني التي دلّت عليها الزيادات والتغيرات (٥).وبالقياس على العربية تَمكّن علماء اللغة في اللغات العربية الاخرى،كالعبرية والآرامية،من دراسة لغاتهم ، كما استعان المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المندثرة، كالبابلية القديمة،والاكدية،والاوغاريتية،واكتشاف الصلات اللغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرفي،بالاضافة الى ما تَقدَّم من

فوائـــد . فائدة كبرى جليلة تفتقر اليهـــا معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديـــد من المفردات عليها،واشتقاق المزيـــد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التـــي تتطلبها حاجات الحياة الحضارية الدائمة التطور والنموّ،والتي لم تكن لهـــا دلالات في اصول اللغـــة . وعلى ذلك فضُبْطُ ميزان الكلمـــة والقياس عليه ، يُعَـــدّ من اهم العوامل التي ساعدت اللغـــة العربية على الدوام،والبقـــاء باصولها وجذورها الاولى، والنمو الدائم والمتطور بالقياس علـــى تلك الاصول والجـــذور ، دون أن يمس اصالتها وسلامتها عامـــل من عوامل الضعف والشذوذ التي تعتري اللغات عادة عبـــر التاريخ،وتقضي على سماتها الاصيلـــة .

ولعل اقـــدم اللغات العربية التي عَرَفت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاق والتصريف،هـــي المجموعة الشرقية منها،والتي عُرِفت بالاكدية او البابلية الاشورية . وعلى الرغـــم من وجود الكثير مـــن المفردات الثنائية في لغات (٦) هـــذه المجموعة ، فان الغالب على مفرداتها هو الوزن الثلاثي (٧) ؛ ولذلك فقد عَـــدَّ علماء اللغة الذين درســـوا قواعد هذه اللغات الصيغةَ الثلاثية وحدةَ قياسهـــا لتركيب المفردات فيها ، واتخذوا من التصنيف العبري المأخـــوذ اساسا من التصنيف العربي المبنـــي على اعتبار الصيغة الثلاثية وحـــدة للقياس اساسا لتصنيف المفردات فيها ؛ الأُمـــر الذي ادى بالتالي الى اكتشاف العلاقـــات الوثيقة بين العربية وبين هـــــذه اللغات،من حيث تركيب المفردات واوزانها ودلالاتها ، والذي ادّى بدوره الـــى جمعها في اسرة لغوية سُمّيت باللغات السامية تعصُّبـــاً لراي عِرْقي معيّن . وقـــد اقترحنا تصويب هـــذا المصطلح،وتسميةً هـــذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها ابرزها واوسعها واقدمهـــا تاريخا،باسم « لغـــات الجزيرة العربية العربية » تاكيدا لـــدور العربية البارز في نشاتها واصولهـــا .

ومـــن المؤسف ان الأكديين انفسهم لم يتركوا اثـــارا ، او لم تكتشف بعد،دليلا علـــى قيامهم بدراسة صرفية لمفـــردات لغاتهم ، لتنظيمها وقياسها،ووضع قواعـــد الصرف والاشتقاق وفـــق الموازين التي سارت عليها اللغـــة في النشوء والتطور . ولكـــن دراسة الظواهر اللغويـــة

التي لفتت انظار علماء اللغــة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بـين نصوص الالواح الطينية التي كُتبت بالخــط المسماري منذ نحو اربعـة الاف سنة ق. م. ولغات الجزيرة العربية الحيّــة،ولا سيما العربية ، دلّت على وجـود تشابه كبير،ليس فقط في المفردات، بـــل في الصيغ الصرفية وأساليب الاشتقاق نفسهـا؛حيث تبيّن ان هــذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي، في الغالــب،كالعربية تماما؛ وان الكلمة الاكدية تعتمــد على الاصوات الصحيحة في بنــاء الكلمة،وان أبنيــة الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية،ولكــن الغالب على مفرداتها البنــاء الثلاثي؛ولذلك اتخذ علماء اللغة هــذه الصيغة وحدة القياس عنــد دراستهم قواعد هـــــذه اللغات (٨).وعلى الرغم من ان الثلاثية تُعتبر الاصل في بنــاء المفردات الاولى في اللغـــة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيــث الاسس التي نشأت عليها ، ومــن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتـم تشكيل ابنية الكلمة عن غيرهـــا من اللغات . وعلى الرغم من وجـود طائفة كبيرة جــدا من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتــين الصحيحين،نحو:(قـــال) و (ســال) و (سمى) و (دعـــا) (٩) الفعلية،و نحو:(دم) و (عـــم) و (فم) و (هم) الاسمية ؛ ثــم وجود طائفة اكبر من بنـــات الصحيحين المضعّفة الثاني (١٠) نحو:(أب) و (أد) و (مج) و (حج) و (مـــد) و (هد) و (نم) و (صف) و (كف) (١١) الــخ ؛ وهي كلها ثنائية جــرى عليها بعض التغيُّر الصوتي عنــد الاسناد او الاضافة لاسباب صوتيـة محضة ؛ على الرغم من كــل ذلك فان الجدل حول الاصول الثنائيـــة للكلمة العربية مـــا زال قائما ، وما زال اللغويون يصرّون علـــى ارجاعها الى الاصل الثلاثي بكثير مـــن التعسّف والخروج عن منطق اللغـــة .

واللغـــة الاكدية (١٢)،التي تُعْتَبَر اقـــدم واول لغـــة مدوّنة من هذه اللغات،واقربها الى العربية ، تَحفل،بـــل يغلب عليها البنـــاء الثنائي المقطعي الكلمة ؛ ويُعَــدّ هذا البناء الصورة الاولى لتشكيــل الوحدات الدالة على المعاني،والتـي تكوّن الجذر او النـــواة التي تدلّ على المعنى المطلق في الاصل،ثـم تتطور من حيث الشكل بالتغيّر الحركي الداخلي،او

بالاضافة اليها لتدلّ على معانٍ جديـدة تشترك مع الوحدة الاولى فـي المعنى الكلي، وتتميز عنهـا بمعنى جزئي خاص (١٢)؛ الأمـر الذي يدلّ على أن لغات الجزيرة العربية العربية لا تختلف في شيء من حيث القواعد العامة التي سارت عليهـا في تشكيل مفرداتها، عن اللغـات الاخرى ؛ الا في التفاصيل الجزئية التي تحـدّد صفاتها المستقلّة . وكثرة وجـود الابنية الثنائية للمفردات ذات العلاقـة المباشرة بالحياة الاجتماعيـة البدائية، والوثيقة الصلة بشؤون الحيـاة اليومية، دليل أكيـد على ان المفردات الاولى للُغـة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتهـا ؛ وتتعلق بالانسان واعضـاء جسمه؛ (يد) (فم) (رأس) (سن) (كف) (قدم) ؛ وذوي قربـاه؛ (اب) (أم) (اخ) (خال) (عـم) (بن ـ ابن) (بنت بنت) الـخ ... والاحداث التي ترافق هـذه الحياة البدائية : قال . قام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . مد . (كل ـ اكل) (خذ ـ اخذ)؛ والصيغة الثانية تطور لاحق (١٢). ولـو استعرضنا الابنية الثلاثية وما يزيد عليها، لوجدنا أنهـا تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار واتساع الحياة ، واطّرادُهـا والقياسُ عليها وخضوعُها للنظام يمثّل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعفوي علـى المعنى والتمثل للحاجة الى مرحلـة التفكير والقصد في الصياغة للانتقاء والتأنق . ولقد احسن العلماء باختيارهم هـذا البناء وحدة للقياس؛ فهـو كما راوا الغالب على مفردات اللغـة العربية المستحضرة التي درسوها ، ويسلم مـن التغيير والشذوذ، ويسهل القياس عليـه لاغراض حضارية يتطلبهـا التطور المستمر للحيـاة وحاجاتها . الا ان ذلـك لا يمنعنا من الاعتراف بوجود البنـاء الثنائي مستقلا عن الثلاثي، وليس منـه (١٤)؛ نشا في المرحلة البدائية لنشوء اللغـة، ثم تطور منه ما تطور بالتغير الداخلي أو الاضافـة الى البنـــاء الثلاثي او الرباعي، وليس العكس كما قال علماء اللغـة القدامى بـأن الاسم المتمكن والافعال المتصرفة يجب الا تَقِلّ عـن ثلاثة احرف : حرف يُبتدأ بـه، وحرف يُحشى بـه، وحرف يوقف عليه (١٥)؛ وكما يظهر من قول ابـن مالك (١٦) من أن غير الثلاثي يغـيَّر ليوافق الثلاثي في الصيغة ويقبـل التصريف .

وليس ادنى من ثلاثي يرى قابلَ تصريف سوى ما غُيِّرا

وهذا تعسّف لا مبرر له في اخضاع ما لا يَقْبل القياس للقياس . وقد ادى بهم هذا التعسف الى اعتبار كل ثنائي ثلاثيا في الاصل يُسقط ثالثه لعلة . والعلة لا علاقة لها باصل البناء، بل بالوظيفة النحوية الكامنة داخل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقد تجيء اسماء لفظها على حرفين، وتمامها ومعناها على ثلاثة احرف ، مثل : يد و دم و فم، وانما ذهب الثالث لعلة انها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل (بايد) و (يادم) في آخر الكلمة . . فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لانه اعراب، وذهب الحرف الساكن.فاذا اردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم : ايديهم في الجمع و (يُدَيَّة) في التصغير .

وكل هذه التعليلات لا علاقة لها مطلقا باصل البناء، بل انها تغيّرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الاضافة والاسناد وتغيير البناء بقصد تغيير الدلالة أو الوضعية النحوية ، لا مجال لشرحها هنا فان ذلك يتطلب بحثا مستقلا ، آمل ان اقوم به في المستقبل . وآمل ان يقف هنا القارىء والباحث ويدقق ويعيد النظر في تقييم هذه التعليلات، ليجد التعسير واضحا في تفسير ظواهر اللغة، لا التيسير .

ولا بد هنا من الدعوة الى ضرورة اعادة النظر في قواعد اللغة العربية وفق نظريات علم اللغة الحديث، لازالة هذا العسر الذي يجابهنا ونحن نحاول تيسير اللغة.ولست من القائلين بنبذ آراء القدماء كلية ، فانا من المؤمنين بأن الخليل هو أول علماء الاصوات، وواضع اسس هذه الدراسة، ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الخليل لم يُصِبْ في كل ما قال، وإن منطق التطور العلمي في تفسير اللغة يتطلب اعادة النظر في كل ما قيل في اللغة، كما تَطلَّب ذلك في المعرفة الانسانية بكافة فروعها.ولا بد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديث في تفسير الظواهر اللغوية، معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنة

للتأكد من صحة تلـــك التعليلات او بطلانها، والا اقتصرت معرفتنا باللغة على التلقين والحفظ ، وكان علمنا بهـــا ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية، وهـــذا اسوأ واخطر اساليب التعلّـــم والحصول على المعرفة .

يكفي ان اشير الـــى التغيّرات الصوتية التي تصيب الابنية الثنائية اسميةً او فعليـــةً، وخروجها بذلك عن القياس الـــذي اقحموها فيه علماء اللغة اقحاما لضبطها ، لأدلّ على بدائيـــة هذه المفردات، وتعذّر حصرها في القياس. وهذا امـــر بديهي، ليس فقط في اللغـــة العربية، بل في جميع اللغات العربية، فانها مـــن مدخرات النشأة الاولى للغـــة، اي انها من عهـــد ما قبل التنبُّه الى الاخـــذ بالقياس . ولنقرّر بان هذه المفـــردات يجب ان تعالَج معالجة خاصة وفـــق منطق الواقع، واعتبارها مـــن التراث اللغوي الدالّ على قِـــدَم تاريخها، ومدى التطـــوّر الذي اصابها، والنمو العظيم الـــذي بلغته . امـــا الحكم بانها كلّها كانت قد جاءت وفق صيغة قياسية ثابتة، وانهـــا اصيبت بعلّة ذهبت بعجزها، فأمْـــرٌ اقرب الى الصناعة منـــه الى السليقة والطبيعة. واللغـــةُ ظاهرة تُرافِق المجتمع في نشوئه ونمـــوّه وتطوره ؛ لم تُصْنَع مسبقا وفـــق مقاييس موضوعة اصابها الاختلال بحكـــم التطور، بل العكس هـــو الصحيح .

ثـــم ان القصد من الميـــزان الصرفي والقياس عليه ليس هـــو بالتأكيد اخضاع جميـــع مفردات اللغة لـــه ، بل انه وسيلة من وسائل الكشف عن خفايا اللغـــة واسرارها، لتمييز اصناف المفـــردات، وليس لتصنيـــع الاصـــول .

وهنا لا بـــد من الاشارة الـــى اختلاف العلماء القدامى عـــن المحدثين في تقييم الاصوات المعروفـــة باصوات الحركة الان (١٧)، والتي تقابل مجموعة الاصـــوات المعروفة عند القدماء بحروف المدّ واللين والحركات جميعا (١٨) ، اي ما يسمى في اللغات الاوروبية بـ Vowels .

واذا كانت الاصوات الصحيحة تقـــوم بإعداد الهيكل او البنـــاء الاساسي للكلمة، وتؤدي المعاني المطلقة لهـــا، فان اصوات الحركة تقـــوم بإعداد الاوجه المتعددة لجزئيات ذلـــك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلـــك فان

صياغة الابنيــة المختلفة للمعاني المتفرعة مــن المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هــذه (١٨).ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عناية فائقة بتحديد هــذه الاصوات وتصنيفها،وبحث آثارهـــا في التشكيل اللغوي . ولــم يهمل اللغويون العرب هذا الجانب ، بـــل اشبعوه بحثا؛ولكــنّ دراساتهم لهذه الاصوات جــاءت ضعيفة مرتبكة، ولم تصل الى درجــة اقناع الباحث الحديث بالاكتفاء بهــا (١٩).ولذلك اسباب،قد يكون اهمهــا ، اقتصار العلماء في هــذه الابحاث على الدراسة النظرية،وانعدام وســائــل الاختبار الآلية الحديثة التي حقّقت نتائـــج مذهلة في علــم الاصوات اللغوية ؛ وهـــو العلم الذي كُشف لنا عـــن ان دراسة اللغــة لا يمكن ان تتمّ بصورة صحيحة ودقيقة الا من خـــلال دراسة الاصوات اللغوية علميـــا،وبالوسائل المختبرية التـــي استُنبطت اثر هذه الدراسات؛فاساس اللغة هـــو التشكيلات الصوتية . وقـــد كان الخليل بن احمد من اوائل علمـــاء العالم في القرن الثاني الهجري (٢٠)، بل اول من تنبّـــه الى دُور الصوت في نشوء اللغـــة،ودَرَس الاصوات ومخارجها،كما هـــو معروف،في كتابه العين (١٧).ولكنها كما قلنـــا دراسة نظرية اعتمد فيهــا الخليل على اجتهاده وتعليلاته،وما بين يديـــه من معرفة سابقة بهـــذا الشان . واذا كنّا نحكم بان علـــم الخليل،او ما في العين والكتب الاخـــرى التي دونت بعده،كـــان كاملا أو متكاملا، فاننا نحكم على المعرفـــة البشرية بالجمود والتوقف.والعلمُ باللغـــة واسرارها عِلْمٌ نام،واللغة ترافـــق الانسان،والانسان في تغيّر دائم،ووسائل الكشـــف عن الحقائق تزيـــد وتدق،وما كنا نعتقد فيه نهايـــة المعرفة وغايتها بالامس، اصبح اليوم من المعرفـــة السطحية.والخليل لم يكن الا واحـــدا مـــن الباحثين المباقرة،ولكنه انتهى الى جـــزء من المعرفة ووقف،ولا بـــد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديـــد ، والا لاصبحنا نسخا مكررة بـــلا حياة لمـــن مضى .

اذن فالبـــدء من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء،واعـــادة النظر فيما قدموه،وتصويب البعض وفـــق الرؤية الحديثة لعلم اللغـــة ودراستها،امر لا بـــد منه.واول ما يلفت نظر الباحث الحديث هـــو

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية،ولا سيما اصوات الحركة (٢١).واول وهم كبير وقعوا فيه،وكان سببا لكثير من التعليلات الخاطئة،هو اعتبار اصوات الحركة ساكنة (٢١)والاصل في هذه الاصوات انها حركات تساعد على انطلاق" الاصوات الحبيسة من مخارجها،فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج ؛ وحروف المد في مثل الكلمات : عالم وكاتب وعليم وحكيم وخجول وصبور ، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها . واذا وردت اصوات مشابهة لها في بدء الكلمة،نحو:(ولد) و (يوم) و (امل) فانها اصوات حبيسة،حركتها الفتحة واطلقتها . ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها.ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة عندها لنكشف عن بعض هذا الغموض .

دلّت الدراسات الحديثة للّغات العربية وتاريخها،على ان الالفباء العربية مشتقة اصلا من ابجدية عربية قديمة،هي الابجدية الكنعانية : ابجد . هوّز . حطّي . كلمن . سعفص . قرشت (٢١).ولسنا هنا بصدد الاشارة الى الاصوات الصحيحة،فقد خلصت من تعقيدات التقييم والرسم . بل ان ما يعنينا الآن هو الاصوات الحركية فيها الممثلة بـ (أ) ابجد،و (ياء) حطي و (و) هوّز فقط . والباحث المدقّق يجد ان الاصوات اللغوية هنا تذكر داخل تشكيلات قد تساعد على تعيين كل صوت عند النطق،فالف ابجد و واو هوز هنا يرمزان الى اصوات صحيحة تشترك في بناء الكلمة . فالاهتمام عند نشوء الكتابة الابجدية كان منصبّا على الاصوات التي تشكّل البناء،اي الاصوات الصحيحة،اما اصوات الحركة فلم تكن موضع دراسة او اهتمام اول الامر مطلقا . واذن فالقيمة الصوتية لهذه الرموز هي كقيمة الاصوات الصحيحة الاخرى،ولا تختلف . ولكن عندما بدىء بالتدوين الواسع وقُصِد الضبط الصحيح لشكل الكلمة لحفظ سلامة النطق عند القراءة،شعر الكُتّاب

بضرورة ايجاد رموز تحقق هـذا القصد؛وكان ان استخدمت اول الامـر هذه الرموز للدلالة علـى الحركات الطويلة؛والنهايات الإعرابية التي قـد يؤدي اهمالها الى الخطـأ . وقد سبق ان فعلت البابلية القديمة والاكدية والعربية الجنوبية والاوغاريتية ذلـك؛فالنماذج اللغوية في هذه اللغـات تؤكد استعمالها في مواضـع الحركات الطويلة والنهايات الاعرابية (٢٢)؛ فكل المفردات البابلية والاكديـة تنتهي باصوات حركية لتدل علـى وظائفها النحوية في العبـارة؛وهي تشابه الحركات الاعرابية في اللغـة العربية تماما؛فالواو للرفـع،والالف للفتح،والياء للكسر.والملاحـظ ان الإعراب في اللغات الاكدية يُظهر حتى في الضمائـر المنفصلة؛اذ تتغـير نهاياتها الحركية حسـب مواقعها في الجملة؛فتكون مرفوعة بالـواو، ومفتوحة بالالف ومجرورة بالياء (٢٣) . ولكـنَّ هناك فرقا واضحا بـين رموز الكتابة المسمارية والابجديـة الكنعانية ؛ فالخط المسماري الاكدي مشتق من الخـط المسماري السومري،الذي يدل الرمز فيه علـى المقطع المؤلف من صوت صحيح مـع الحركة التي ترافقه.فاللغـة السومرية اعتمدت الاسـاس المقطعي في تمثيل الصوت،وهو مقارب للنظرة الحديثة الـى الاصوات اللغوية؛الى حـد ما؛التي تدعو الى الكتابة الصوتية. ومعنى ذلك تمثيل كـل صوت،سواء اكان صحيحا ام حركـة؛برمز؛وكما هو حاصل في اللغـات الاوروبية بصورة عامة . امـا الابجدية الكنعانية فقد اقتصرت،كما قلنـا؛على رموز الاصوات الصحيحة؛وهـذا هو سبب الارتباك الذي وقـع فيه العلماء العرب عند بـدء التدوين،ومحاولـة الانتقال بالابجدية الكنعانية الى مرحلـة من التطور يستطاع فيها كتابـة اللغة العربية كتابة صحيحة؛تتمثل فيها كـل الاصوات الحركية الضرورية لسلامة النطق وحفظ الصيغ من الخطـأ . ولكن الابجدية كانت قـد استقرّت بعد محاولات متعددة لتطوير بعض رمـوز الاصوات الصحيحة، للتعويض عن رمـوز الاصوات التي كانت تفتقر اليهـا الابجدية الكنعانية؛ واستُخدم التنقيط لهـذا الغرض (٢٤)،وارتفع بذلك عـدد الاصوات الصحيحة الـى ثمانية وعشرين رمزا بدلا من اثنين وعشرين،واستُخدِمت الرموز (ا) و (و) و (ى) الصحيحة لرسـم الاصوات الحركية الطويلة

في نهاية المفردات الفعليــة والاسمية، في الحالات التي استقرت عليها فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف النحويــة، كما كانت تستخدم مثيلاتها في اللهجات الكنعانية القديمة (٢٥) وفي الصيــغ التي تكون حركة فائها صوتا طويلا، نحــو: (قال) و (مال) و (جيد) و (زين). وقد مرت الكتابة العربية قبــل الاستقرار على هــذا الوضع بعدد من المراحل لــو رجعنا الى القرآن الكريم لاكتشفناها: « وقتلوا في سبيل اللــه » (٢٦) « ولكــنّ اكثر الناس لا يشكرون » (٢٧) « فيضعفه لــه اضعافا » (٢٨) « وقال لهم نبيهــم ان ءاية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملئكة » (٢٩) « بل اللــه مولكم وهو خــير الناصرين » (٣٠) و « اذ تصعدون ولا تلون على احــد والرسول يدعوكم في اخرلكم فاثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » (٣١) « وءاتوا اليتمى اموالهم » (٣٢) و « ان خفتم الا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النســاء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فوحدة او ما ملكت ايمنكم ذلك ادنى الا تعدلوا » (٣٣). ولــو راجعنا القران الكريم كلــه لوجدنا الرسم القرآني يشير الى تاريــخ الكتابة العربية، وهــو فترة محاولة تطوير الابجديــة الكنعانية وفــق اصوات اللغة العربية فــي مرحلتها الثالثة، اي مرحلــة استقرارها لغــة مستقلة انفردت بخصائص حضارية تقدمت بها على اخواتها وخلفتها وراءها، ثم وصلت الى ما وصلت اليه من الاتساع والازدهار بفضــل العناية بلغــة القران، ورغبة في صيانتها وحفظها في اوضــح صورة واكمل وجــه .

ولمــا وجــد العلماء العرب ان الرموز الثلاثة المذكورة، والتي استُخدِمَت لعملين مزدوجين همــا: قيامها بدور احرف البنــاء عند وجودها في صدر الكلمة، ودور اصوات الحركــة الطويلة التي تضيف باضافتها المعاني الجديدة على البنــاء، لا تكفي للدلالة على كــل ما للاصوات الحركية من صفات وخواص، فقــد تكون هذه الاصوات طويلــة او قصيرة او منفتحة او مغلقة، كمــا تُستَخْدَم لوظائف نحويــة (الاعرابية) بالاضافة الى وظائفها الصرفية، عمدوا الى ايجــاد رموز تضاف الى رســم رموز الاصوات الصحيحة حســب احوالها الصرفية والنحوية، ولا تغير

في شكل الرموز انفسها،لانهــا عارضة تتغيّر بتغيُّر الوظيفة الصرفية او النحوية ؛ ووجدوا أن هنــاك تشابها بين الاصوات الصحيحة التـي ذكرناها سابقا وهي:(أ) (ابجد) و (واو) (هوز) و (ياء) (حطي) في الصفات ،وهذه الاصوات الحركيّة التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بنـاء الكلمة،ووجد ان الصوت الحركي الــذي يرافق اصوات الكلمة (كَتَبَ)،مثلا،وهي الحركــة القصيرة على الكاف والتاء والباء،يشبـه صوت المد الذي مُثّل لــه بالف ابجد،فسُمّي بفتحة،واتُّخِذ من رســم مصغر للألف رمز لــه . وهكذا اتُّخذ مــن رسم مصغر للواو رمــز الضمة ومن رســم مصغر للياء رسم للكسرة . وتــم بذلك تمثيل اصوات الحركة الطويلــة بالاصل الصحيح،وبرسم مصغّر لهــذا الاصل للحركة القصيرة . وبقيت بعض الاصــوات الحركية التي لا تَــرِدُ الا قليلا في الفصحى وتكثر في اللهجــات الكلامية دون رمــوز،كصوت الامالة والاشمام (٢٤) وبعض الاصوات المركّبــة (٢٤) .

يبــدو واضحا مما تقدم أن هناك نقصــا في تمثيل اصوات الحركة في الرسم العربي،وان هذا النقص كان اكبــر واوسع في بــدء الدراسات اللغوية العربية،فقــد تطورت الكتابة العربية،كمــا يلاحَظ من الرســم القرآني،حتى وصلت الــى الرسم الحديث تطوُّرا ملحوظا ؛ وهنا لا بــد من ذكر امــر مهمّ جدا،وهو أن الدراســة اللغوية العربيــة بدأت بدراسة اللغة المدوّنة،واقتصرت علــى العربية فقط،دون ملاحظة اللغــات العربية الاخرى التي اشتركت في الاصول مــع اللغة العربية،واستقلّت عنهــا ، وخضعت لعوامل غــير العوامل التي خضعت لهــا العربية القــرآنية، لتتغير وتتطور فيها مــا تغير وتطور،ثم عادت فاشتبكت مــع العربية من جديـــد من حيث الرســـم الكتابي والاصول اللغوية باشكالهـــا المستقلة المتطورة.وان عمليــة الانفصال والالتئام هــذه غيرت وطورت الكثير من هــذه اللغات،وان الدراسة المقارنة لا بــد منها لتقرير حقائق تطور اللغة . كما ان اللغات الكلامية لــم تَحْظ بالدرس الا بقدر مـــا اخــذ من اللهجات التي عدها علماء اللغــة من الفصيحة ، بالاضافة الى

نقص في وسائـــل البحث اللغوي والتجريبي . كــل ذلك ادى الى وقوع العلماء في كثير مـــن اللبس والغموض في تعليلاتهم الصرفية والنحوية (٢٥)، فقد كانت التعليلات مستنبطة مـــن الصورة المرسومة لا الاصل المنطوق .

ان هـــذا النقص في وسائل البحـــث اللغوي،من نقص في الرسم الكتابي الى نقص في التجربـــة والاختبار،ادى كما نرى الى ارتباك في التحليل،فقد ميّز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا اسس قياسها، وهي انها لا تُبْنَى الا مـــن الاصوات الصحيحة.وهذه حقيقة اكدتهـــا الدراســـات الحديثة.ثم عادوا،لمّـــا وجدوا ابنية لا يشترك فيهـــا الا صوتان صحيحان، فرفضوا مـــا قالوا او رجعوا عنـــه،فعدّوا الصوت الحركي منقلبا عـــن اصل صحيح مماثل،وحاولوا تطبيق قواعـــد تصريف الثلاثي عليه،فوجدوه شاذا ولا يقبل هـــذا القياس الا بعد تعنّت وعناء،فحاروا في تعليل ذلـــك ووقعوا في كثير من التوهـــم (٢٦) .

وسنحاول الكشف عـــن بعض اسرار الصيغ الثنائية والثلاثيـــة بدراسة مقارنة في اللغـــات الاكدية والعبرية والعربية،لعلّنـــا نستطيع القـــاء بعض الضوء على مـــا غمض منها في الصفحات القادمـــة .

ولمـــا كانت العربية تمثل اقـــدم واوسع لغات الجزيرة العربيـــة العربية ، وتظهر فيهـــا كل الصيغ الصرفية التي تحتملها ابنيـــة الكلمة في هذه اللغات مع كافـــة الاشتقاقات الممكنة ، فاننـــا سنتخذ من صيغ الثنائية والثلاثية ، وهما اقـــدم بنائين للكلمة فيها ، اساسا للمقارنة بينهما وبين ابنيـــة الكلمة في اللغات الاخرى من هـــذه الاسرة .

واذا استثنينا الثنائية التي مـــا زالت موضع جدل بين العلماء (٢٧)، والتي سنحاول اثبـــات اصالتها وقدمها ، فـــان الثلاثية هي الصيغة المشتركة بـــلا جدل (٢٨) بين هذه اللغات ، والمجردة مـــن الزيادة،على راي من يقول بانهـــا اصل الثنائيات (٢٩)،او اصل الـــصيغ جميعا علـــى راي آخـــر (٤٠) . امـــا الصيغ الرباعية والخماسية فانها،وفـــق منطق اللغة،متاخرة جـــاءت الزيادات فيها نتيجة تطـــور الثنائيات او الثلاثيات

في أغلب الاحوال (٤١)،ولذلــــك فاننا لا نستطيع الأعتماد عليهمـــا في الدراسات المقارنـــة الا قليلا ؛ كما انها قليلة العـــدد اذا قورنت بالثنائيات والثلاثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتقتصر على ابنيـــة دون اخرى ؛ اذ ليس في العربيـــة فِعلٌ مجرد يُبْنَى على اكثر من اربعـــة اصوات،ولا اسم مجرد على اكثر مـــن خمسة اصوات . وامثلة هـــذه الابنية قليلة تُعَـــدّ على الاصابع (٤٢) .

ولـــو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيتها في اللغـــة العربية وفي لغات الجزيـــرة العربية الاخرى ، لوجدنـــا ان بالامكان ارجاع معظم مفردات هـــذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهـــو ابسط صورة لبنـــاء الكلمة،ليس فقط في لغـــات الجزيرة العربية،بـــل في جميع اللغات ؛ فالوحدات اللغوية الوحيدة المقطـــع Monosyllabic ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منهـــا وتطورت الوحدات المتعـــددة المقاطع (٤٣)،إمّـــا بتغيير الحركات الداخلية،وإمّـــا باضافة مقاطع خارجية الى صدورها او احشائهـــا او امجازها،كما في نحـــو:ضَرَبَ . ضَرْب . و كَتَبَ . كُتُبُ،بالتغيير . و يكتب و تكتب ونكتب،باضافة صدر،و كتبت و كتبنا، باضافة عجـــز ، ويَكْتَتِبُ و يُكَتِّبُ،باضافة حشو . ولـــم يَفُتْ العلماء العرب ما يجري على الابنيـــة الاصول من تغيرات شكلية يُقصَد بهـــا تغيير الدلالة،بـــل لا اكون مغالية اذ قلت بأن علمـــاء النحو واللغة العرب فاقوا جميع علماء اللغـــة في استقصاء اصول الكلمة،ومـــا يجري عليها من تغيير،ومـــا يعتريها من تطـــور بالاعلال والابدال والقلب والحـــذف والادغام (٤٤).ولـــو اجرينا مقارنة بين مـــا توصل اليه العرب من نتائج مذهلـــة في ابواب التصريف والاشتقاق في اللغـــة العربية،وما تـــم في اللغات الاخرى من ابحـــاث مماثلة،لوجدنا الاخيرة هزيلـــة لا تغني ولا تسمن الى جانب مـــا كُتِب وصُنِّف وأُلِّف من مؤلفات في الاشتقـــاق والتصريف في العربيـــة.واذا كان حرص العلمـــاء وجهدهم المضني في البحث والاستقصاء هـــو السبب الاول لكل هـــذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغـــة نفسها والقواعد الدقيقة المحيرة للعقـــل التي سارت عليها والتزمت بها،هـــو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم علـــى

التعمق في البحث والغوص وراء اسرارها . ولا ينتقص من سمو العلم وهؤلاء العلماء ان بعض ما توصلوا اليها من نتائج يعوزها الدقة المبنية على الاختبار والمقارنة،وبحاجة الى إعادة النظر فيها وفق اسس علمية ساعدت الوسائل العلمية الحديثة على اكتشافها . فالخليل،وهو اول من درس الاصوات ومخارجها،لم يكن يملك من وسائل الاختبار الا فكره وتجربته الذاتية في نطق الحروف،ثم تحديد مواقعها في جهاز النطق (٥)؛وعلى الرغم من ذلك فقد اصاب في الكثير من النتائج التي توصل اليها . ولو توافرت له وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات من صِلات،وما يجري عليها من تطورات عبر الزمان،اذن لكانت نتائجه ادق بكثير مما هي؛بل ربما كانت الغاية في الدقة .

وقد قال الخليل:« كلام العرب مبني على اربعة اصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

واصاب في ذكر الثنائي بانه البناء الذي يتالف من صوتين صحيحين؛ وذكر لذلك الامثلة:« قد . هل . لو . بل ».ولكنه لم يُصِبْ إذ حدّد هذه بانها تكون في حروف المعاني فقط ، اما الاسم والفعل فلا يردان على اقل من ثلاثة؛وفاته ان الكلمات الاسمية :(اب . ام . اخ . فم . دم) لا تختلف من حيث البناء وعدد الاصوات الصحيحة عن بناء الامثلة التي ذكرها . واساس البناء كما حدد هو الصوت الصحيح ؛ وربما كان السبب في ذلك هو خضوع المفردات الاسمية والفعلية للاعراب والاشتقاق والتصريف ، وجمود ابنية حروف المعاني في حالة لا تقبل التغيير . فالتغيّرات الداخلية للحركات،وزيادة اللواحق والسوابق، تؤدي بالضرورة الى تغيير الحركات النهائية للكلمة وفق نُظُم لا يتسع المجال هنا لشرحها . يكفي ان نشير الى انّ اللغة الاكدية كانت ، وهي اقدم صور لغات الجزيرة العربية؛ تتميز بانها اكثر واقوى صلة باللغة العربية من اخواتها، فهي من دون اخواتها العبرية والارامية تلتزم بالاعراب في جميع الحالات،ونهايات الاسم تحمل علامات الاعراب،ليس بالحركات كما في العربية،وانما باصوات المد او

حروف العلـــة (و) (٤٦) و (ى) ، وان الصيـــغ الثنائية نحـــو:

طيب —	tabu	و بعيد —	Ruku	و منير —	ellu
و ربا —	Rabu	و واطيء —	Nadu	و خالد —	Daru
و ناس —	Nišu	و الـــه —	Ilu	و سماء —	Šama

كل هذه الصيغ ثنائيـــة،والنهاية الحركية هي علامة الاعراب في حالـــة الرفع،كالعربية تمامـــا . ولكن الحركات،كما قلت سابقا،لـــم تضف الى الكتابة الا بعـــد عصر التدوين القـــرآني او في حينه ؛ ولذلك فقد رُسم العرب جميعا الحركات بهـــذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركيـــة التي كانت ترســـم في الكتابات الاسلامية الاولى باصوات المـــدّ،جريًا على المألوف في ذلـــك الوقت في الكتابات العبرية والآراميـــة والنبطية، هي التي اوقعت العلماء في اعتبارها جـــزءًا من اصل البناء سقط عندمـــا أهمل فيما بعـــد الاعراب في اللغات العبرية والارامية،كما هـــو معروف، وبقي في العربية (٤٧) . اشير هنـــا الى مسالة إعراب الاسمـــاء الخمسة، او الستة،واختلاف العرب في اعرابهـــا بالحركات او بالحروف،وجـــدل النحاة حولها،وصلة ذلـــك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

واذا عدنـــا الى لغات الجزيرة العربية جميعـــــا-والعربية تمثل الأوسع مـــادة والادق ضبطا والاقدم تاريخـــا-واستعرضنا الثنائيات فيها،لوجدنا انهـــا تتفق جميعا في أن الصيغـــة الثنائية فيها،الاسمية والفعلية،تشمل طائفة كبيرة جـــدا من المفردات تكاد تفوق الثُلاثيّـــات عددا . وانها تنتظم الفئات الآتيـــة :

١ — الافعال الناقصة من حيـــث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها كما ذكرها النحاة سبعة عشر،منها احد عشر فعلا ثنائيا،هي : كان . صار . ظل . بات . آض . عـــاد . غدا . راح . ما (برح) . ما (دام) . ما (زال) . وليس (٤٨) .

وليس في الاكديـــة او العبرية افعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولـــم تشر الدراسات اللغوية التي قـــام بها المستشرقون الى أن ما يماثل هـــذه الافعال يختص بوظائف نحويـــة تتميز بها

عن الافعال الاخرى ، وان كانـــت موجودة بصيغها ودلالاتها .

فكان في الاكديـــة ـــ Kanu وفي العبرية כּוּן

تعني استقـــام او تمكن . وّصـــار ّ في العبرية [illegible]

تعني تحجّر او تصلّب مـــن [illegible] حجر ، ويتصرف ...

هذه الافعال كالعربية وفـــق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين

علـــم الصوت ؛ وسنأتي الى تفاصيلها في بحـــث مستقل لاحق (٤٦).

٢ ـــ الاسمـاء المعروفـــة بالاسماء الستّة عنـــد النحويين القدامى، وهي الاسماء التي اختُلف في اعرابهـــا النحاة،فمنهم من قـــال بانها تعرب بالحركات،ومنهم من قـــــال بالحروف (٤٩)؛وهي في الحقيقـــة لا تخضع لاحكام الاعـــراب المعروفة لانها من ذوات المقطع الواحـــد القصير،ويتطلب الصاق اللواحق بهـــا مـــدّ حركاتها النهائية،كمـــا في نحـــو : ابوك واخوك وفوك ؛ وعند الإفـــراد تُعرَب كمـــا تُعرَب الاسماء الاخرى : جـــاء الابُ ، ورايت الاخَ (٥٠)

وقـــد ذكر منها النحاة ستة فقـــط هي : اب . اخ . حم . فو . ذو . وهـــن ، في العربية ؛ وفي الاكدية والعبرية مـــا يقابلها،ولكنها تنتهي في الاكديـــة والآشورية،كما ذكرنا سابقـــا،بالحركات الاعرابية التي كانت تُرْسَم آنـــذاك بحروف المـــدّ،اي بالواو والالف والياء بدلا من الحركـــات،على النحو الآتـــي :

اب ـ abu . اخ = ahu حم = Hamu

فـــم ـ Pu . امـــا في العبرية فانها تُرسَم بصوتي المقطع الصحيحين فقط،بغـــير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هـــذه اللغة الا في حالة الاضافة،وتُحَرَّك عنـــد ذاك بالياء ؛ وتكتب على النحو الآتي في حالتي الرفـــع والنصب : اب ـ אָב .

اخ = אָח . ذو = זו . فاه = פֶּה .

ويُلاحَظ هنـــا ان بعض هذه الاســماء أُحادية البنـــاء في اللغات الثلاث،اي انهـــا تتالف من صوت صحيح واحـــد وحركة مـــد طويلة.والواقع ان كـــل الأُحاديات في جميع اللغات تنتهي بحركات

ـــد طويلة (٥١) . ولا تقتصر الكلمـــات الأحادية علـــى هاتين الكلمتين في لغـــات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منهـــا في كل لغـــة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكديـــة :

لـو — Lu ثور وحشي . مو = Mu مـــاء .
قا = Qa قياس . و تو = Tu سحر . ومثلها الضمائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Ṣu = شو، و Ṣi = شي للمذكـــر .

وفي العبرية גא = گا (بالكاف الفارسية) وكذلـــك גי = گي بمعنى فخور . גיא = گا بمعنى سهل . כי = كي بمعنى علامة . מי = مي بمعنى من . נא = نا بمعنى (ني — غير مطبوخ) . ני = ني بمعنى نحيب . קא = قا بمعنى استفراغ . רי = ري بمعنى ري . שא = شا بمعنى هدم . תא = تا بمعنى غرفة (٥٢) .

٢ — الاسماء الثنائية،عـــدا الاسماء الستة الوحيدة المقطـــع ، وهـــي كثيرة في جميع اللغـــات العربية .

وهي إمّا ان تكون وحيـــدة المقطع قصيرة الحركة،وتكون علـــى اصناف،فمنها مـــا :

١ — يكون مفتوح الاول،وهو الغالب،نحـــو :
قَد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . دَف . رَف . خَد .
حَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ — يكون مضموم الأول،نحـــو :
أُم . دُب . جُب . خُف . دُر . مُر . حُق . بُر .

٣ — يكون مكسور الاول،نحـــو :
قِط . هِر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .

وفي اللغات الاكدية والعبرية مـــا يقابلها تماما .

٤ ــ الاسماء الثنائية ذات النهايات الحركية الممدودة نحـــو :

فتى . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قفا . مها . قطا . رُبى . عُلا . سُها . رِبا .

٥ ــ الافعال المعتلة ؛ وذكـــر النحاة ثلاثة اصناف منهـا :

المثال، وهو مـــا كان فاؤه حرف علّة، نحو : وعد . وسب ؛ والاجوف، ما كان عينه حرف علّة، نحو : قال ومال ؛ والناقص، ما كان لامه حـــرف علـــة .

ولـــو انعمنا النظر لوجدنا ان المثال الأول سالم وليس معتلاً ، فالواو في (وعد) ليس صوتـــا حركيا او حرف علّة بل هو صوت صحيح، مخرجه من بين الشفتين كالباء والميم، واختفاؤها عنـد تغيير البناء ليس واجبا وانما هـــو ظاهرة حضارية، ثبتت في اللغة الكتابية فقط وبقيت في لهجـــات الكلام فنحن نقول (يوعد) و (يوسب)؛ وهـــو بذلك ثلاثي صحيـــح .

امـــا المثالان الثانيان وهمـــا الاجوف في نحو (قال)، والناقص في نحو (سعي)، فثنائيان و (ا) المـــد و ياؤه حركتان طويلتان لفـاء الكلمة . واذا تذكرنا ان (ا) المـــد تُلفَظ غالبا في اللهجة الكلاميـة اقرب الى الـــواو المفتوحة منها الى الالف، وانهـــا تلفظ (واوا) مفتوحة في العبرية، وتكتـــب بالواو، لعرفنا لمـــاذا تصبح (واوا) في المضارع فانهـــا في العبرية تُكتب ‏קול‎ ـ قـــول .

ومعنى ذلـــك ان المفردات الثنائية تفوق في العـــدد الثلاثيات ، وان معظم الثلاثيات تطوّرت مـــن اصول ثنائية .

(١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حول لغات الجزيرة العربية العربية .

(٢) الخليل : العين ، (١٠٠ — ١٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب مبني على اربعة اصناف . على الثاني والثلاثي والرباعي والخماسي » .

(٣) سيبويه . الكتاب . تحقيق هرتويغ درنبرج . الجزء الثاني ص ١٩٦ . وبنات الحرفين في الكلام قليل .

(٤) الاب هنري فلايش . تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(٥) المعاجم العربية .

(٦) نقصد باللغة اللهجة التي دوّن بها ؛ فاللغة لهجة حتى تُكتب وتدوّن وتعمّم قواعدها في المعاجم والكتابة .

7. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72.

8. L. W. King. First steps in Assyrian, p. L III.

(٩) صوت اللين لا يُعَدّ جزءا من بناء الكلمة،فهو حركة طويلة ، وصوت العلة في اول الكلمة يُعَدّ صوتا صحيحا،ولا تعتبر لذلك الافعال او الاسماء المبدوءة باصوات العلة معتلة الاول،نحو:ولد . يد . ومى . ولى .

(١٠) ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة . المعجم كله يبدأ بالابنية الثنائية في كل حرف من حروف الابجدية ثم ينتقل الى الابنية الثلاثية، وهكذا بدأ الخليل بالعين ، وفعل غيره من علماء المعاجم .

(١١) الالفاظ ثنائية ، يشدد ثانيها الثاني عند الاسناد الى بعض الضمائر فقط .

12. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72

(١٣) الاب هنري فليش اليسوعي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . ص ٥٣ .

(١٤) سيبويه : الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . ص ١٩٦ .

(١٥) الخليل بن احمد : العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . ص ٥٥ .

(١٦) الخليل : العين ، ص ٥٦ .

(١٧) الاب هنري فليش اليسوعي ، ترجمة عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(١٨) جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي . ص ١٢٧ وما بعدها .

(١٩) ابن جني : سر صناعة الاعراب ، تحقيق لجنة : مصطفى السقا ، ابرهيم مصطفى الشيخ . ص ١٩ وما بعدها .

(٢٠) ان الشكوك التي تحوم حول نسبة كتاب العين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية،لما هو مدوّن في هذا الكتاب ان لم يكن من علم الخليل وتدوينه

فهو من علـــم القرن الثاني الهجري وهو أقـــدم تاريخ صُنِّف فيه شيء في دراســـة الاصوات اللغوية بعـــد كتاب بانين الهندي في القرن الرابـــع ق. م.

(٢١) جلال الدين السـيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. طبعة ١٣٢٧هـ. الخانجي ، الجزء الثاني ، ص ٢١١ .

22. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

23. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمـــد الانطاكي : الوجيز في فقـــه اللغة . ص ٨٩ .

25. Gesenius. Hebrew Gram. P. 37.

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) الآيـــات من ســورة البقرة .

(٣٠ ، ٣١) مـــن سورة آل عمران .

(٣٢ ، ٣٣) مـــن سورة النســاء .

(٣٤) جان كانتينو : دروس في علـــم الاصوات العربية . ص ١٧١ .

ظهرت الامالة والاشمام في بعض القـــراءات القرآنية،ولا شك انها ترثل اصواتا قديمة في اللغـــة العربية،لوجودها في اللغـــات العربية الاخرى،كالاكدية القديمـــة والعبرية الكنعانية والآرامية ، ومـــا زالت في العبرية الحديثة واللهجات العربية، وكذلك الاصوات المركبة،وهمـــا صوتان للفتحة المركبة والواو المركبة كما في كلمـــة "بيت و يـوم" وتمثلان في اللغات الاوروبية بـــ ai و au

(٣٥) ابـــن جني : سر صناعة الاعراب . أحيل هنـــا القارىء الى تعليل وتحليل ابن جني لعلاقة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة،هـــل هي قبله أم معه أم بعـــده - والحديث طويل لا مجـــال لنقله - ليرى مقدار الفوضى والفارق الكبير بيـــن الرؤية المبنية على الوهـــم،والرؤية الحديثة المبنية على الاختبار والتجربـــة والواقع . ص ٣٠ ومـــا بعدها .

(٣٦) ابـــن الحاجب : الشـافية ، شرح الرضي . ج ١ ص ٦ .

(٣٧) السـيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. همع الهوامع . ج ٢ ص ٢١٣ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٣٩) ابـــن الحاجب ، المتوفى ٦٤٦هـ: الشـافية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٤٠) ابـــن مالك : الالفية وشرحها أوضـح المسالك لابـــن هشام . ج ٣ ص ٢٠١ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72 - 73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

(٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والمصادر التي صُنّفت في العربية وعلومها، لكثرتها على الالوف، يكفي ان نقول إن اهم هذه المراجع وضعت في القرن الثاني الهجري، ولم يكتب شيء مماثل لهـا او مقارب في اللغات الاخرى الا في القرن الثامن عشر الميلاد .

(٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . عبد الله درويش « وانما كان ذواقه اياها (ويقصد الاصوات) انه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب ، ات ، اح الخ » .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

(٤٨) ابن الحاجب : الكافية ، شرح الاستراباذي ، ج ٢ ص ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

(٥٠) السيوطي : همع الهوامع : ج ١ ص ٣٨ .

(٥١) أدعو القارىء الى ملاحظة الاحاديات في الانكليزية :

zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea, key.

وفي الفارسية . دو = اثنان . تا = لقب الامبراطور او الشاه للتعظيم . شا = الملك العظيم . مو = شعر . سي = ثلاثون . سي = اثم . رو = وجه . دو = [illegible] . خو = مادة . جا = مكان . تا = صفحة او واحد من عدد . يا = قسم .

وفي اللغة الكردية . دو = اثنان . مو = شعر . رو = وجه . شو = زوج . جو = شعير . خو = مادة . رى = طريق . دى = قرية .

52. Gesenius - Heb. gram.

استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب "شعراء عباسيون"

المهندس السيد حاتم غنيم

تمهيــــد :

جَمْـعُ اشعار من فُقدت دواوينهم من الشعراء امـر ليس بالهيّن ، فهو يحتاج الى التنقيب في كل ما يمكن التوصل اليـه من المراجع والكتب المطبوعة والمخطوطة ، ومقارنـة الروايات المختلفة واختيار الانسب ، علاوة على ترجيح نسبة الشعـر الى شاعر ما عند الاختلاف في نسبته باختلاف المراجع ، وذلـك بالاعتماد على اسلوب الشاعـر، والمناسبة، وتوثيق المرجع،وغيرها مـن وسائل الترجيح والاستدلال . فـاذا اخذنا بالاعتبار ان كثيرا من المراجـع المطبوعة لم يُحَقَّق جيدا ولـم يُفَهْرَس ، عَلِمْنا مدى الجهـد الذي يبذل في جمع النتف المتبقية مـن نتاج شاعر ما . وقد قـام المستشرق الدكتور غوستاف فون غرنباوم بجمع اشعار عدة شعراء نشرها مع دراسات وتعليقات قيّمة في مجلة (Orientalia) (١) ، وقد قام الاستاذ الدكتور محمـد يوسف نجم بترجمة الدراسات الخاصة بثلاثة شعراء عباسيين ، وصَحَّح بعضـا من النصوص،واضاف اليها شيئا مما فات الدكتـور غرنباوم (حوالي ٦٨ بيتـا) ثم نشرها في كتاب (شعراء عباسيون) (٢) . وقد قـام الدكتور احسان عباس بمراجعة الكتـــاب .

الشعراء موضـع الدراسة :

لا يجمع بـين الشعراء الثلاثة الذيـن تَمَّت دراستهم في الكتاب المذكور سوى وجودهـم في عصر واحـد،هو بداية الدولة العباسية :

ومطيع بن اياس الشاعر اللاهي ، نديــم الوليد بن يزيد ، والمستهتــر المتهــم بالزندقة ، يختلف في نمـــط حياته ومواضيع اشعاره عن سلــم الخاسر،شاعر البلاط المتفرغ لمـــدح الخلفاء والأُمراء والولاة ؛ وكلاهمـــا غريب عن ابي الشمقمق الشاعر الفَكِه المنتقـــد الساخط المتذمر . واذا كان هذا الاختلاف يُصعِّب المقارنة بـــين هؤلاء الشعراء،ولا يُشعرنا بوجود مبرّر لجمع اشعارهم في كتاب واحـــد دون غيرهم من الشعــراء (٣) ، فلعل مثل هـــذا الاختيار يساعد في اعطاء الباحثين صورة شاملة لجميـــع نواحي العصر الذي عاشوا فيه . وقد قَـــدَّم الاستاذ فان غرينباوم لمحـــة موجزة من حياة كـــل شاعر،والنواحي الفنية التي يتميّز بهـــا وتجدر ملاحظتها ؛ وتعليقاتُهُ علـــى إيجازها قيّمة ومفيدة للباحثين في تطـــور الشعر العباسي وتاريخـــه .

هـــذه الاستدراكات :

عندمـــا حصلتُ على الكتاب (قبـــل حوالي عشر سنوات) وبدات مطالعته ، لـــم يخطر ببالي تتبّع ما فات الاساتذة الذيـــن ساهموا في جمع نصوصه والتعليق عليـــه ، وذلك لان عملي في حقـــل الهندســـة يستغرق جُـــلّ وقتي ، ومثل هـــذا الهدف يستلزم التفرغ ومراجعة الكتب وزيارة المكتبات (كمكتبة الجامعة مثلا) ؛ وانـــا لضيق وقتي لا استطيـــع الرجوع الا الى المراجـــع الموجودة في مكتبتي الخاصة ، وهي،مهما بلـــغ حجمها،يعوزها الكثير مـــن المراجع . ولكنني عندما وصلت في مطالعتي الى آخـــر ما جمع لسلم الخاسر،وجدت المترجـــم قد اضاف بيتين من كتاب « الورقـــة » اعتبرهما من البحر السريع،وهمـــا (٤) :

تخالـــه مستقبـــلا مقعيـــا حتى اذا استدبرته قلت اكَبّْ

وهـــو على ارهاقـــه وطيّـــه يقصر عنـــه المحزمان واللَّبَبْ

وبمـــا انني اعرف هذين البيتين في شعر علي بن جبلة العَكَوَّك (٥) ، في قصيدة من بحـــر الرجز ، فقد ظننت في البدايـــة أن صدر البيت الاول فيه خلل،وان النسبة لسلم غـــير صحيحة،او على الاقـــل مشكوك بها ،

حتى رجعت الى كتـــاب الورقة (٦) فوجدت البيتين في ترجمـــة المُكَوَّك ، حيث ذكـــر البيت الاول كما يلـــي :

تحسبه اقعـــد في استقبالـــه   وهو اذا استدبرته قلت اكَبْ

ثـــم قال : « وقد اخذ هذا المعنى من سلـــم الخاسر حيث يقول :

تخالـــه مستقبـــلا مقعيـــا   حتى اذا استدبرته قلت اَكَبْ

وهـــو على ارهاقه وطيّـــه   يقصر عنه المحزمان واللَّبَبْ »

فادركت بديهة ان هناك خطـــا من الناسخ للاصل استبدل بسببه عجز بيت سلم (الذي هو من البحـــر السريع) بعجز بيت علي بن جبلة ، ثم اكمل بيتي علي (٧) استمرارا في الخطـــا،فتوهَّمَ محقِّقا الكتاب (٨) ان البيتين لسلم،ولـــم يوضحا اختلاف البحر بين صدر البيـــت الاول وبقية الشعر ؛ ولا بـــد ان محقق الطبعة الاولى من كتـــاب الورقة (٩) ، وهي التي رجع اليها الدكتور نجـــم ، لم ينبِّه ايضا الى هـــذا الاختلال،فتبعه الدكتور نجـــم في وهمه .

عنـــد ذلك حاولت ان اجـــد تكملة بيت سلم في المراجع المتوافرة لدي فلم اوفق،ولكنني وجدتُ في كتـــاب الوساطة (١٠) بيتـــا منسوبـــا لبعـــض العـــرب :

تخالـــه مستقبـــلا اقعـــدا   وهو اذا استدبرت مكبـــوبْ

ورغم انني لـــم اقع على قصيدة لسلم على هـــذا الوزن وبهذه القافية (١١) ، الا انني رجحت ان يكون هـــذا هو بيت سلم المذكـــور في « الورقة » ، وكلمـــة (اقعدا) في صدر البيت روايـــة اخرى للبيت .

وخلال بحثي عن بيت سلم هـــذا وقعت على بعض النصـــوص لسلم ليست موجودة في المجموعـــة المنشورة ، فدوَّنتُها لنفســـي اولا ، ثم لمـــا وجدتها مجموعة صالحـــة،عزمت على ارسالها للأستاذ الدكتور نجـــم ؛ واستكمالا للبحث تَتَبَّعتُ بعض النصـــوص التي فاتته لابي الشمقمق ومطيع ؛ ولكن الامر استغرق مني اكثر ممـــا قدرت ؛ ثم حدثت عوائـــق منعتني

من ارسال ما جمعت اليـه ، وبعدئذ رايت من الافضل نشر هـذه الاستدراكات تعميما للفائدة ، ولكيلا تبقى في انتظـار طبعة ثانية مـن الكتاب لكي تظهر للنـور .

ويبلـغ مجموع ما تتبَّعتُه من الابيـات ١٥ بيتا لمطيع و٤٦ بيتـا لمسلم و ٤٠ بيتـا لابي الشمقمق . ولا اريـد هنا ان أُهَوِّن من الجهد الذي قام بـه جامعو الكتاب ، فكثير من الكتـب التي رجعتُ اليها لم تكن قد طُبعت بعـد ، وليس ما قمتُ بـه الا محاولة ارجو ان اكون وُفِّقتُ بهـا لاكمال ما بذلوه مـن مجهود .

الابيات المستدركة على ما جمع لمطيـع :

ا ــ تخريجها : الحيوان ٦٠٣/٥ ، الاول في البرصان والعرجـان ٣١٨ **(من المنسرح)**

١ ــ قـد دلَّهَتْني طويلة العُنُقِ وحُبُّ طول الاعناق مِـن خُلُقي

٢ ــ اقلَقُ من بُعدها فان قَرُبَتْ فالقـرب ايضا يزيـدُ في قَلَقي

ب ــ تخريجها : الابانـة ١٥١ **(من البسيط)**

١ ــ أبَى جزائي على مدحي لـه وغـدا
بعمِّ هاجِيَـه جهـلاً بنائلـهِ

٢ ــ فلا يميِّـزُ من هاجيـهِ مادِحَـه
ولا يُحقِّـق فيـهِ ظَـنَّ آملِـهِ

٣ ــ لـو كان للسيف عقـلٌ او محافظة
لـا فَرَى جِيْـدُ جاليـه وصاقِلِـهِ

ج ــ تخريجها : تاريخ بغـداد ٣٥١/١٢ **(من الطويل)**

١ ــ ومـا زال بي حُبّيك حتـى كانني
برجـعِ جـوابِ السائلي عنـك اعجـمُ

٢ ــ لاسلـم من قول الوشـــاة وتسلمي
ــ سلمتِ ــ وهــل حيٌّ على الناس يَسلمُ

د ــ تخريجها : الابانـــة ٧٠. (من مجزوء الكامل المرفل)

١ ــ يا ابن الجحاجحة القُرو | م السـادةِ الغُـرِّ الكـرامِ
٢ ــ والمستضــاء برأيــه | وبوجهــه وابــن الامــامِ
٣ ــ لا تَشْكُ عارضَ علّـةٍ | وَلّى ولـم يَـكُ ذا صـرامِ
٤ ــ فاللــه جَلّى مــا ترا | كَمَ مـن سحائبها الجهامِ
٥ ــ وكساك عاجلَ صِحَّةٍ | وسلامــةٍ طـولُ المقـامِ
٦ ــ والبدرُ يُكسِبُه المَحــا | قُ سنى الاضــاءةِ والتمامِ

هـ ــ تخريجها : درة الغوّاص ١٣٩ ، والابيات الاربعة في كنايات الجرجاني
٤٥ منسوبة ليحيى بــن زياد ، والبيتان الاخيران ــ وهما
المقطوعة ٦٧ ص ٦٧ من كتــاب (شعراء عباسيون) ــ
منسوبان لمطيع في الغيث المسجم ٦١/٢ (من البسيط)

١ ــ أمن قلوص غدت لـم يحذها احـد
إلاّ تذكرهــــا بالرمـــل اوطانــــا
٢ ــ خان العقال لهـا فانبتَّ إذ نفـرت
وانمــا الذنــب فيهــا للـــذي خانـــا
اوليتنــا منك هجرانــا ومَقليَـــةً
ولـــم تزرنــا كما قــد كنــتَ تغشانــا
خَفِّض عليك فمــا في الناس ذو إبل
الا وأيْنُقُـــــه يَشْــرُونَ احيانـــــا

ملاحظات اخرى على ما جُمع لمطيــع :

ا ــ المقطوعة ١١ ص ٣٧ من مخلع البسيط وليس مــن مجزوء البسيط . وكذلك المقطوعة ١٩ ص ٤١ ؛ امــا المقطوعة ٥٢ ص ٦٠ فهــي من مجزوء الرجز لا مــن السريع .

ب ــ المقطوعة ١٦ ص ٣٩ هي لعبد اللــه بن معاوية في مطيع ، ونسبتها لمطيــع وَهْــم .

ج ــ المقطوعة ١٩ ص ٤١ نُسِبت لمطيع عــن الحماسة ، وهي مــن ضمن سبعة ابيات في الاغــاني ٣٢٥/١٤ ، منسوبة لحماد عجرد في رثاء الاسود بن خلف ؛ وممــا يرجِّح ما جاء في الاغاني انَّ ذكــر الاسود جــاء في البيت الرابع :

على مدى اسود ٱلْمُوارَى في اللُّحد والترب والصفيح

ممــا يؤكد انها في رثاء الاسود وليس في رثاء يحيى بن زيــاد كما جــاء في الحماسة .

د ــ القصيدة ٢٣ ص ٤٢ ليست في موت ابيــه ولكن في غلام اسمه محمــد بن سالم سافَرَ الــى الري ..

هـ ــ المقطوعة ٤٠ ص ٥٤ (ستة ابيات) نقلها الجامع عــن الاغاني لمطيع ، وهي لبشـار من قصيدة (٢٦ بيتــا) في ديوانه ١٦٩/٣ (لجنة التاليف) ومنها ٢٣ بيتــا في الاغاني ١٨٣/٣ لبشــار، وفي نــور القبس ١١٨ (٢٣ بيتــا) لبشار .

و ــ لا دليل علــى نسبة المقطوعة ٤٥ ص ٥٦ لمطيــع .

ز ــ المقطوعة ٧٦ ص ٧٣ ، لــم يستقم فيها وزن البيت الاول ، ولــو اطلعنا على ما في الاصل لرجح عندنا ان قراءة البيت يجب أن تكون :

يا مُسمَّى باسم النبيّ الذي خــــصَّ بــه الله عبده زكريّا

ح ــ المقطوعة ٧٧ ص ٧٣ ، جميــع أبياتها من الهزج ما عــدا البيت الاول،فالرواية المذكورة في الكتــاب من مجزوء الوافر . وتصحيــح البيت (عــن بدائع البدائه ص ٢١٧) :

الا يــا بابي الناظـــــــر من بينهـمُ نَشْوي

وهــو بهذه الرواية مــن الهزج ايضا .

ط ــ في الهفوات النادرة (ص ٣٥٢) قصيدة في هجـــاء اسفوان لمتراه(؟؟) الخياط من عشرة ابيات،جــاء من ضمنها الابيات ٤ ، ٥ ، ٦ مــن المقطوعة ٣٢ ص ٤٨ .

الابيات المستدركة على ما جُمع لسلــم :

أ ــ تخريجها : كنايات الجرجاني ٧٠ (من مجزوء الرمل)

١ ــ خــاط لي زيــد قباءْ   ليــت عينيــه سـواءْ

٢ ــ قُل لــن يعرف هذا   امديــح ام سبــاءْ

ب ــ تخريجها : الانــوار ١/٣٠٥ (من السريع)

١ ــ وأغتدِي والشمسُ محجوبة   لــم تُنْسَفِر عنهــا الجلابيبُ

٢ ــ بسابغِ الاضلاعِ ذي ميمة   تمَّــت لــه ساق وعرقـوبُ

٣ ــ هاديه مثل الشطر من خُلقه   اذا عــــدا والبطنُ مقبـوبُ

٤ ــ تخالــه مستقبــلاً مقعيًا   وهــو اذا استدبـرتَ مكبوبُ

٥ ــ يشرف او ينحط كلّ معــًا   فالخلــق تصعيــدٌ وتصويبُ

٦ ــ كانما الشِّعْرَى على وجهه   وفي مجــاري المتـن تذهيبُ

٧ ــ يحمل منــه بعضَه بعضَه   فراكــب منــه ومركـوبُ

٨ ــ كالريــح الا انهــا صورة   يسمــو بهــا شـقٌّ وتقريبُ

ج ـ تخريجها : الصبح المنبي ٨٤ **(من الكامل)**

١ ـ وكتائب تغشى العيون اذا جرى
ماء الحديد عليهم الرجراجُ

٢ ـ وتفرقت زُرقُ الأسنّة فيهمُ
تُستي الحنايا ما لهنَّ مزاجُ

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم
ولكلّ راس كوكبٌ وَهّاجُ

البيت الاخير هو السابع من القصيدة ٧ ص ٩٥ ـ ٩٦ ، مع اختلاف بسيط في الرواية .

د ـ تخريجها : الاعجاز والايجاز ١٦٥ ـ ١٦٦ **(من الكامل)**

١ ـ ملكٌ كأن الشمس فوق جبينه
متهلّلُ الامساء والاصباحِ

٢ ـ واذا حللتَ ببابه ورواقه
فأنزلْ بسعدٍ وارتحل بنجاحِ

هـ ـ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٨/١٠ **(من الكامل)**

١ ـ اغنى سؤال السائلين بجوده
ملكٌ مواهبه تروح وتغتدي

٢ ـ هـذا الخليفة جودُه ونوالُه
نفدَ السؤالُ وجودُه لم ينفدِ

و ـ تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٦٣ **(من الكامل)**

١ ـ قتل الحجيج وخلّفوا ابن محمد
رهناً بمكة في الضريح الملحدِ

٢ ــ شهد المناسكَ كلَّها وامامهم
تحت السفائح محرما لم يتدعر

ز ــ تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ (من الخفيف)

١ ــ ان لله في البرية سيفين، يزيدًا وخالدَ بن الوليد

٢ ــ ذاك سيفُ النبيّ في سالف الدهر وهذا سيف الامام الرشيد

٣ ــ ما مقامي على الثماد وقد فا م ضت بحورُ الندى بكفَّيْ يزيد

ح ــ تخريجها : جوهر الكنز ١٨٢ (من المجتث)

١ ــ اليس هذا عجيبا أموتُ طورا وأُنْشَرْ

٢ ــ قيامةً كلَّ يوم على نفس ليس يُقْبَرْ

ط ــ تخريجها : المستطرف ١٨/٢ (من الطويل)

١ ــ ظللنا فبتنا عند امّ محمد
بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمرا

٢ ــ اذا صمتت منّا ضُجرنا لصمتها
وان نطقت هاجت لألبابنا سُكرا

ي ــ تخريجها : التمثيل والمحاضرة ٤٨٦، ونسبها لبكر بن المعتمر في ص ١١ من نفس الكتاب (من مجزوء الوافر)

١ ــ هي الايامُ والغِيَرُ وامرُ الله ينتظرُ

٢ ــ فلا تجزَعْ وان عَظُم البلاءُ ومسَّك الضررُ

٣ ــ اتياس ان ترى فرجا فاين الله والقدَرُ ؟

ك ــ تخريجها : المنازل والديار ٣٣٤/١ ــ ٣٣٥ (من الطويل)

١ ــ سلام على الاطلال والمنزل القفرِ
وان كان لا يعنيه وصلي ولا هَجري

٢ ـ ولكـــنّ آثــار الاحبــة بينهـــا
بُلِــيْنَ ومـــا تُبلـــى البلابـــلُ في صـــدري

ل ـ تخريجها : مصارع العشاق ١/١٢٤ **(من الطويل)**

١ ـ ولمـا راى شوقي اليــه وحسرتي
عليــه واني لســت اقوى علـــى الهُجْـــرِ

٢ ـ تُهَدّدنـــي بالهجـــر ، حتـــى كانمـــا
رآنـــي مـــدلاً بالعـــــزاء وبالصبـــــرِ

م ـ تخريجها : الحلـة السيراء ٢/٣٤١ **(من البسيط)**

١ ـ اكـرِمْ بقرمٍ امـــين اللـــه والـــده
وأمُّـــه امُّ موسى بنـــــت منصــــورِ

ن ـ تخريجها : الرسالة الموضحة ١٩٢ **(من المنسرح)**

١ ـ كانمـــا روضة منوَّرة تنسمت في اواخـــر السحرِ

لعلّـــه والمقطوعة ١٦ ص ١٠٠ مـــن قصيدة واحـــدة .

س ـ تخريجها : المحاسن والمساوىء ١/٣٦٨ **(من الكامل)**

١ ـ ان الخلافـــة لـــم تكن بخلافـــة
حتـــى استقـــرّت في بنـــي العبـــاسِ

٢ ـ شـــدّت مناكـــب ملكهـــم بخليفـــة
كالدهـــــر يخلــــط لينــــه بشمـــاسِ

لعلهمـــا والمقطوعة ٢٩ ص ١٠٦ مـــن قصيدة واحـــدة .

ع ـ تخريجها : الشريشي ٣/٨٥ ، نصرة الثائر على المثل

السائـــر ٣٨١ **(من الكامل)**

١ ـ اقبلن في راد الضحيّ بنا يُسْتُرن وجه الشمس بالشمسِ

في طبقات الشعراء ٣١ لبشار مع بيت آخـــر .

ف ـ تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٥/١٤ (من المتقارب)

١ ـ وليت الامير ابا خالد يزيدَ ، يزيدُ كما ينتقصْ

ص ـ تخريجها : بدائع البداية ٣٧ ، الاغاني ١٨٣/٢٠ (من الخفيف)

١ ـ ... يحيى أخَطُّ من كفّ يحيى
ان يحيى بـ ... لخمار ونا

ق ـ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٧/١ (من الطويل)

١ ـ أليس احقّ الناس ان يُدرِك الغنى
مُرَجّي امير المؤمنين وسائِلُهْ

٢ ـ لقد بسط المهديُّ عدلا ونائلا
كأنهما عدلُ النبيّ ونائِلُهْ

ر ـ تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٧٤ (من الوافر)

١ ـ وباكية على المهديّ عَبْرى
كأنّ بها ، وما جُنّت ، جنونا

٢ ـ وقد خَمَشَت محاسنها وابدت
غدائرُها ، واظهرتِ القرونا

٣ ـ لئن بليَ الخليفة بعد عزّ
لقد ابقى مساعيَ ما بلينا

٤ ـ سلام الله عدّة كل يوم
على المهديّ حيث ثوى رهينا

٥ ـ تركنا الدين والدنيا جميعا
بحيث ثوى اميرُ المؤمنينا

ملاحظات اخرى على ما جُمع لسلم :

أ ــ يضاف الى نسبة البيتين السابع والثامن مــن القصيدة ٧ ص ٩٥ ــ تروى لابي الهــول الحميري في فوات الوفيــات ٢/٥٣٢ ، ولأشجع في الطبقات ٢٥٢ ، والثامن لأشجع في الاغاني ١٨/١٥٦ مع بيت آخــر ، ولأشجع في الاوراق ٩٤ قصيدة بنفس الــوزن والقافية . وينسب البيــت السابع ايضا لبشار، انتحلــه سلم في الاغــاني ١٩/٢٤٢ .

ب ــ المقطوعة ١٨ ص ١٠٠ من مخلع البسيط،وكذلك القصيدة ٢٣/٢٤ ص ١٠٣/١٠٤ .

جـ ــ البيتان ٢٣ ، ٢٤ مــن القصيدة ٢٣ ص ١٠١ (ومعهما بيت ثالث) نُسبا في الجهشياري ٢٠٤ لعنان ، وفي الاغاني ١٨/١٦٧ لأشجع .

د ــ في عيون الاخبار ٣/١٨٨ يروي ابــن قتيبة ان معاوية كــان يتمثل بالبيتين ١ ، ٤ مــن القصيدة ٤٠ ص ١١٠ ؛ وهــذا وهــم ، والارجح ان الابيــات لسلم ، فهي كذلك ايضا في المرقصات ٤٥ .

هـ ــ المقطوعة ٤٥ ص ١١٢ هي في نجاح الحاجة وليس في نجاح الحاجب .

الابيات المستدركة على مــا جُمع لابي الشمقمق :

١ ــ تخريجها : نــور القبس ٢٠٢ ــ ٢٠٣ (من المتقارب)

١ ــ رايتك في النوم اطعمتني	قواصر مــن تمرك البارحَــهْ
٢ ــ فقلتُ لصبياننا ابشروا	برؤيــا رايتُ لكــم صالحَهْ
٣ ــ قواصر تأتيكمُ باكــرا	والا فتاتيكــمُ رائحَــــهْ
٤ ــ فــأمّ العيال وصبيانَها	الى الباب اعينهم طامحَــهْ
٥ ــ فقل لي:نعم انها حلوة	ودع عنــك:لا إنها مالحَــهْ
٦ ــ وصُدّق بنجحك تعبيرَها	فــلا بــك تعبيرُها نازحَــهْ

٧ ــ فانبت امرؤ تبتني المكرمات
سُبوقٌ الى الصفقة الرابحَة

٨ ــ يداك يَدٌ لسهام العدى وأُخرى لأفواقها مانحَة

ب ــ تخريجها : مجمع الامثال ٢/٢٥٤ ، المستقصى ١/٣٢١ ، جمهرة الامثال ٢/٢٢٢ ، الدرة الفاخرة ٢/٢٧٧ (من الطويل)

١ ــ شفيعي الى موسى سَماحُ يمينه
وحسبُ أمرىءٍ من شافع بسماحِ

٢ ــ وشِعريَ شعرٌ يشتهي الناس اكله
كما يشتهى زبد بزبدٍ رِبْحاحِ

جـ ــ تخريجها : البرصان والعرجان ٢٣١ (من مجزوء الرمل)

١ ــ رجل زيد بن عمارَهْ مثل مفتاح مَنارَهْ

د ــ تخريجها : ثمار القلوب ٣٨٤ (دون عَزْو) (من مجزوء الرمل)

١ ــ قد وَليَ فارسَ والاهواز داودُ بن بِشْر
ولـه لحيةُ تيس ولـه منقار نَسْر
ولـه نكهة ليثٍ خالطت نكهة صَقْر
بزيادة البيت الاول عن المتطوعة ١٤ ص ١٣٥

هـ ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٨،ودون عَزْو في الشريشي ٣/٤٢١ (من السريع)

١ ــ آويت دهليزك مذ اربعٍ ولم اكن آوي الدهاليزا

٢ ــ خبزي من السوق ومدحي لكم
تلك لعمري قسمة ضيزى

و ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٧ (من مجزوء الرمل)

١ ــ انا من زوّار بيتي وانا ضيف لنفسي

٢ ــ اشتري في كل يــــوم حزمـــــةَ البقــل بفلــس

٣ ــ واذا ما ذقت خـــــلّاً كــان من ايــــام عرســي

ز ــ تخريجها : نــور القبس ١٤٤ ، ودون عَزْوٍ في كل من اخبار الظراف والمتماجنــين ٤٨ ، والتطفيل ٣ ، واخبـــار الحمقى والمغفلــين ١٩ (من السريع)

١ ــ يا ايها السائلُ عن منزلي نزلتُ في الخـــان على نفســي

٢ ــ آكُلُ من مالي ومن كسرتي حتى لقــد اوجَعَني ضرســي

٣ ــ يغدو عليَّ الخبزُ من خابزٍ لا يُقْبَل الرهــنَ ولا يُنْسـي

ح ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٦ ــ البيتان ١ ، ٢ والابيات الثلاثة دون عَزْوٍ في المحاسن والمساوىء ١/٤٢٠ (من السريع)

١ ــ الخبز يُبطي حين يُدعَى به كانّمـا يُقْـدم مـن قــاف

٢ ــ ويَمْدحُ الملــحَ لاخوانــه يقــول:هــذا ملــحُ سـيرافِ

٣ ــ يرى اكلُ الخبز في داره وقلــعُ عينيــه بخُطّــافِ

ط ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٧٣ (من مجزوء الكامل المرفل)

١ ــ يـا كاسرا حرفَ الرغيف عرضــتَ نفســك للحتــوفِ

٢ ــ اوَمَا علمتَ بـان هُـوْ م ذةَ غـيرُ نَـوّامٍ ضعيــفِ

٣ ــ وتــراه خــوفَ مُطفِّــلٍ للبخلِ ياكـل في الكنيــفِ

ي ــ تخريجها : الحيوان ٢/٣٤٣ (من السريع)

١ ــ ضيّع مـا وَرَّثه راشدٌ من كيلــه الاكداس في صفِّــهِ

٢ ــ فرتّب كدس قد علا رمسه كالديك اذ يعلــو على رَقّــهِ

ك ــ تخريجها : الشريشي ٢١١/١ (من مجزوء الرمل)

انـــا في حالٍ تعالَى اللـــــــــه ربّي ايّ حـــالِ
ليس لي شيء،اذا قيـــــــــلَ، لمن ذا؟قلتُ ذا لي
فأراضي اللــــه فرشي والسمـــــواتُ ظلالـــي
ولقـــد افلستُ حتـــى حـــلَّ اكلـــي لعيـــالي
مـــن راى شيئـــا مُحالاً فانـــــا عـــينُ المحـــالِ
لو بقيْ في الناس حُـــرٌّ لـــم اكن في مثـــل حالـــي

الابيات في القصيدة ٣٨ ص ١٤٦ ما عدا الثالث منها .

ل ــ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٤٤٦/٢ (من السريع)

١ ــ ان امين الله موسى الذي لا يشتـــري المدحـــة بالثّمن
٢ ــ ابا امين الله والمصطفى دُقَّ ثنايـــاي بالفـــين

م ــ تخريجها : الابانـــة ١٦١ (من الخفيف)

١ ــ خاض بحـــرَ الموتِ الزؤامِ كَنَـــاسٍ
او كمستحقِـــرٍ لـــــه متهـــــورِ

٢ ــ وسعى في اكتســـاب شُكرٍ وحمـــدٍ
وحـــوى مـــــا ابتغى بغـــيرِ ثمـــنِ

ن ــ تخريجها : الحيوان ٢٤٧/٦ (من الكامل)

١ ــ واذا تجنَّن شاعر او مُفْحَمٌ اسعطتـــه بمرارة الشيطـــانِ

س ــ تخريجها : بخـــلاء البغدادي ١٨٥ (من البسيط)

١ ــ مـــا إن رايـــتُ خنازيرا مقرّبَـــــةً
الا ذكـــرتُ بهـــــا ناســـا بحلـــــوانِ

٢ ــ قـــوم اذا حـــلَّ ضيف بين اظهُرهم
لـــم يُنزلـــوه،ودلّـــوه علـــى الخـــــانِ

ع ــ تخريجها : الصبح المنبي ٢٥٠ (من مجزوء الكامل المرفل)

١ ــ المــرء ليس بمــدرك ... مــن دهره مــا يبتغيـــه
٢ ــ يُسقي العليلُ من الدوا ... ء خــلافَ مــا هو يشتهيــه

ف ــ تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ (من الكامل)

رحل الملوّح اليك مُلاّب الندى ... ورحلتُ نحوك ناقتي نُعليّــةْ
اذ لم يكن لي يا يزيد مطيّــة ... نجعلتُها لك في السفار مطيّــةْ
تحدو أمــام اليعملات وتغتلي ... في السير تترك خلفَها المهريّــةْ
من كل طارئة الصوى مزورّة ... تطعــًا لكــل تنوفةٍ دوّيّــةْ

١ ــ واذا ركبت بها طريقًا عامرًا ... تنساب تحتي كانسياب الحيّــة

٢ ــ لولا الشراك لقد خشيت جماحها ... وزمامهــــا مــا إن تمس يديّــةْ
تنتــاب اكرمَ وائــل في بيتها ... حسبًا وقُبّــة مجدها مبنيّــةْ
اعني يزيدا سيف آل محمــدٍ ... فرّاج كــل شديدةٍ مخشيّــةْ
يوماه،يــومٌ للمواهب والندى ... خَضِلٌ،ويــومُ دمٍ وخطفٍ منيّــةْ
ولقد اتيتك واثقا بك عالمــــا ... انْ لستَ تَسمعُ مُدحَةً بنَسِيّــةْ

كامل القصيدة ٥٤ ص ١٥٢ ــ ١٥٣ باختلاف يسير في الرواية،وبزيادة بيتين بين الرابـــع والخامس .

ملاحظات اخرى على ما جُمع لابي الشمقمق :

أ ــ البيتان ١٠ ، ١٢ من القصيدة ٢ ص ١٣١ ينسبان ايضـــا الى ابي نواس في المحاسن والمساوىء ٤٢٢/١،وفي المحاسن والاضداد ٥٨. ويذكر الشريشي ٢٠٩/١ ان القصيدة تُروَى ايضا عن وهب عابد قرطبـــــة .

ب ــ في بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٥ يروي البيتين ١ ، ٣ من المقطوعة ١٧ ص ١٣٦ لابي الشمقمق في هجاء اوفى بن نوفل (برواية البيت الاول : ادنى بن خنزير) ثم يذكر انهـــا تروى ايضا لحنصويه فـــي

هجاء بن زيد بن زبر (برواية البيت الاول : حتى رايتك وسما زيد بن خنزير) وفي المحاسن والمساوىء ١/١٨، يذكرهما دون عزو برواية « عوف بن خنزير » . اما رواية المحاسن والاضداد ٦٥ فهي على أرض ابن منصور — وهما دون عزو هناك .

جـ — يرجح نسبة القطعة ٤٧ ص ١٥٠ الى ابي الشمقمق كونها في هجاء جميل بن محنوظ ، وقد هجاه ابو الشمقمق بأرّجان (المقطوعة ٤٠ ص ١٤٦) .

د — المقطوعة ٥٣ ص ١٥٢ تنسب في بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٣ لابي هفّان او لابي الشمقمق .

هـ — المقطوعة ٢ — زيادات ص ١٥٤ تُرْوَى لمسلم بن الوليد في اكثر المصادر، بالاضافة الى بيت ثالث (راجع ديوان مسلم ص ٢٧٠) وهي لابي الشمقمق في التبيان في علم البيان ١٨٢ .

و — المقطوعة ٥ — زيادات ص ١٥٦ تُرْوَى ايضا لعليّ بن جبلة في الابانة ٧٦، والصبح المنبي ٢٣١، وبدائع البدائه ٢٨٩ ، كما تُرْوَى لدعبل في العقد الفريد ١/٣١٤ .

(١) راجع كتاب (شعراء عباسيون) ص ٧ الهامش . وقد قام الدكتور احسان عباس بترجمة الدراسات المتعلقة بشعر أبي داود الايادي وعلق عليها، وأضاف الى النصوص التي جمعها الاستاذ غرنباوم ثم نشرها ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي) بدار مكتبة الحياة — بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٢) نشر دار مكتبة الحياة — بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٣) لعله كان من الانسب جمع شعر مطيع بن اياس مع شعر حماد عجرد ويحيى بن زياد مثلا ، وجمع شعر سلم مع شعر مروان ابن أبي حفصة والعُكَوَّك ، اما أبو الشمقمق فنسيج وحده في عصره ، ولا يمكننا ان نقرنه بابي دلامة او ابي هفّان مثلا .

(٤) (شعراء عباسيون) ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه جمع الدكتور حسين عطوان طبع دار المعارف — القاهرة سنة ١٩٧٢ — ص ٣٣ .

(٦) كتاب الورقة لابن الجراح — طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ — ص ١١٦ — الطبعة الثانية.

(٧) نسبة البيتين للشاعر لعلي بن جبلة — راجع الاغاني ١٩/٢٩٠ ، ديوان المعاني ١/٥١ ، ٢/١٠٨ ، الوساطة ٢٨٩ .

(٨) الدكتور عبد الوهاب عزام والاستاذ عبد الستار احمد فراج . وقد نبه المحققان الى أن البيت الثاني من قصيدة علي بن جبلة .

(٩) طبعة لندن سنة ١٩٣٩ بتحقيق عباس اقبال .

(١٠) للجرجاني — ص ٢٨٩ طبعة عيسى البابي الحلبي — الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ — تحقيق محمد ابو الفضل ابرهيم وعلي محمد البجاوي .

(١١) وجدتُ عددا على اماثوة ابيات لسلم منها البيت المذكور ، ذكرتُها في مكانها من مستدرك شعره ، مما اكد صحّة حدسي .

مراجـع التحقيـق

١ ـ **الابانـة** : الابانة عـن سرقات المتنبي ـ للعميدي نشر دار المعارف ـ مصـر سنة ١٩٦١ .

٢ ـ **اخبار الحمقى والمغفّلين** ـ لابن الجوزي طبع المكتب التجاري بـيروت .

٣ ـ **اخبار الظُرّاف والمتماجنين** ـ لابن الجوزي منشورات المكتبة الحيدريـة ـ النجف سنة ١٩٦٧ .

٤ ـ **الاعجاز والايجاز** ـ للثعالبي ، تحقيق اسكندر اصاف .

٥ ـ **الاغاني** ـ لابي الفرج الاصفهاني ـ نشر دار الثقافة ـ بيروت .

٦ ـ **الانوار** : كتاب الانوار ومحاسن الاشعار لابـن المطهر العدوي المعروف بالشمشـاطي ـ القسم الاول طبع الكويت سنة ١٩٧٧ .

٧ ـ **الاوراق** : قسم اخبار الشعراء ـ للصولي تحقيق ج هيورث دن .

٨ ـ **بُخلاء البغدادي** : البخلاء ـ للخطيب البغدادي ـ الطبعة الاولى ـ بغـداد سنة ١٩٦٤ .

٩ ـ **بدائع البدائه** ـ لعلي بن ظافر الازدي، تحقيق محمد ابو الفضل ابرٰهيم ـ مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٠ .

١٠ ـ **البرصان والعرجان** : البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ للجاحظ ـ مطابع الاهرام التجارية سنة ١٩٧٢ .

١١ ـ **تاريخ بغداد** ـ للخطيب البغدادي ـ مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠هـ

١٢ ـ **تاريخ الخلفاء** ـ للسيوطي ـ تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ .

١٣ ــ **التبيان في علم البيان** : التبيان في علـــم البيان المطلع على اعجاز القرآن ــ لابن الزملكاني ــ مطبعة العاني،بغداد،سنة ١٩٦٤ .

١٤ ــ التطفيل : التطفيل وحكايات الطفيليين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم ــ للخطيب البغدادي ــ نشر المكتبة الحيدرية ــ النجف، سنة ١٩٦٦ .

١٥ ــ التمثيل والمحاضرة ــ الثعالبي ــ طبعة دار احياء الكتب العربية ــ مصر سنة ١٩٦١ .

١٦ ــ ثمار القلوب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ــ للثعالبي ــ تحقيق محمد ابو الفضل ابرٰهيم ــ مطبعة المدني،سنة ١٩٦٥ .

١٧ ــ **جمهرة الامثال** ــ للعسكري ــ مطبعة المدني،سنة ١٩٦٤ القاهرة.

١٨ ــ الجهشياري : الوزراء والكتاب ــ للجهشياري ــ الطبعة الاولى سنة ١٩٣٨، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٩ ــ جوهر الكنز : تلخيص كنـــز البراعة في ادوات ذوي البراعة ــ لنجم الدين بن الاثير ــ نشر منشأة المعـــارف الاسكندرية .

٢٠ ــ الحلة السيراء ــ لابن الأبار ــ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ــ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٦٣، القاهرة .

٢١ ــ **الحيوان** ــ للجاحظ ــ تحقيق عبد السلام هرون ــ الطبعة الثالثة.

٢٢ ــ درة الغواص : درة الغواص في اوهام الخواص، للحريري ــ صورة عن طبعة ليبزيج سنة ١٨٧١ .

٢٣ ــ الدرة الفاخرة : الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ــ لحمزة بن الحسن الاصبهاني ــ طبعة دار المعـــارف، سنة ١٩٧١ .

٢٤ ــ ديوان بشار ــ طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٠، بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

٢٥ ــ **الرسالة الموضحة** : الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي وساقط شعره ــ للحاتمي ــ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ــ نشر دار صادر، سنة ١٩٦٥، بيروت .

٢٦ ــ **الشريشي** : شرح مقامات الحريري ــ للشريشي ــ تحقيق محمد ابو الفضل ابرٰهيم ــ نشر المؤسسة الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٦٦ ومــا بعدهــا .

٢٧ ــ **الصبح المنبي** : الصبح المنبي عـــن حيثية المتنبي ــ للبديعي ــ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ .

٢٨ ــ **طبقات الشعراء** ــ لابن المعتز ــ تحقيق عبد الستار احمد فراج ــ طبعة دار المعـــارف سنة ١٩٥٦ .

٢٩ ــ **العقد الفريد** ــ لابن عبد ربــه ــ طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشـــــر .

٣٠ ــ **عيون الاخبار** ــ لابن قتيبة ــ طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ ومــا بعدهـــا .

٣١ ــ **الغيث المسجم** : الغيث المسجم في شرح لاميـــة العجم، للصلاح الصفدي ــ الطبعة الاولى ــ المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥هـ

٣٢ ــ **فوات الوفيات** ــ لمحمـــد بن شاكر الكتبي ــ مطبعة السعـــادة سنـــة ١٩٥١ .

٣٣ ــ **كنايات الجرجاني** : المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء ــ للجرجاني ــ مصورة عن طبعة مطبعـــة السعادة سنة ١٣٢٦هـ .

٣٤ ــ **مجمع الامثال** ــ للميداني ــ تحقيق محمـــد محيي الدين عبـــد الحميد ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٩ .

٣٥ ــ **المحاسن والاضداد** ــ للجاحظ ــ تحقيق فوزي عطوي ــ الشركة اللبنانية للكتـــاب سنة ١٩٦٩

٣٦ — المحاسن والمساوىء — للبيهقي — تحقيق محمد ابـــو الفضل ابراهيم — مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٦١ .

٣٧ — المرقصات : عنوان المرقصات والمطربات — لابن سعيد المغربي — الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ — دار حمـــد ومحيو — بيروت .

٣٨ — المستطرف : المستطرف في كل فن مستظرف — للأبشيهي — مطبعة المشهد الحسيني سنة ١٣٦٨هـ .

٣٩ — المستقصى : المستقصى في امثال العرب — للزمخشري — طبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٢ .

٤٠ — نصرة الثائر على المثل السائر — للصلاح الصفدي — مطبوعات مجمع اللغـــة العربية بدمشق سنة ١٩٧٢ .

٤١ — نور القبس : نور القبس المختصر مـــن المقتبس — للمرزباني ، اختصار الحافظ اليغموري — تحقيق رودلف رنهايم — المطبعـــة الكاثوليكية سنة ١٩٦٤ .

٤٢ — الهفوات النادرة : لغرس النعمة الصابي — مطبوعات مجمـــع اللغـــة العربية بدمشق سنة ١٩٦٧ .

حول تعريب العلوم
مشاكل، وحلول، وآراء

للدكتور : أحمد سعيدان

شرّفني مجمع اللغة العربية الاردني ، فأُسند الي مهمّة الإشراف على ترجمة كتب متخصصة ، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وذلك في اطار العمل على تعريب التعليم الجامعي . وغنيّ عن البيان انني لست متخصصا في هذه العلوم كلها ، فاشرافي انما هو تنظيميّ ، ولكنّ المهمة قد أتاحت لي ان اعيش مع مختلف المشاكل التي يعيش معها ويعاني منها الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، كلّ في حقل تخصصه ، ولأني اقف من المشكلة ، في أكثر الأحيان ، كمن ينظر من بعيد فيرى ما لا يراه القريب ، او كخليّ البال الذي ينظر بعين نقية صافية ، لا يغشاها ولا يثقل جفونها ما يغشى العيون ويثقلها من غواشي المشاكل وتلافيفها ، ومن لواحقها وعقابيلها ، فقد تبدت لي حلول لبعض المشاكل القائمة ، وملاحظات حول حلول سبق ان أُقرّت او اقتُرحت . وانه ليسعدني ان اعرض ها هنا حلولي وملاحظاتي ، عسى ان يجد فيها من يعنيهم الامر ما يستحق الاعتبار .

١ ــ الرموز العلمية

الرموز العلمية اشارات وحروف : اما الاشارات فهي عالمية ، لا يختص بها وطن من الاوطان ، ولا لغة من اللغات ؛ فكما اخذنا في الماضي اشارات الضرب والقسمة والمساواة ، ناخذ في الحاضر كل ما يستجد من اشارات ونُجري ، حيث يلزم ، التغيير الذي يقتضيه ان الاشارة

تستعمل لدينا في اثناء كلمات تكتب من اليمين الى اليسار . فالاشارات $>$ ، $<$ ، $\in$ تظهر في الكتابة العربية $<$ ، $>$ ، $\ni$ ، على سبيل المثال .

ليس في الاشارات العلمية اذن مشكلة ؛ فماذا عن الحروف ؟ الحل الذي لقيناه مطروحا هو ان الحروف انما هي رموز ، كالاشارات ، فلا ينبغي ان تختلف من مكان الى مكان : على هذا جرى الكيميائيون العرب ، فاعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية ، واعطوا التفاعل الكميائي صيغته المألوفة في اللغات الاوروبية . وعلى هذا جرى بعض الذين ترجموا كتب الرياضيات من قبلنا ، سواء عن الانكليزية او عن الروسية ، فجعلوا الرموز كلّها لاتينية ، حتى لقد صوروا المعادلات الرياضية تصويرا من الاصول التي عنها ترجمت .

وعلى هذا جرينا أول الامر في ما نقوم بترجمته . اما في الكيمياء فلم تجابهنا مشكلة ، فالطلاب قد أَلِفوا الرموز اللاتينية من قبل ان يأتوا الى الجامعة ، فان تصدمهم هذه الرموز على اعقابها ؛ ثم هي رموز تخصّ عِلْمًا بذاته ، ويجري ترتيبها حسب نظام مرسوم ، حتى ليبدو رمز الماء مثلا ، او غاز النشادر او السكر : كلٌّ ، كانما هو مجموعه ، هوية ما يرمز اليه ، او اسم علم لا يحتاج الى تعريف ، شأنه في ذلك شأن الآلاف من اسماء الامراض والادوية ، او الاسماء العلمية للاحياء : اسماء يعرفها المتخصصون ، وقلّما تعني شيئا لسواهم .

واما في الرياضيات والفيزياء فالامر يختلف : هنا ترمز الحروف ، على الغالب ، الى اعداد او افكار مجردة . وفي هذه الحالة قلّما يتوجب استعمال حرف بالذات ، سوى ما يقتضيه حكم العادة ؛ فما نعطيه الرمز x او س ، يمكن ان نعطيه ، اذا شئنا ، اي رمز آخر . يُستثنَى من ذلك احرف قليلة محدودة ، جرى العرف على استعمالها للدلالة على مقادير بذاتها ، مثل π ، e .

ثم ان الرموز والمعادلات والصيغ الرياضية تختلف عن مثيلاتها الكيميائية في ان الحاسب يخضعها لما يشاء من ضرب وقسمة ، ورفع وتجذير ، وتفاضل وتكامل ، وبرمجة وغير ذلك من العمليات الرياضية .

فماذا يجري اذ نقرا الكلمات من اليمين الى اليسار ، ونقرا ما بينها من صيغ رياضية من اليسار الى اليمين ؟ ان ما جرى لي — واذواها بصدق — شعور بالدوخة،اذ مضى نظري يمنة ويسرة ، في قفزات بهلوانية . وان ما جرى لطلابي ، وقد علمته علم اليقين ، التباس عقدهم حتى اهملوا دروس الرياضيات ، وفقدوا الشعور بالاتجاه . جاءتني طالبة تسال باستهزاء : هل $4 - x$ هي ٤ — س ام س — ٤ ؟ ولم يُغنها جوابي ، فهي تقرا كما اعلّمها ولكنهـا تسبق الى التفكير كما تالف .

ثم ان الصيغ الرياضية تختلف عن الصيغ الكميائية من نواح اخرى . فاذا كانت الكيمياء للمتخصّصين فالرياضيات للملايين . انهـا للجميع وفي خدمة الجميع ، لا يستغني عنها احد . فهل نقبل فعلا ان نرى المحاسب ، وعامل الكمبيوتر ، والمهندس،يجرون حساباتهم بالانكليزية وهم يعايشون العربية ، وبها يتكلمون ؟ لماذا الترجمة اذن ؟ ولِمَ نشقى في تعريب العلوم اصلا ؟ ثم ان الطالب يستعمل في الرياضيات رموزا عربية منذ بدء دراسته الى ان يلتحق بالجامعة ، فلماذا لا تكون الجامعـة ، ولو في المراحل الاولى ، استمرارا لما عرف والِف ، كي ناخذ بيده برفق الى المزيد ؟ لهذه الاسباب رأينا ان نعرّب الرموز والصيغ الرياضية ، وكل ما تنطوي عليه من قواعد ومعادلات ومتباينات . وفي تنفيذ هـذا توخّينا الامور التاليـة :

١ — هنالك ، كما سبق ، رموز اصبح لهـا ، كاسماء الاعلام ، دلالات خاصة مميزة . فهـذه حافظنا عليها باشكالها واسمائها ، ولكن وضعناها في سياق عـربي ، فكتبنا π ، π^2 ، e ، e^2 ، كما نكتـب ٢س ، س٢ .

٢ — فليتنا ان يقـرا ابناؤنا وان يكتبوا بلغتهم ؛ ولكنّا نعرف ان هـذا لـن يغنيهم من الرجوع الى المراجـع الاجنبية ؛ فاخذنا علـى عاتقنا ان نسهّل عليهم الامر . واننا نعلم ان هـذا يقتضي اجراءات ليست من شان المترجـم ، ولكنّا ، في نطاق مهمتنا ، جرينا علـى وضع الصور الانكليزية للصيغ والقوانين المتقدمة كي تالفها عين الطالب ولا تنفر منهـا .

٣ ـ في اللغات الغربيـة تُستَعمل حروف متناظرة تخدم اغراضا خاصة ،
مثل ه ، A ، ∝ . ولأداء هـذه الاغراض نقترح استغلال
اشكال الحـروف العربية على النحـو التالي :

أ ، ا ، ا

ب ، ت ، ث

ج ، حـ ، ج ، ح ، ح ، خـ ، خ ، خ ، خ

د ، د ، د ، ذ

ر ، ر ، ز

س ، س ، س ، سو

ش ، ش ، ش ، شو

ص ، ص ، صو

ض ، ض ، ضو

ط ، ظ

ع ، عـ ، ع ، ع

غ ، غـ ، غ ، غ

ف ، ق ، ق

ك ، ك ، ك ، ل

م ، م ، ن ، ن ، ن

هـ ، لا ، و ، ى

بمثل هذه المجموعات تصبح الابجديـة العربية اكثر سخاء مـن الانكليزية في مـد الحاسـب بالرموز المتناظرة .

٢ ــ الارقـــــام

ثمـــة مشكلة لا بـــد من عرضها بوضوح ودون تهويل او تهوين . وثمة بصددها حقائق يحســـن استذكارها . امـــا المشكلة فيجابهها من يتعاملون مـــع الارقام ، وهي ان اشكال بعض الارقام العربية لـــم تعـــد تصلح لمسايرة التطـــور الرياضي والتقني . واعني بذلـــك رمزي الصفر والثلاثـــــة .

امـــا الصفر فان صِغَره ، ومشابهته للنقطة، يعرّضانه لخطـــر الاخفاء والاختفاء والتزوير ، حتى لنفضّل، في احيـــان كثيرة ، كتابة كلمـــة الصفر كاملة خشية الالتباس ، ولا سيما ونحـــن نستعمل النقطة لعدة اسباب ومناسبات ، ونستعمل الصفر الموجـــه وصفر المصفوفة وغيرهما مـــن الاصفار التي ادرجت مؤخرا في مناهج التعلّـــم والتعليم .

وأمـــا شكل الثلاثة ، ذو الاسنان الثلاثة (٣) ، فيسهل التباســـه بشكل الاثنين (٢) ، ولا سيما اذا انبرى احـــد الاسنان . وقد يبدو هـــذا امرا هيّنا ، ولكن مـــن نتائجه الملموسة اننـــا لا نستطيع ان نطبع بارقام عربية جداول بحجم كتب الجيب . وينسحب هـــذا على كل الكتب العربية المطبوعة التي تكثر فيهـــا الارقام ، فهي في العربية اضخم منهـــا في اللغات الاوروبية ؛ فاذا علمنا ان الرقم ٣ هو احــــــد الاسباب ، حـــق لنا ان نتساءل : الا يمكن تعديلـــه او تغييره ؟

تلـــك هي المشكلة ؛ امـــا الحقائق التي يحســـن استذكارها بهـــذا الصدد فهـــي ان مجموعَتَي الارقام : المشرقية (العربيـــــة) والمغربية (الافرنجية) ، كلتاهما هندية عربيـــة : فهما هنديتان لان منشأهما فـــي الهنـــد ، وعربيتان لان العرب اكتشفوهما ، بعـــد ان كانتا مغمورتين ، ونشروهما . امـــا المجموعة العربية فقـــد جاءت من السِّند بالذات ، وانتشرت في ما نسميه اليـــوم بالشرق الاوسط ، وهي مـــا تزال تستعمل بصورها الاصلية في الباكستان وبنغلادش وافغانستان . وامـــا المجموعة (الافرنجية) فقـــد اخذها (الافرنج) مـــن اسبانيا ، وما تزال تُستعمل في بـــلاد شمالي افريقيا ، وهي هنـــاك اعرق منها في العالم الاوربي .

قد يبدو الحلّ واضحا : ناخذ اشكال الصفر والثلاثة والخمسة المغربية ، ونستعملها بدلا من اشكالها المشرقية . ولا ضرر في ذلك ولا ضرار ، فهي بضاعتنا رُدّت الينا . وقد يبدو هذا الحل اهون امرا من الحل الذي يدعو الى استبدال الارقام المغربية كلها بالارقام المشرقية ، اعني التخلي عن هذه والاستعاضة عنها بالارقام التي تُستعمَل في الغرب، ويجري بها الالات الحاسبة والالات الكاتبة وحسابات العالم باسره .

وسواء اخذنا بهذا الحلّ او ذاك ، فهما لا يستدعيان اهمال اي رمز من الرموز بحيث يذهب نسيا منسيّا ، اذ يمكن ان يستعمل حيث لا يخشى الالتباس .

ولكنّ هناك امرا يخطر على بالي : اننا نعرف كلتا المجموعتين ، قراءة وكتابة ، ونتعلّمها منذ الصغر ، ولا نجد صعوبة في كتابة اي منهما ، فلماذا لا نستعملها كما نشاء وحيث نشاء ، وهما مِنّا والينا ؟ يمكن استعمال المجموعة المشرقية في ترقيم الصفحات مثلا ، وفي الترقيم المتسلسل في الجداول ، واستعمال المجموعة المغربية في المحاسبة والحساب .

٣ ــ المصطلحات بين الترجمة والتعريب

هنا المشكلة الكبرى والعقبة الكأداء ، فالمصطلحات العلمية كثيرة تُعَدّ بالملايين ، وهي تتكاثر على نحو يعجز حتى التعريب عن مجاراته ، بله سبقه ، ناهيك عن الترجمة . ولست انوي ، وليس في مقدوري ، ولا احسب ان احدا يتوقع مني ، ان اضع البلسم الشافي لهذه المشكلة ، او ان آتي لها بالترياق من العراق . اني انما ادوّن افكارا في نطاق ما نجريه لمجمع اللغة العربية الاردني من ترجمة ، وعلى صعيد المراحل الاولى الجامعية . « بيت القصيد »،كما يقولون،هو : انترجم ام نعرّب ؟

اذا نحن اخترنا التعريب ، او اجزناه ، يهون الامر ، وما علينا عندئذ سوى ان نتّفق على ضوابط وانظمة لهذا التعريب . واذا نحن اخترنا الترجمة يطول الامر ويُستبطأ الحل .

ولكـن للترجمة مزايا اراها في صالـح المجتمع وفي صالح العلم ، فضلا عن انهـا تلقى رضى وترحابا من اللغويين .

امـا انها في صالح المجتمع فلانها تساعد في نزول العلـم الى الشارع ، ووضعه تحت متناول يـد المجتمع ، وعلى لسان الجميـع ؛ ان اللفظ الاجنبي يجعل المصطلح يبـدو غريبـا ، وقد يجفل منـه الشخص العادي كما يجفل مـن اسم المرض ، او يرتبك بـه كما يرتبك باسم الدواء . صحيح ان العمال قـد عرّبوا اسماء الادوات والاجهـزة والآلات التي يستعملونها ، ولكـن الشارع يعرّب ما يعرف ومـا يستعمل ، ونحن المربين واجبنا ان نزيـد من معرفته بأن نقرب لـه ما لا يعرف ، ونُعرّبه .

وامـا ان الترجمة في صالح العلـم فمردّ ذلك الى ان في العربيـة اكتفاء ذاتيا ، في نطـاق ما تستوعبه من كلمـات . فالمصطلحات الانكليزية مثلا تتركب مـن مقاطع لاتينية او اغريقية ، إنْ يعرفهـا القليل يجهلها الكثير ، ولـذا تبقى بعيدة عن حياة المجتمع بعدا قـد لا نلحظه الآن واضحا ، لان المجتمـع الانكليزي يسوده طابع علمي نفتقده في المجتمعات العربيـة ؟ فالمتعلمون فيه كثر ، وكـلٌّ يستعمل مصطلحات تخصّصـه ومصطلحات من تخصصات اخرى عرفهـا . هذه النسبة من المتعلمين لـو توافر بعضها في مجتمع عربي تُرْجِـمَ المصطلحات العلمية ، لكـان طابعه العلمي اقوى واوضح ؛ ذلـك ان اللفظ العربي المترجـم ينقل معناه ، كلّه او بعضـه ، على درجـات قد تتفاوت من الوضوح ، لمـن يعرف ، ولمـن لا يعرف . مصطلحاتنا العربيـة منّـا والينا ، ولن نحتاج الـى رحلة بعيدة في القواميس كـي ندرك كنهها وفحواها .

كنت اتحدث مـع باحث ، لغتـه الانكليزية ، في امـر علمي ، فجَرَت على لساني عبـارة trigonometric function (= اقتران مثلثي) واذا بصاحبنا ينظر الـيّ متسائلا في حيرة : function ؟ ماذا تعني ؟

واوجزت لـه مفهوم الاقتران في الرياضيات ، فقال : يـا الهـي ! كـم تعبثون ؟ ان كلمـة function تعني الوظيفة التي حددها الخالـق للمخلـوق .

للقارىء علي حق ان اوجز لـــه معنى كلمة « اقتران — function في الرياضيــات :

اذا اقترن متغيران ، كعمـــر الطفل وطوله ، او كالسعر والربـــح ، بحيث اذا حـــدد احدهما يتحدد الآخر ، نقول ان هنـــاك اقترانا . هـــذا المعنى البسيط لا يتضمن اكثر ممـــا تؤديه كلمة « اقتران » اداء طبيعيـــا لا نتكلفـــه ولا نتصيده ولا نتطاول حتى نبلغـــه . دع ما يبقى من شروط الاقتران والتعبير عنـــه رياضيا ، فتلك تفاصيل تعني الدارس وحـــده ، اما المعنى العام ، لـــب المسألة ، فقد أدّتـــه الكلمة بِيُسر .

فـــاذا جئنا الى كلمة function نجـــد معناها الدارج « وظيفة او مهنـــة » ، ولكن علماء الفلسفة والديـــن جعلوا لها في عالمهم المعنى الذي عرفـــه صاحبنا وكانه لا يعرف غـــيره ، في حين جعل لـــه الرياضيون المعنى الـــذي اربك صاحبنا حتى حَسِبنا نعبث ؛ وهـــذه المعاني كلهـــا كامنة في جذورِ الكلمة . ولكـــن جذورها ليست انكليزيـــة ، وقد لا يعرفها علمـــاء الفلسفة ولا علماء الرياضيات الا مـــن القاموس ، لانهـــا جذور ميتة .

ولا اظنني بحاجـــة الى ايراد مزيـــد من الامثلة ، ولكن تحضرني قصـــة طريفـــة :

كنـــت اتحدث مع رفيق طريق انكليزي ، فقلت لـــه في معرض حديث مجاملة عابر : كلامك هـــذا حـــق . واستعملت في عبارتي كلمـــة sentence . ولدهشتي ضحك الرجـــل بملء فيه ، وقال لـــي وهو يكاد يأخذني بالاحضان : كيـــف عرفت انني قاض ؟ ان كلمـــة sentence التي كانت اول ما تعلّمناه في دروس القواعـــد الانكليزية ، وقيل لنا إنها تعني « جملـــة »، انما تعني ذلك على صعيـــد القواعد المدرسية فقـــط ، ولكنها في الحياة العامـــة تعني العقوبة او القضـــــاء .

لست اجهل ولا انكر ان الالفـــاظ العربية تحمل معاني متعـــددة ومتباعدة ، كالانكليزية ، ولكنهـــا تقوم على جذور حيـــة ، عربيـــة او

معرّبة ، فهي ايسر فهما ، واقرب الى الذهن والى اللسان . ومما ما اعنيه اذ اقول إن في العربية اكتفاء ذاتيا يجمل في صالح العلم ان تصير العربية لغة علم ، لان فيها القدرة على الوصول الى الملايين .

اما أن الترجمة تلقى لدى اللغويين رضى وترحابا لا يلقاهما التعريب ، فمن منطلق خلاصته : اذا كان هنالك لفظ عربي يؤدي المعنى فلا حاجة لنا باللفظ الاجنبي .

ولا اعترض على هذا المنطلق من حيث المبدأ ، غير اني لا ارضى ان يُجْعَل قاعدة ندور حولها بعيون معصوبة .

اجل ! لا حاجة لنا باللفظ الاجنبي اذا كان يجافي الذوق العربي ويستعصي على اللسان ، او يثير ايحاءات ممقوتة ؛ اما الاجنبي الخفيف الظل ، الحلو الشمائل ، فلماذا لا نرحب به ليكون لنا ثروة لغوية ؟ انه سيتخذ سبيله الى الشارع ، وسيتقبله الناس مع الشراب السائغ اللذيذ .

اننا نترجم لنحفظ للغتنا اصالتها ومقوماتها ، ولكن هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هو ان اللغة كيان حي متطور ، وان وضع العراقيل دون تطورها اشد خطرا عليها من اللفظ الدخيل . ولتطوّر اللغة ، في تخيّلي ، سبل قليلة معروفة ، منها ان نُفَتِّح جميع النوافذ على لغات العالم، فتتلقّى منها ما تشاء ، اقتباسا ، واستعارة وتعريبا . ومنها أن يُفسَح المجال لصياغة الفاظ جديدة ، او تحميل الالفاظ المتوافرة معاني جديدة . ويبدو لي ان اللغويين يباركون هذا التطوير باللسان وبالجنان ، ولكنهم في الواقع يعارضونه عند التنفيذ : الا تراهم ما زالوا يلحّون على ان النسبة لا تكون الا للمفرد، مع ان الناس يتحدّثون عن "الجماهيرية والملائكية والعقائدية والدولية"، كما تحدَّث القدامى عن "الشعوبية والانصارية"، حتى "البحرانية والفاسيانية" (نسبة الى المثنى) . ان اللغة في اي عصر تساير ذوق الجماهير اكثر مما تساير قواعد اللغويين .

اننـــا نترجم لنحفظ للغتنـــا مقوماتها ؛ ولكنّ هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هـــو ان علينا ان نجعل لغتنا عالمية ؛ وهـــذا يقتضي ، في نطاق العلم ، ان يكون بينها وبـــين اللغات العالمية عناصر مشتركـــة . ولقـــد احسنت المجامع العربيـــة صنعا اذ افتت بـــأن أي مصطلح علمي مشترك بين اللغات الثـــلاث : الانكليزية والفرنسية والالمانيـــة ، يعتبر عالميا ، ومن ثـــم نُعَرّبه ولا نترجمه . فليتنا نتخـــذ هذه الفتوى ركيزة في ما نعرّب ومـــا نترجـــم .

جـــاء في المصباح المنير ان « الاسم المعرّب هـــو الذي تلقته العرب من العجم نكرة ، نحـــو ابريسم :

ثم (١) ما امكن حمله على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه ،

(٢) وربما لم يحملوه على نظيره ، بل تكلموا بـــه كما تلقّوه

(٣) وربما تلعّبوا بـــه فاشتقّوا منـــه .

(٤) وان تلقّوه علمـــاً فليس بمعرّب » .

وليس في هـــذا النص من جديد ، وما جئت بـــه الا لتوكيد اننا انما نصنع مثل مـــا صنعوا : نتلقى اللفـــظ الاعجمي واغلبـــه ، في هذه الايام ، غربي ، ثـــم نحن قد نستبقيه كما تلقيناه ، وقـــد نخضعه للأوزان العربية فنحوّره بعض الشيء تحويرنـــا التلفزيون الى تلفـــاز ، وقد نتلعب بـــه فنشتق منه تلفـــز وتلفزة وبرامج متلفزة .

غـــير اني وانا اتخيل امامي ذلـــك الحشد الهائل مـــن المصطلحات العلمية الاجنبية ، والجهـــود المتواضعة التي يبذلها مجمعنـــا الناشىء لتعريبها ، يلفت انتباهي في النص ان الأعلام تؤخذ كما هـــي ، لا تترجم ، حتى ولا تعـــد معرّبة . واود لـــو نضع في صف الاعلام قائمة طويلة تضم اسماء اجهـــزة القياس ، واصناف الاحياء ، مـــن نباتات وحيوانات ، واسماء العلوم المختلفة ، مثـــل البيولوجيا والجيولوجيـــا والاركيولوجيا ، وكـــل مصطلح اكسبه الشيوع وكثرة الاستعمال هويـــة خاصة وشخصية خاصة ترفعـــه فوق مستوى النكرة ، ولا سيمـــا المتخصصة منها التي يتعامل بهـــا المتخصصون دون سواهـــم .

صفوة القول اذن اننـــا ، سواء اترجمنا المصطلحات ، ام عرّبناها ، ام اخذناها كما نأخـــذ الاعلام ، فاننا في الحالات جميعا نخدم اللغة ونخدم المجتمع ؛ المهـــم ان نعمل بحزم وعزم ؛ وإنـــا لعاملون .

وفي غضون عملنـــا بالترجمة ، بحزم وعزم ، تجابهنا المصطلحات الانكليزية بما تجـــرّ خلفها وتسوق قدامها من بوادىء ولواحق ، فنحارُ بها اذ نترجم ونحارُ ايضـــا اذ نعرّب ؛ وكثيرا مـــا نلجأ الى النسبة،فنمْثل امام ناظري شبـــح اللغويين ؛ ذلك اننـــا نضطرّ احيانا الى النسبة على غـــير قياس . ثم ان يـــاء النسبة قد طغى استعمالها ، سواء في النسبة ذاتها ام في يـــاء الجمع ، مثل" القدرية والنباتية والحيوانية والاحيائية"، وفي المصادر الصناعيـــة ، في مثل" الدمقراطية والاشتراكية والانعزالية". وهنـــا يدور في خلدي خاطر :

مِـــن قديم استعمَلَ العربُ صِيَغا تعمل عمـــل النسبة ، او تنوب عنها ، هـــي كالبوادىء او كاللواحق ، ولكـــن اللغويين لم يسلطوا عليها ما ينبغي من اضـــواء .

فمـــن اشباه البوادىء استُعملت ذو وذات وابن واخـــو وامثالها . فقالـــــوا :

ذو مـــال ، وذات الصدور ، واخو حرم ، وابن اوى ، وابن دنيـــا ، وابن السبيل ، وكثيرا غيرهـــا . ومن اشباه اللواحق قالـــوا : زيداني ، وزيدان ، وسعيدان ، وارادوا آل بـــدر ، وآل زيد ، وآل سعيـــد . وفي بـــلاد عربية ينسبون الى نادي الهلال فيقولون هلالاب ، والى الارض فيقولون ارضاب . ومجموعات اخـــرى نسبت الى السعد فقالـــت سعدون والى العجـــل فقالت : عجلون ؛ ومثلها حمدون . وزيدون .

انهـــا ملاحظات مشتتة غـــير مبلورة اضعها تحت نظر مجمـــع اللغة من ناحية ، وتحت نظـــر الزملاء الذين يقومون بالترجمـــة ، من ناحية اخرى ، حتى اذا ضاقت بهـــم السبل ، استنفروا السليقة اللغوية ، ولـــو كره اللغويون .

الدكتور احمـــد سعيدان

من تاريخ حيفا العثمانية
دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

للدكتور محمد عدنان البخيت

في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م عندما كان الداعية الاسماعيلي ناصر خسرو (١) (ت ح ٤٥٢هـ/١٠٦٠م) في طريقه من مرو الى القاهرة، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك، مرّ بحيفا (٢) التي يصفها لنا بقوله: « ثم غادرتها (اي عكة) الى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم، والمسمى بالرمل المكي. وحيفا مشيّدة على البحر، وبها نخل واشجار كثيرة. وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » (٣). وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي ابو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحسني (٤) (ت ٥٦٠هـ/١١٦٠م) اليها بقوله: « وحيفا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها. ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف » (٥). ان هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، تنعكس وتبدو مكفهرّة في المصادر العربية، وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من ايدي الفرنجة: فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، لا يذكر شيئا عن صناعة السفن فيها، ولا يشير الى مرساها، وجلّ ما يسجّله لنا عنها على أنها « حصن على ساحل بحر الشام، قرب يافا، ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلّب عليه كندفري (٦) الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤هـ / ١٠٩٩م وبقي في ايديهم الى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م (٧) وخرّبه (٨). ولم تمكث حيفا طويلا في ايدي المسلمين، اذ استرجعها الفرنجة منهم. والجدير بالذكر أن

الملك لويس التاسع،حوالي سنة ١٢٥٠ ــ ١٢٥١م،حصّن فيها القلعة التي تعرّضت للخراب ثانية على يد المماليك،وذلك في سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م . فيذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، في اخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، ما يلي : « وفي سادس وعشرين جمادى الاول (٢ آذار ١٢٦٥م) توجّه السلطان (الظاهر بيبرس) الى جهة عتليت جريدة وسيّر الامير شمس الدين اقسنقر السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا،فساروا اليها ودخلوا قلعتها فنجا الفرنج بانفسهم الى المراكب بعد ان قتل منهم واسر ، واحضروا الاسارى والروس ، واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا ابوابها وتركوها خاوية على عروشها كأن لم تغن بالامس.وكان اخذها وما اعتمد فيها من قتل واسر واخراب واحراق في يوم واحد،وعاد الامراء سالمين » (٩) . ويؤكد على هذه الصورة من الخراب احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي شهاب الدين احمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، وصفه لحيفا بهذه الكلمات : « وهي خراب على الساحل » (١٠) والى مثل ذلك اشار البحارة العثماني بيري محيي الدين ريس (١١) (ت ح ٩٦٢هـ / ١٥٥٤/١٥٥٥م) ، في مؤلفه : **كتاب بحرية** ، الذي قدمه سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥/١٥٢٦م الى السلطان سليمان القانوني ، حيث ذكر ان قلعتها مدمرة لكن ميناءها يصلح للرسوّ (١٢) .

كانت حيفا في العهد الملوكي جزءا من عمل اللجّون (١٣) الذي كان تابعا لصفد،والتي هي بدورها كانت تشكل القاعدة الخامسة من قواعد المملكة الشامية (١٤)،ولم تتبدل هذه التبعية في العهد العثماني . فمن المعروف ان العثمانيين بعد قضائهم سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م ، على حركة العصيان التي قادها ضدهم الامير المملوكي جان بردى بن عبد الله الغزالي المولى على دمشق « وممالكها » (١٥) ، من قبل السلطان سليم الاول ، قسموا بلاد الشام الى ثلاث ولايات : ولاية حلب ، ولاية طرابلس الشام،وولاية دمشق الشام . وقسمت

الولاية الاخيرة الى عـــدد من السناجق (الالوية) هي : دمشق ، تدمر ، عجلون ، الكرك (كانت في معظـــم الاحيان تدمج مـــع عجلون) غزة ، القدس الشريف ، نابلس ، صفـــد واللجون (١٦) . وعنـــد العودة الى دفاتر الطابو (الاراضي) العائدة الـــى سنجق اللجون نجدها تذكر حيفا كقرية في ناحية ساحـــل عتليت الغربي التابـــع للسنجق المذكور . ولعله من المفيد هنا أن نقارن المعلومات الواردة عن حيفـــا في دفترين من دفاتر الطابو : الاول منهما (١٧) يعـــود تاريخه الى سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، أما الثاني (١٨) فيرجع تاريخـــه الى سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م .

الضرائب مقدرة بالاقجة وهي ربـــع المحصول الشتوي

رقم الدفتر وتاريخـــه	عدد السكان خانة (١٩)	حنطة غراره	شعير غراره	خراج اشجار زيتون + تين	رسم معزة	رسم نحل	بادهوا	معادية	محصول اسكلة (ميناء)
١٩٢ (اسطنبول) ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م	٢٠ مسلمون	٢٥ ٣٠٠٠	١٠ ٧٢٠	٧٥	٦٣	٢٩٣	٢٠٠	٤٠٠	١٠٠٠ + محصول اسلكة ساحل عتليت
١٨١ (أنقرة) ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م	٣٢ مسلمون	٤٠ ٥٦٠٠	٢٠ ١٦٠٠	+ كروم وغيره ١٠٠٠	+ نحل ٣٥٠		بادهوا + رسم عروس ٣٥٠		وطبونه وطرطورة ٥٠٠٠ (خاص شاهي)

نلاحـظ من هذين الاحصائين انـه خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي أن عـدد السكان بحيفا كان قد تضاعف . وهذه الزيادة المالية جاءت متفقة مـع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتهـا ولاية دمشق حتى مطلـع سبعينات القرن السادس عشر ، الا أن سكـان حيفا لم يتناقصوا على غرار مـا لوحظ في ولاية الشام (٢٠) . ولقـد واكب هذه الزيادة ارتفاع في كميـات الضرائب المحصلة اذ ارتفعت مـن ٤٧٥١ اقجة (٢١) بموجب الدفتـر الاول الى عشرة آلاف اقجة حسبمـا جـاء في احصاءات الدفتر الثاني . بجانب ذلك نلحـظ ارتفاع الاسعار ، فمثلا كانت غرارة (٢٢) الحنطة تقدر بمائـة وعشرين اقجة سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م فاصبحت تقوم بمائـة واربعين اقجة بعيد نهايـة القرن . وعلينا أن نتذكر هنـا ، ان الدولة العثمانية في اواخـر القرن السادس عشر الميلادي قـد بدأت تعاني من ازمـة تضخم مالي كبيرة ، اذ ان عملتهـا الفضية لم تعـد قادرة على مواجهة ضغـط العملات الاوروبية خاصة الفلوري الايطالي الذهبي الذي بـدأ يغزو الاسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة مـن الذهب والفضة من امريكا على اوروبا . وكان اجتهاد الدولـة العثمانية الذي الحـق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بانقاص كمية الفضة في تلـك العملة ، فارتفعت نتيجة لذلك أسعـار السلع وبهـذا ضعفت القـوة الشرائية للاقجة (٢٣) .

كمـا نرى من قائمة الضرائب المدونـة سابقا ، أن الدولـة العثمانية كانت تاخـذ ربـع الحاصل الشتوي عينا أو قيمته نقـدا (٢٤) . أمـا فيما يتعلق بأشجار الزيتون فلقد نص قانون لـواء اللجون على ما يلي : اذا كان الزيتون روماني فنصف حاصله يعطى للسباهية ، أمـا اذا كان الزيتون اسلاميـا فلقد كانت الدولة تجبي اقجـة عثمانية واحدة عن كل شجرتين . وكانت الدولة تاخـذ عن كل مائـة شجرة من الكرمة خمس اقجات عثمانية . والجديـر بالملاحظة ان الضريبة علـى الاشجار يشار اليها في هـذه الدفاتر بالمصطلح الاسلامي المعروف « خراج » (٢٥) . امـا الضريبة المحصلة عن الماعـز فيشار اليها باسم « رسم » والقاعدة التي اتبعت في جبايتها ان تؤخـذ اقجة واحدة عن كل راسين مـن

المناحل بمعدل اقجة واحدة عن كل منحلة (٢٧) . ويلمس الدارس لدفاتر الطابو المتعلقة ببلاد الشام ان تربية النحل كانت منتشرة في هذه البلاد .

لقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني اجراءات جديدة تتمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوى والقضايا ، او عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة . فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر او مطلقة او ارملة يطلق عليها اسم « رسم عروس » (٢٨) كان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الاكبر كان يعطى لاصحاب « الخاص » او « الزعامت » او « التيمار » حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو لكل بلدة او موقع . اما الضرائب الطارئة والمتفرقة وهي تشبه ما كان يشار اليه في العهد العباسي باسم « الطيارات » ، فان المصادر العثمانية عادة ما تعبر عنها بالمصطلح الفارسي « بادهوا » (٢٩) . وعند وقوع جريمة قتل او سرقة او انتحار فان الدولة كانت تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوما تعرف باسم « رسم جرم وجنايت » . اما اذا كان المسؤولون بذلك مجهولين فان اهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم (٣٠) .

اذا ما اجلنا النظر في قائمة الضرائب المدونة سابقا نجدها تشير الى ضريبة تسميها محصول اسكلة (٣١) (ميناء) . واذا ما عدنا الى قانون نامه لواء اللجون فاننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتم بموجبها جمع هذه الضريبة . الا ان قانون نامه لواء الشام ، لحسن الحظ ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة او المستوردة ويشير الى ذلك بما يلي : « يطلق على ما يجبى من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند ابواب الموانىء الكائنة في ولاية الشام كبيروت وصيدا وصور وعكة ويافا ، يطلق عليها اسم موجب باب الميناء . ويزودنا قانون نامه المذكور اعلاه بقائمة طويلة ومفصلة باسماء السلع والمواد المستوردة او المصدرة ومقدار الرسم المتوجب عليها مبينا القاعدة

المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق (٢٢) . وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الاول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني ، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها ، ولربما كانت المادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لواء نابلس من المسلمين باسم « رسم رجالية » بمعدل ٤٠ اقجة على الخانة المسلمة الواحدة (٢٣) . واخيرا فان هذين الدفترين لا يشيران الى ضريبة تجمع عن اشجار النخيل في حيفا مما يدل على عدم وجودها ، هذا مع العلم ان ناصر خسرو كما رأينا في رحلته يشير اليها في حيفا بقوله : « وبها نخل واشجار كثيرة » .

ان كلا الدفترين يشيران الى ان قرية حيفا كانت من ضمن اقطاع اسرة آل طراباي (٢٤) التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٢٥) . فالدفتر الاول يذكرها من ضمن الاقطاعات التي اعطتها الدولة العثمانية « لامير الدربين » طراباي بن قراجة . كما أن الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعا ما بين احمد وعلي : ولدي طراباي ووكيلهم (كتخداهم) داؤد . هذا بالاضافة الى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اقجة موزعة بين ثلاثتهم (٢٦) . الا انه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريا مع أوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطلع القرن السابع عشر ، على غرار ما اقدم عليه معاصرهم فخر الدين المعني في تطوير وتوفير الامن في موانيء بيروت وصيدا وعكا . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم السني يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م) في طرابلس (٢٧) في عدم اكتراثه بتشجيع التجارة مع الاوروبيين . بل اكثر من ذلك فان احد الاحكام الشريفة المرسلة من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩هـ / ٢ كانون الثاني ١٦١١م ، يشير الى ان تجار الافرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب امير اللواء وآخرين من رجاله . لذا فان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع امير اللواء ورجاله من التعرض بأي اذى لهؤلاء التجار (٢٨) .

ويمكننا القول انـــه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الامير فخـر الدين المعني والامير احمـــد الحارثي (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م) فان حيفــا قد اصيبت باضرار بالغـــة . ففي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيـم الجناح القيسي في بـــلاد الشام ، ان احمـــد الحارثي ، زعيم الجناح اليمني آنـــذاك ، يعمل ضده فارسل فخر الدين احمـد رجاله « نصـوح بلوكباشي مسك برج حيفـــا » فما كان من علـــي الحارثي : شقيق احمـــد ، الا ان اغار على ساحل عكـــا واخـــذ طرشـه وعاد الى بلاده مارا على حيفـــا فطلع اليه ولاقاه نصـوح بلوكباشي بسكمانيته وبيرقه في برج حيفـــا لان الامير كان أوقفه فيـــه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك اخـــذ الطرش منه واستخلاصه فركضوا عليـــه وعلى جماعته بالخيل وجماعة مشاة فقتـــل نصوح المذكور مع رجلين آخريـــن وانهزم الباقي الى البرج فدخـــل عليهم الوهم ونزلوا في مركب وجاؤوا الى عكـــا (٢٩) . . . وصارت عرب الامير احمـــد بن طرباي تغير على بـــلاد كفركنا وتأخـــذ طرشها وغلالها وصيرتها دكـــا واستمروا على ذلك الى ان وصل اليهـــم خبـــر كسرة عسكر الشام » (٣٩) في معركة عنجـــر (٤٠) . فبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة ، قـــام في شهر شعبان ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م بالتوجـــه الى شمالي فلسطـــين حيث اعادها الى سيطرته وكـــان من ضمن ذلك حيفـــا . « وابقى في برج حيفا ترتر حمزه بلوكباشي وحط عنده عازقا (٤١) يكفيه وعمل الامير فخـــر الدين في هذه المنزلة اوتراق (٤٢) ثلاثة ايام » (٤٣) وكانت قـــد جرت اتصالات للصلح ما بـــين المعنيين والحوارث « وفـــي عاشر شهر شوال (١٠٣٣هـ / ٢٧ تموز ١٦٢٤م) صار بين الامير فخـــر الدين وبين الامير احمـــد بن طرباي مكاتبات ومراجعـــة ومراســـلات وحصل الاتفاق بينهما ان الامير فخـــر الدين بن معن يرفع سكمانيتـــه من برج حيفـــا وان الامير احمـــد بن طرباي يمنع عربانه عـــن التخريب في بـــلاد صفد وتصير المصافاة بينهما على بعـــد ، ففعل كل منهما ذلـــك ، غير ان الامير احمـــد بن طرباي ارسل هدم برج حيفا المذكور بعـــد خروج السكمانية منـــه ومشت الدروب بين بـــلاد حارثة وبلاد صفد وما عاد احـــد يتعرض الى احـــد » (٤٤) فلربما بسبب هذا الخراب نرى احمـــد

الحارثي يخرج عــن سياسته التقليدية القائمة على عــدم الاهتمام بالميناء فنجده يسمح لاحــد الرهبان الكرمليين سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ببنــاء مساكن في المينــاء ويعطيه بذلك دستورا يقول فيــه : « ... وكذلك في المينــا يعمر ما يحتاج اليــه من المساكن واعطيناه دستــور في ذلك ، فبموجب ذلك لا احــد يعترض لهــم في ذلك بوجه من الوجوه لا من اهــل البلد ولا من غيرهم مــن العربان والفلاحين وكل من يعترض لهــم لا يلوم الا نفسه والحذر مــن المخالفة في ذلك ، وذلك جرى في اواخــر شهر جمادى الاولى سنة واحــد واربعين بعد الالف » (٤٥) . وكما يبدو أن هذه التجربة لم يكتب لهــا النجاح اذ أن هناك بعض الاشارات تفيد انــه بــدا يضايق الرهبان بــل زيادة على ذلك سجن أحدهم ولــم يطلقه الا بعد ان دفع ذلك الراهب لاحمــد الحارثي فدية عــن نفسه (٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السنية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقليات من الجماعات والطوائف غــير السنية في بــلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الاعلى . فلقــد كان سكان هــذه المناطق خاصة جنوبي لبنــان وشمالي فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعة الاثني عشرية (المتاولــة) والعناصر المسيحية التي كــان من ابرزها الموازنة الذين دابوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني ، هذا اذا اخذنا ايضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر (٤٧) الى منطقتي طبرية وصفــد . يضاف الى كــل ما ذكر اعلاه تواجــد العناصر البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقــة اذا قلنا ان نسبة العناصر السنيــة المستقرة كانت في تلــك المنطقة ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان . فمن اجــل معالجة هذا الامر نجــد ان الدولة العثمانية تحاول سنــة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤م ، بعد هروب فخر الدين المعني الى توسكانيا ، اجراء تنظيــم اداري جديد في ولايــة دمشق الشام . فاقتطعت ناحيتي صيــدا وبيروت ولــواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيــدا ، وكانت الغاية الاولى من وراء ذلــك مراقبة وضبط حركــات الدروز (٤٨) . الا ان الحياة لــم تكتب لهذه المحاولة اذ ان الدولــة العثمانية عادت وصرفت النظر عنهــا واعادت الولاية الجديدة

الى ما كانت عليــه في الســابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشــام .
والمحاولة الثانية التنظيمية جــاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت كالاولى الــى
ضبط العناصر المحليــة من المعنيين والشهابيين والحماديــة والقيسية
وكانت كما وصفهــا المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤م)
مشيرا الى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والــي دمشق الشام
آنذاك : « ... وحتــى يحطم ذراع اولاد العرب عمــل صيدا باشاوية
وكتبها على علــي باشا الدفتردار » (٤٩) . وبالرغم من هــذا التنظيم
الاداري الجديد ظلت حيفــا جزءا من لــواء اللجون وتابعة لولايــة
دمشق الشام مــع العلم ان مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة بحيفــا
بما في ذلك خليجهــا الشمالي ، كانت قــد ضمت الى اراضي الولاية
الجديدة . وربما كان هــذا من حسن حــظ حيفا اذ انها بسبب بعدها
من عــين سلطة دمشق أصبحت مأوى للقراصنة وللتجــارة المهربــة
حتى أصبح يطلق عليها اســم « مالطة الصغرى » . فأخذت السفــن
تقصدها متجاوزة عن عكــا وصيدا وعلى الاغلب للتهرب من دفــع
الضرائب المستحقة او لشراء مــواد لم تكن الدولة تسمح بالمتاجرة بهــا
كالقمح والبارود وللتزود بالمــاء . وكان القنصل الهولندي في عكــا طرفا
في عملية التهريب تلــك فكان ذلك مدعاة لاثارة حفيظة زميلــه القنصل
الفرنسي نظرا للأضرار التي لحقت بالتجــارة الفرنسية التي كانــت
تعتمد مينائي صيدا وعكــا . ونتيجة للشكاوى الفرنسية ، أصدرت
الدولــة العثمانية سنة ١٧١٦م فرمانا الى خليــل باشا واليها في صيدا ،
تشير فيه الى حركــة القرصنة وتامره ببناء عــدد من الابراج حــول
ميناء حيفــا في محاولة منها لوضع حــد لعملية التهريب تلك . واستجابة
لذلك قــام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة وكانــت توصياته
تتلخص باعادة بنــاء القلعة ولكن وفاتــه المفاجئة اجلت الموضوع الــى
ان استؤنف النظر فيــه سنة ١٧٢٢م (٥٠) . وكان قــرار الدولة العثمانية
يتلخص في تعمــير برجين على جانبي الخليج ، بــدل اعادة تعمير القلعة
نظرا لمــا كان يتطلبه اعادة بنائها من التكاليف الباهظة . وكلفت واليهــا
عثمان باشا أبــو طوق (٥١) في صيدا بالاشراف على تنفيذ هــذا القرار .

فتم انجاز تعمير البرج الاول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٣م وفرغ من اقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥م . واقام عثمان باشا ابو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود الدفعية (٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية (٥٣) ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Pococke حيفا سنة ١٧٢٧م واشار الى ان الهدف من وراء تشييد هذين البرجين ، كان صد هجمات القرصان . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارىء نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط (٥٤) . كل ذلك تم وحيفا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن اجل تصحيح هذا الوضع ووضع الامور في اطارها الطبيعي صدرت اوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا (٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من اصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من اصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهم بالقرب من البرجين المذكورين . وزيادة في التشجيع على سكنى حيفا وعدت الدولة المسيحيين الذين ينتقلون للاقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف العرفية (٥٦) ، ولقد كانت الاستجابة من جانب اصحاب الزعامات والتيمارات والينكجرية كبيرة ، ويلاحظ انه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بداوا بالعمل في الزراعة مما جعلهم يصطدمون مع الاهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في أواخر صفر ١١٣٨هـ اوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا ابو طوق المذكور اعلاه النظر في الامر وللبحث عن حل للمشكلة . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على ان لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون اصحاب الزعامات في حراثة وفلاحة الاراضي المهجورة . وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحفظت نسخة منها في « الجبخانة » للعودة اليها . ونظرا لاهمية هذه الحجة فاننا نثبت نصها العربي التالي (٥٧) :

« لمـــا انعقد المجلس الشرعي في القلعـــة المجددة موجب الفرمان العالي الشريف غربي اسكلة حيفـــا بحضرة جناب الدستور المكرم المفخم ناظم مناظم الامم الحاج عثمان (٥٨) باشا محافظ ايالة صيدا حالا زاده اللـــه رفعة واجلالا وبحضرة فخـــر الاشباه الحاج مصطفى (٥٩) عبود زاده ضابـــط (٦٠) اسكلة حيفـــا الملحقة باسكلة عكـــا (٦١) وفخر المستحفظين (٦٢) طوبجي ابرهيم اغا وجبجي باشي محمد اغا وشعبان اغا وفخـــر الاشباه حسين بيك اميرالاي (٦٣) سنجق اللجون حالا واميرالاي السنجق المزبور سابقا مصطفى زعيم (٦٤) الطـــيرة (٦٥) وحيفـــا وبحضرة الشيخ رافع (٦٦) والشيخ احمد مرعي (٦٧) المتكلمين على اهالي حيفا وكافة الاسباهية واليكنجرية الساكنين بقلعة حيفا الشرقية واحمـــد مصلح وسائر الفلاحين (٦٨) والاسباهية واليكنجريـــة المرموقين . ان الشيخ رافـــع والسيد احمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في اراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين انها لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهـــم وعدم المنازعة لهـــم . فسئل من مشايخ حيفـــا المذكورين ومن فلاحيها عن ذلك فأجابوا منكريـــن المنازعة والمعارضة بـــل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية ان يزرعـــوا ويحرثوا في اي ارض ارادوا زرعها وحرثها ان كانت من ارض السعـــادة (٦٩) او الحوارث (٧٠) وسائـــر اراضي احمـــد زيدان (٧١) واتباعه النازحين عـــن قريتهم واي ارض تركها اهلها ثلاث سنوات معطلة وغامرة من غـــير حرث ولا زرع لهـــم ان يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بهـــا كما شاءوا واختاروا شرعا وفرضـــا لا ينازعهم منازع ولا يعارضهم معارض ، فعندهـــا كان من كلام جناب الوزير المشار اليه ان هـــذه الاراضي حيث تركها اهلهـــا ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبتها وتصرفها لبيت مال المسلمين وصار امرها مفوضا لوكلاء حضرة السلطان نصره العزيز الرحمـــن ولضابطي المقاطعات ولمـــا كان الامر كذلك ، صدر الامـــر منه ان من سكن في احدى القلعتـــين المزبورتين من الفلاحين والزراعين والحراثين وساير الرعايـــا على موجب الفرمان العالي الشان السلطاني وعمر بهما بيتـــا من حجر ومدر وسكن واستقر بهما لاجل محافظة بـــلاد المسلمين ونفوس المؤمنين ففي اي ارض حصرت

وزرع من سائر اراضي سنجق اللجون لا يدفــع من محصولاتها الا العشر الشرعي للمعشر كما هــو مسطر في كتب الفقــه ويكونون معافون (كذا) من جميع التكاليف الشاقة وغيرهــا ، فعندها التمس سكان القلعتــين سندا شرعيا يكون بيدهم مخلــدا فقرر مشايخ حيفـــا ان بلدهم خمسية ومن الآن كـــل من طلبوا منه ما هو متوجب عليه من المـــال فيفر عنهم ويسكن في احـــدى القلعتين فيلزم منه خراب بلدتهـــم ، فعندها صدر الامر من جناب الوزيـــر المشار اليه ان من فـــر من اهالي حيفا وسكن باحدى القلعتين فمهما كـــان متوجب عليه من المـــال يدفعه لهم ولا ينازعهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هـــذا الكتاب من اراد السكنى مـــن اهالي حيفـــا في احدى القلعتين فلا يواويه احـــد من سكانهما وارتضى كل من الفريقين على ذلك واقره كـــل منهم وانفصل الامر عليه والتمس كل منهما كتب هـــذا الصك وحفظه في كـــل من القلعتين في الجبخانة العامرة ليكون للفريقين سنـــدا شرعيا فكتب مـــا وقع وحرر بالطلب في اواخر صفر الخير لسنة ثمـــان وثلاثين ومائة والف »

شهـــــــــود

الحاج يوسف بيك	محمد بيك زعيم	ابراهيم بيك زعيم
رجـــب بيـــك	احمـــد بيـــــك	عـــوض بيـــك
احمـــد بيـــك	قرا حسن طوبجي	يوسف جبجـــي
	وغيرهـــــم	

لقـــد اتسم العهد العثماني في بـــلاد الشام ، مقارنة بغيره مـــن العهود الاسلامية ، بتوفير الامـــن والحماية لسواحل تلك البلاد ، ولقـــد واكب ذلك ازدهار تجاري أوروبي مـــع السواحل الشامية ، فكان مـــن النتائج التي ترتبت على ذلـــك ان السواحل التي كانت مهجورة منـــذ اخراج الفرنجـــة منها سنة ١٢٩١م ، قد دبت فيهـــا حركة العمران ، ونتيجة للاغراءات التجارية ونظـــرا للانقسام الذي اصـــاب الكنيسة الارثوذكسية ، اصبحـــت العناصر السكانية ، خاصـــة المسيحية منها

تهاجر بالتدريج من الداخل الى الساحل الذي اصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة.وزيادة على ذلك فان مراكز الثقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدات ايضا تتحول تدريجيا عن الداخل نحو الساحل.ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة واحمد باشا الجزار ثم دور مدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين عفويا .

ان حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر بل ان هناك تجارب مشابهة ، والذي يهمنا ان ندعو اليه هنا انه من اجل فهم دقيق وموضوعي للقرن التاسع عشر ، أنه آن الاوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الاصلاح والتجديد ، قبل هبوب رياح الحضارة الاوروبية على المجتمع الشامي الاسلامي لتتركه على مفترق الطرق .

(١) ابو معين الدين ناصر خسرو القباذياني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م ، عمل ، بعد دراسته مختلف فروع المعرفة المعروفة في عصره آنذاك موظفا في مرو وتقلب في عدد من المناصب ، الا أنه تركها وغادر مرو لاداء فريضة الحج ، وربما جاء ذلك تلبية لدعوة من الخليفة الفاطمي في القاهرة . بعد اقامة اسه بالقاهرة ادى فريضة الحج وعاد الى بلخ وهو يحمل « لقب الحجة في الدعوة » ، طارده السلاجقة فالتجأ الى مناطق يمكان حيث انصرف للتأليف والدعوة توفي سنة ٤٥٢ / ٤٥٣هـ ١٠٦٠/١٠٦١م ، حول مؤلفاته ورحلته انظر :

E. Berthels, "Nasir-i : Khusraw" E. I. Vol. iii, PP. 869 - 70.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بها يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفر نامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٥ — ٣٢ .

(٢) حول حيفا انظر : "Hayfa" E. I , Vol. iii, PP. 324 - 6

انظر كذلك النصوص المجموعة منها :

Palestine Under The Moslems, by Guy Le Strange, Khayats, Beirut, 1965, P. 446,

وفي كتاب بالدانيسة فلسطين العربية للاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي ، مطبعة جان داوك ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . أما من حيفا في القرن التاسع عشر فانظر كتاب :

Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine. London, 1887.

اشكر الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور عوض خليفات اللذين زوداني بنسخة مصورة من هذا الكتاب ، كذلك انظر مقالة :

Archdeacon Dawling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Vol. (1914) PP. 184 - 91.

اما من حيفا في مطلع القرن العشرين فراجع محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الحلبي ، ولاية بيروت — القسم الجنوبي ، مطبعة الاقبال ، بيروت ، ١٣٣٥هـ ، ص ٢٢٦ — ٢٧٠ .

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٥٣ ، اما الجودي فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى : « وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » آية رقم ٤٤ . وفسرت الجودي هنا بأنها مكان حيث يذكر ياقوت ذلك بقوله « الجودي ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عم لما نضب الماء » ومثل ذلك يذكره ابن منظور الا انه يضيف اليها معنى آخر نقلا من الجواليقي فيقول : « والجودياء بالنبطية او الفارسية الكساء » وذكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى « جبة السمور » حتى هنا نرى أن هذه اللفظة لا تستخدم بمعنى السفينة والجدير بالذكر ان شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر

البناء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) عند تعداده لبعض انواع السفن لا يذكر الجودي ، زيادة على ذلك لا يأتي على ذكر حيفا عند تناوله اقليم الشام . كما ان حبيب الزيات في مقالته « معجم المراكب والسفن في الاسلام » لا يذكرها ، وعند العودة الى كتاب جورج فضلو حوراني فانه لا يذكر الجودي ، راجع موهوب ابن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، طبعة الاوفست ، طهران ، ١٩٦٦م ، ص ١١١ ، انظر احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دوغويه ليدن ١٩٠٦م ، ص ٨١ ، ص ١٥١ — ١٩٢ ، معجم البلدان ، ٦ م تحقيق فردناند وستنفلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥م ، م ٢ ، ص ١٤٤ ، لسان العرب ١٤ م ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥ — ١٩٥٦م ، م ٣ ، ص ١٢٨ — ١٢٩ ، حبيب الزيات ، «معجم المراكب والسفن في الاسلام» ، المشرق ، م ٤٣ ، (١٩٤٩م) ص ٣٢١ — ٣٦٤ .

George Fadlo Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1993.

(٤) حول حياة الادريسي انظر :

G. Oman, "al-Idrisi" II* Vol. iii, PP. 1032 - 5.

(٥) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الرابع ، روما ، ١٩٧٤م ، ص ٣٦٥ .

(٦) كندفري المقصود به هو Godfrey de Bouillon (١٠٦٠ — ١١٠٠م) دوق لورين الدنيا ، كان قد استجاب مع اخوته لنداء البابا اوربان الثاني في ارسال حملات صليبية لاستخلاص قبر السيد المسيح من ايدي المسلمين ، وشارك في حصار القدس والدخول اليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م ، حيث وقع عليه الاختيار ليكون اول ملك فرنجي للقدس ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب :

Advocatus Sancti Sepulchri

ولقد كانت وفاته يوم الاربعاء في ١٨ تموز سنة ١١٠٠م وخلفه على عرش القدس اخوه بلدوين الاول انظر حول هذه الاحداث :

S. Runciman, A History of the Crusades, Vol. 1, Cambridge U. P, PP. 112, 145 - 7, 280 - 6, 291 - 318

(٧) ذكر ياقوت خطا ان تاريخ استرجاع حيفا كان سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره . حول ذلك انظر العماد الاصفهاني ، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٩٤ ، حيث يذكر ان حيفا استسلمت الى بدر الدين دلدرم وفرس الدين قليج بعد فتحهم قيسارية .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، م ٢ ، ص ٢٨١ .

(٩) حول هـذا العمار الذي لحق بحيفا في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، انظر محيي الدين بن عبد الظاهر الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ٢٣٤ ، وكذلك راجع بيبرس الدواداري المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، المتحف البريطاني ، رقم Add. 23325 ورقة ٧٠ ب ، راجع ايضا تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٥٠م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،م ١ / ق ٢ تحقيق محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٥٢٧ — ٥٢٨ ، والملاحظ ان الشيخ قطب الدين يونس بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) لا يذكر خبر مهاجمة حيفا في اخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، انظر ذيل مرآة الزمان ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، م ٢ ، ص ٣١٨ . اما ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) فيشير الى ان الظاهر بيبرس فتح قيسارية « وتسلم قلعتها في يوم الخميس الاخر خامس عشرة فهدمها وانتقل الى غيرها » البداية والنهاية ، ١٤ م ، بيروت ، ١٩٦٦م ، م ١٣ ، ص ٢٤٤ .

(١٠) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ١٤ م ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب المصرية ١٩١٣ — ١٩١٩م ، م ٤ ، ص ١٥٥ .

(١١) حول حياة هذا البحار انظر :

Franz Babinger, "Piri Muhyi al-Din Reis" E. I, Vol. III, PP. 1070-71.

(١٢) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره :

U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, Vol. Vi, (1956), PP. 201-216.

(١٣) حول اللجون انظر صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٦م) حيث يذكره على انه ولاية من العمل السابع في صفد وان اهله من مشير يمن

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, Vol. XV/3, (1953), P. 483.

انظر ايضا ياقوت ، معجم ، م ٤ ، ص ٣٥١ .

(١٤) حول صفد المملوكية انظر العثماني المذكور أعلاه ، والقلقشندي ، صبح الاعشى ، م ٤ ، ص ١٤٩ .

(١٥) حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ٢ م ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ — ١٩٦٤م ، م ٢ ص ١٢٣ — ١٢٤ ، كذلك لنفس المؤلف ، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٩٦٤م ، ص ٢٣١ — ٢٣٧ .

(١٦) حول هــذه التقسيمات أنظر :
U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine
1552 - 1615, (O. U. P.) 1960, P. 35.

(١٧) هـــذا الدفتر محفوظ بمديرية المحفوظات التابعــة لرئاسة الوزراء باسطنبول ، تحت رقم ١٩٢ . والجدير بالذكر انــه يوجد بنفس المديرية دفتر طابو آخر تحت رقم ١٠٣٨ ، غــير مؤرخ يزودنا بالمعلومات التاليــة عن ميثا : « قرية جيدنا [illegible] مرج بني عامر ، خانة ١٦ ، حاصل قســم من الربع ،

حنطة / غراره	شعير / غراره	خراج زيتون	خراج تين	رسم معزة	رسم [illegible]
١٥	٨				
١٩٥٠	٥٦٠	١١٦٥	٥٠	١٢٥	٢٥٠

يكون ٤١١٠ ، ص ٢٢١ » ويبدو أن هــذا الدفتر أقدم بعض الشيء من دفتر رقــم ١٩٢ م .

(١٨) مديريــة الاراضي والطابو بانقرة ، رقـــم ١٨١ . لقد استخدم كل من
W. D. Hutteroth and K. Abdul Fattah

هذا الدفتر في دراستهما المعنونة باسم :
Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th, Erlangen 1977.

من دفاتر الطابو انظر ايضا :
O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani : E. I.[2] Vol, ii PP. 81 - 3.

وأمــا عن الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية انظر :
B. Lewis, the Archives as a Source for the History of the Arab Lands" JRAS, London, PP. 139 - 55.
Ibidum," Studies in the Ottoman Archives I. BSOAS, Vol. XVI / 3, London (1953) PP. 469 - 501.

هــذا بالاضافة الى الدليل الواسع الذي أعــده :
Midhat Sertoglu, Muhteva Bakimindam Basvekalet Arsivi, Ankara, 1955.

أمــا بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء ، انظــر :
B. Lewis, "Basvekalet Arsivi" E. I.[2], Vol. i, PP. 1089 - 91.

(١٩) الخانــة : وحدة تعداد السكان في الدولــة العثمانية ، والمقصود بها الاسرة ويقدر الدارسون لهــذا الموضوع عــدد افرادها ما بين ٥ ـــ ٧ اشخاص . أمــا الذين لم يكن لهــم اسر فكانوا يدونون تحت عنوان مجردين أي غــير متزوجين .

(٢٠) حول سكان لــواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ، انظــر :
M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century Ph. D. London, 1972, PP. 44 - 94.

(٢١) الاقجة : الاسم الذي كــان يطلق على وحدة النقــد العثماني المضروبة من الفضة وتشير اليها المصــادر الاوروبية عادة باسم أسبر المحرفة عن اليونانية . حول تاريخ هــذه الوحدة النقدية ، انظــر :
H. Bowen, "Akce" E. I. , Vol. I., PP. 317 - 8.

(٢٢) كانت غرارة دمشق تزيد بقليل عن ٢٥٠ لتر ، حول ذلك انظر :
B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers" in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, P. 437, Footnotes.

(٢٣) حول أسباب هذه المشكلة من التضخم وارتفاع الاسعار ، أنظر :
B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O. U. P.) 1965, PP. 29 - 32.

وانظر أيضا :
Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M. A. Cook, O. U., P. 1970, PP. 240 - 1

(٢٤) انظر : O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220.

(٢٥) دفتري طابو ، ١٨١ (أنقرة) ، ص ٢ .

(٢٦) المصدر والمكان ذاتهما .

(٢٧) ينص قانون نامة لواء الشام على ما يلي :
"ve iki Kavana Bir Para resimolina" Barkan, Kanunlar, P. 220.

(٢٨) حول هذه الضريبة انظر :
B. Lewis, "Arus Resmi" E. I.[2] , Vol. I, P. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام انه عند عقد نكاح بنت بكر أن تأخذ الدولة مائة وخمسة وعشرين درهما ، عشرون منها تعطى للقاضي العثماني الحنفي ، ودرهم واحد للمأذون الذي أجرى العقد ، وأربعة للشهود ، أما المائة الباقية فكانت اما أن تحول للخاص السلطاني ، أو لخاص أمير اللواء أو لاحد أصحاب التيمارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو . أما في حالة الارملة أو المطلقة فكان الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهما ، خمسة وعشرون منها توزع بالطريقة المشروحة أعلاه والباقي تحول اما للخاص أو لصاحب الزعامة أو للمستفيد من التيمار ، انظر :
Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, PP. 139 - 40.

(٢٩) بادهوا(ريح الهواء) مصطلح فارسي مركب من كلمتين — باد — ريح وهواء العربية وهي الضرائب المتفرقة حول هذه الضريبة راجع :
B. Lewis, "Bad - i Hawa" E. I. , Vol. i, P. 850.

(٣٠) حول هذه الضريبة انظر : Bakhit, The Ottoman Province, P. 140.
حول الغرامات والعقوبات التي تلحق المرتكب « للجرم والجنايت » في قانون العقوبات العثماني ، انظر :
U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by V. L. Menage, (O. U. P.) 1973, P. 276.

(٢١) كلمة اسكلة مفردة من اصـل يوناني تفيد معنى التحميل والتنزيل ، دخلت الى اللغـة الايطالية ومن طريق هـذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الايطالية تسربت هذه الكلمة للغـة العربية على شكل « سقالة » والى اللغـة التركية باسم اسكلة ــ أي المينـاء . حول تاريخ هـذا المصطلح البحري انظـر :

H. Kahane and A Tietze, The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin, Urbana, 1953, PP. 568 - 72.

انظـر ايضـا :

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill, Leiden, 1881, Vol. I. P. 23

(٢٢) J. Redhouse, Turkse - Ingilizce Sozlugu, Istanbul, 1966, P. 550.

Barkan, Kanunlar, PP. 224 - 6.

(٢٣) طابـو دفتري ١٠٣٨ (اسطنبـول) ، ص ٢٢٥ .

(٢٤) طابـو دفتري ١٩٢ ، ص ٤ .

(٢٥) حول هذه الاسرة انظـر دراستي : الاسرة الحارثية في مرج بني عامـر ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ــ ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م . المقدمة الى ندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، أيـار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالـة :

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

(٢٦) طابـو دفتري ١٨١ (انقـرة) ، ص ١٩ .

(٢٧) حول حياة ودور هـذا الزعيم في مجريات الاحـداث المحلية انظر محمد امين بن فضل اللـه (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ م ، تصوير مكتبـة خياط ، بيروت ، لا ، ت ، م ٤ ، ص ٥٠٣ وكذلـك دراسة :

K. Salibi, "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579 - 1640" Arabica, Vol. XX, (1973), PP. 25- 52.

كذلك مقالتي « احداث بـلاد طرابلس الشام ١٠١٥ / ١٠١٦هـ ، ١٦٠٥ / ١٦٠٦م ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد الاول ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ ــ ٢٠٦ والمصادر المذكورة في هـذا المقال .

(٢٨) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 129.

(٢٩) الشيخ احمـد الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م) ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق اسـد رستم وفؤاد أفرام البستاني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩ .

(٤٠) المصدر ذاتـه ، ص ١٤٢ .

(٤١) العازق ، محرفة من ازيـق التركية وهي المؤونة ، انظر ... ، ص ٨١ ــ ٨٢ (طبعـة ١٩٢١) .

(٤٢) أوقراق : الاقامة ، أنظر رد هاوس ، ص ٩٠٤ (طبعـــة ١٩٦٨) .

(٤٣) الخالدي الصفدي ، المصدر ذاتـــه ، ص ١٩٣ .

(٤٤) الخالدي ، المصدر ذاتـــه ، ص ١٩٧ ــ ١٩٨ ، يذكـــر طنوس الشدياق (ت ١٨٥٩م) دون أن يذكـــر مصدره ان هدم البرج كان جزءا من بنـــود الاتفاق ، اخبار الاعيان في جبل لبنـــان ، ٢ م ، تحقيق فؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م ١ ، ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥ ، يشير جميل البحري الى بـــرج العجوز أو برج الزورة على أنـــه « صخرة منتصبة على شاطيء البحر قيل أنها من بقايا بـــرج حصين للمدينة القديمة » فلربما كانت هـــذه الصخرة من بقايا البرج الذي هدمه احمـــد الحارثي . هـــذا مع العلم أن ظاهر العمـــر الزيداني سنة ١٧٥٠م هـــدم حيفا وبنى مدينة جديـــدة بالقرب منها اسماها العمارة الجديدة وانـــه بسبب ذلك وعلى الارجح ، لـــم يعن بالبرج القديم انظـــر ، جميل البحري ، تاريخ حيفـــا ، المطبعة الوطنية ، ١٩٢٢ ، ص ٥ ، كذلك راجـــع :

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings. Jerusalem, 1950, PP. 39 - 40.

(٤٥) انظر نص هـــذا الدستور في كتاب جميل البحري ، تاريخ حيفـــا ، ص ٥٠ ، ويذكر البحري انـــه نقله عن مخطوط موجود في مكتبة ديـــر الكرمل .

(٤٦) انظـــر محمود العابدي ، صفد في التاريخ ، عمـــان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ .

(٤٧) انظر حول ذلـــك : B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century" in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, PP. 5 - 47, See also U. Heyd "Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, PP. 111 - 18.

(48) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, PP. 47 - 8.

(٤٩) الدويهي ، اسطفان (ت ١٧٠٤م) ، تاريخ الازمنـــة ، تحقيق الاب فردينان توتل اليسوعي ، بيـــروت ، ١٩٥١ ، ص ٢٥٧ ــ ٢٥٩ ، حول منزلة اسطفان الدويهي التاريخيـــة انظـــر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, PP. 89 - 160.

الشدياق ، اخبـــار الاعيان ، م ١ ، ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧ ، راجع ايضـــا :

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723 - 1783, Khayats, Beirut, 1966, PP. 3 - 4, 32.

(٥٠) انظـــر : Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, PP. 137 - 140.

وحول تواجد القناصل في الدولـــة الاســلامية انظر :

B. Spuler "Consul" E.I.[2] Vol. ii, pp. 60 - 61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) ، يعرف القنصل بقوله : « قلت ويعبر بـــه عن الوكيل للكفار في بـــلاد الاسلام » ، **تـــاج العروس** ، م ٨ ، ص ٨٩ .

(٥١) القبودان عثمان باشا أبـــو طوق (ت ١٧ ربيع الثاني ١١٣٩هـ / ١١ كانون الاول ١٧٢٦م) ، كـــان زوجا لشقيقة السلطان ، تولـــى حكومة دمشق الشام اكثر من مرة ، وكذلك البصرة وصيـــدا ، وأثناء توليه دمشق كـــان امير قافلة الحـــاج الشريف اكثر من مـــرة ومن هنا اكتسب لقب حاج . وولي أحـــد ابنائه الذي كان زوجا لابنة السلطان صيدا وآخر ولـــي القدس . اتسم عهده بدمشق بظهور فئـــة أطلق عليها اسم العوانية ، الحقت الضرر بالناس وابتزت أموالهم بما تفسير العبارة بشهادة المفتي محمـــد خليل البكري الصديقي (ت ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م) الى أن يهاجموا العوانية « فمنهم من قتل ومنهم من سلب وأخبروا الدولة العلية بما وقـــع ومـــن » ، حول اوضاع بـــلاد الشام في عهده أنظر ، محمد بـــن جمعه المقار (ت ح ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) ، **كتـــاب الباشات والقضاة** نشره صلاح الديـــن المنجد مع نصوص أخرى **باسم ولاة دمشق في العهـــد العثماني** ، دمشـــــق ، ١٩٤٩م ، ص ٥٧ ـــ ٦٠ ، الشدياق ، **أخبـــار الاعيان** ، م ١ ، ص ٥٧ ، م ٢ ، ص ٢١٦ ، حيدر أحمـــد الشهابي (ت ١٨٢٥م) **الغرر الحسان في أخبـــار ابناء الزمان** ، تحقيق أسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، م ٢ ، ص ١٧ ، عبـــد الكريم رافق ، **بـــلاد الشام ومصر** ، دمشـــق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٣ ـــ ٢٢٤ ، ولنفس المؤلـــف :

The Province of Damascus PP. 77 - 85, 112 - 13.

يذكر عبد الامير محمـــد أمين شخصا باسم الوزيـــر عثمان باشا متسلما للبصرة ما بين ١٧١٢ ـــ ١٧١٤م ، **القوى البحريـــة في الخليج العربي في القرن الثامن عشر** ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ملحق رقـــم ٢ ، ص ٩٣ ، حول حيـــاة الشيخ البكري ، راجع محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، م ٢ ، ص ٨٣ ـــ ٩٧ .

(٥٢) تذكر المصادر العثمانية جنـــود المدفعية باسم طوبجو ، حول هـــذا المصطلح انظر :

H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O. U. P) 1963, Vol. i, Part i, PP. 66.7.

(٥٣) الجبجية : الجنود الذيـــن يلبسون الدروع ، انظر **المرجع السابق** ، الصفحة ذاتها .

(٥٤) يصف ذلك بقولـــه :

"There are also ruins of a large building that seems to have been the castle ; and they have built two forts, as a defence against the corsairs", A Description of the East and some other Countries, Vol. ii, Part i. Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopota-

mia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, PP. 51, 56.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, Leiden, E. J. Brill, 1965, PP. 35 - 8.

(٥٥) امنين كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ .

(٥٦) **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٥٧) الحجة التي تثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتر الطابو رقم ١٨١ الموجود في مديرية الاراضي بانقرة ، وتاريخها « أواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امنين كوهين الى وثيقة مشابهة لها ضمن مجموعة المالية المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٢ ربيع الثاني ١١٣٨هـ / ١٩ كانون الاول ١٧٢٥م . انظر كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤١ — ١٤٢ ، وهامش رقم ٩٦ .

(٥٨) انظر هامش رقم ٥١ اعلاه .

(٥٩) اسم اعثر على ترجمة للحاج مصطفى حمود زاده الا انه كما يبدو ان عائلة حمود الصيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلتزم جباية الضرائب الموجبة على عكا وصور وصيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر عبود الصباغ بما يلي : « بما أن عكا لم كانت في ذلك الوقت في يد ضاهر بك كان ملتزمها على اغا حمود الذي كان مقيم في صيدا ويلتزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصور اقلام صيدا ويرسل الى الاماكن المذكورة متسلما من طرفه » **الروض الزاهر في اخبار ضاهر** ، المكتبة الوطنية ، باريس ، Arabe 4610 ورقة ٩ أ .

(٦٠) ان طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص اخرى تبدو لنا انها تعني الالتزام بالضرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود . وعلى الارجح انه ليس ذا بعد عسكري . وكان هذا اللقب يطلق على الملتزمين بغض النظر من دينهم ، فمثلا يذكر حيدر أحمد الشهابي أن فارس الدهان (مسيحي) كان ضابط الكمرك لدى الجزار ، على ايه حال فان الضابطية كمؤسسة بحاجة لدراسة أوفى ، انظر **تاريخ احمد باشا الجزار** ، نشره الاب انطونيوس شبلي والاب اغناطيوس عبده خليفة ، مكتبة انطوان ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ص ١٠٣ ، انظر ايضا :

B. Lewis, "Dabit". E. I.[2] , Vol. ii, P. 74.

(٦١) حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر ، امنين كوهين ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨ — ١٣٧ ، راجع أيضا النصوص التي جمعها عنها الاب مرمرجي الدومينكي، بلدانية فلسطين ، ص ١٦١ — ١٦٦ كذلك انظر :

F. Buhl, "Akka" E. I.[2] , Vol. i, P. 341.

(٦٢) المستحفظان : هم الجنود الذين كانوا يوضعون لحماية القلاع .

(٦٣) الآي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر ، انظر : جب ، وبوين ، المرجع ذاته ، م ١ ، ج ١ ، ص ١ ، ٥١ ، ١٤٥ .

(٦٤) زعيم رتبة في نظام التيمار العثماني ، كان صاحبها يمنح اقطاعا من صنف الخاص ، انظر المرجع السابق ، ص ٤٦ — ٥٦ .

(٦٥) في القرن السادس عشر كان هناك ثلاث قرى باسم الطيرة ، منها اولا قرية طيرة اللوز تابع ساحل عتليت الغربي التي كان عدد سكانها سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، ٦٩ خانة ومجردين ، وقيمة حاصلاتها المستحقة ٢٠٢١٠ اقجة (ص ٥ — ٦) ، أما في سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، فان عدد سكانها يتناقص الى ٥٢ خانة ، وكانت قيمة وريع حاصلاتها ٢٢٠٠٠ اقجة اما رسم الماعز والنحل المحصل منهما فكان ٢٠٠ اقجة ومثل ذلك « البادهوا ورسم عروس » . خمسة عشر الف اقجة من هذه العائدات كانت مخصصة كجزء من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وكتخداهم (وكيلهم داود) . (ص ١٨ — ١٩) ، اما الطيرة الثانية ، فكانت تعرف باسم الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الدفتر الاول ثلاث خانات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٤٢ اقجة . والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة القبلية عدد سكانها ٥ خانات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٧٠ اقجة (ص ٢٩ — ٣٠) ، وبموجب الدفتر الثاني تذكر الطيرة الشمالية والقبلية كمزارع من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وقيمة ريع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠٠ اقجة (ص ١٢) . ومن هنا يظهر أن المقصود بقرية الطيرة هي المشار اليها باسم طيرة اللوز لان الاخريين تحولتا الى مزارع . ويشير U. Heyd الى ان الامير منسوب الى طراباي في سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م ، كان قد بنى مسجدا في قرية الطيرة . راجع :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 110. n. 4

(٦٦) ان كلمة شيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات مدلولات مختلفة ، فعند النسابين تفيد معنى المتنفذ في العشيرة ، وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعا في الطريقة ، ولدى اصحاب الحرف والاصناف تدل ايضا على المستوى الرفيع في تنظيمهم الهرمي ، وهي رتبة عالية في وسط العلماء . والملاحظ أن مثل هذا اللقب يشيع استعماله في ريف بلاد الشام بين الفلاحين والزراع ولا يقتصر استخدامه على المسلمين السنة فقط بل ان غيرهم من بعض الاسر الدرزية والمسيحية كان لها مثل هذا اللقب . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل لقب أمير وشيخ ومقدم الذي تذكره المصادر كان يمنح ويستخدم بموافقة الدولة العثمانية ام انه كلقب كان يدل على منزلة اجتماعية فقط ؟ ومن ناحية أخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشيخة التي كانت استمرارا لمؤسسة امارة العرب التي وجدت في العهد الايوبي واستمرت في عهد المماليك . والذي يبدو أن المشايخ في القرى كانوا اصحاب نفوذ ولم يكونوا اصحاب سلطة الى ان بداوا يعملون كملتزمين صغار ربما باستثناء ظاهر العمر

الذي يصفه عبـود الصباغ بقوله « فصار الاسم الى ظاهر عنـد الدولة والمشيخة عند الفلاحين » وانـه كان يحارب « مشايخ الفلاحين الذيـن بالقرب منه ويأخذ بلادهم ويلتزمها » وأصبح لقبـه كما يذكره المرادي « شيخ شيوخ البلاد الصفدية » . وعلى الارجح انـه لم يكن للشيخ في القرى في هـذه المرحلة السلطة والصلاحيات وشبه الصفـة الرسمية التي كان يتمتع بهـا الشيخ في القرية المصرية في القـرن الثامن عشر . حول من تلقب بهـذا اللقب انظر الشيخ حسن البوريني (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) ، **تراجـم الاعيان من ابنـاء الزمان** ، ٢ م ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٩م ، ١٩٦٣م ، م ٢ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاتـه** ، ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ص ٢٤ ، ٤١ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، المرادي ، **سلك الدرر** ، م ٣ ، ص ١٨٤ ، عبـود الصباغ ، **المصدر ذاتـه** ، ورقـة ٣ ب ٧ أ ، حيـدر الشهابي ، **الغرر الحسان** ، م ٢ ، ص ٦ .

حـول الشيخ في مصر في القـرن الثامن عشر أنظر :

عبـد الرحيم عبد الرحمن عبـد الرحيم ، **الريف المصري في القـرن الثامن عشر** ، مطبعة جامعـة عين شمس ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ — ٢٣ .

انظر ايضا عـن سياسة الدولة العثمانية تجـاه القبائل واحياء المشيخة في القرن الثامـن عشـر : Barbir, Carl K., The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century Ph. D. Princeton 1976, PP. 135 - 139.

(٦٧) لـم اعثر على ترجمة أو ايـة معلومات عن الشيخ رافع أو الشيخ احمـد مرعي .

(٦٨) ان قوانين نامـه الولايات العربية في الدولـة العثمانية (قوانين نامـه الموصل ، القدس ، الشام ومصر) . تذكـر الفلاحين في معرض اعطائهم نصـف محصول الزيتون الروماني ، وان الفلاحـين كما نص قانون نامة لـواء دمشق الشام ليسوا جزءا من ملكيـة الارض وان اقتسامهم مخالف للقانون ، والملاحـظ أن الفلاحين في القرن الثامن عشر في بـلاد الشام اصبحوا قـوة محلية ذات رئاسة متمثلـة بالمشايخ . ويلمس من يقـرأ **الروض الزاهر في تاريخ ضاهر** ، ان عبـود الصباغ يكثر من استخدام هـذا المصطلح مثل « ... والمشيخة لـه عند الفلاحين » وانـه كان « ... يصطبر على الفلاحين لثاني سنة فلاجل ذلـك كانت الفلاحين داخـل البـلاد جميعا يحبوه » ورقـة ، ٣ ب ، ٦ أ ، ١٦ ب ، حول كلمة فلاح فـي قوانين نامـة انظر :

Barkan, O. L., Kanunlar, Istanbul 1945, PP. 122, 178, 217, 226, 359 - 72.

انظـر ايضا الخالدي ، الصفدي عـن الفلاحين في شمال فلسطين ، **المصـدر ذاتـه** ، ص ١٩٣ .

(٦٩) يذكـر الخالدي نهرا في لحف جبل الكرمل اسمه نهـر السعادة فلربما كانت الارض المحياة بـه تسمى أرض السعادة ، الخالدي ، الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

(٧٠) أي اراضي الاسرة الحارثية ، ثم يذكر عبود الصباغ أن ظاهر العمر فيما بعد صار يتغلب على بلاد حارثة ويأخذها من مشايخ الفلاحين الذي بهما ، الروض الزاهر ، ١٠ أ ، ب ، حول أسرة الحوارث ، أنظر الملاحظات المذكورة في هامش رقم ٢٥ أعلاه .

(٧١) ان المصادر التاريخية المتوافرة لدينا غير واضحة في المسألة التي نوردها عن ظاهر العمر الزيداني ، فمثلا المرادي (ت ١٢٠٦ / ١٧٩١م) وهو من اقدم المصادر عن ظاهر يترجم له تحت حرف العين فيقول : « عمر بن صالح الملقب بالظاهر الصفدي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد الصفدية صاحب المواقع الشهيرة الخارج عن طاعة الدولة العثمانية مولده بصفد سنة ست ومائة وألف (١٦٩٤م) ومن غريب الاتفاق أن هذا التاريخ أعني تاريخ مولده موافق لعدد لقبه ظاهر ... وكان والده وجده واعمامه حكاما بصفد وعكا ويعرفون ببني زيدان وهم حمولة كبيرة » من هنا يظهر لنا حسبما جاء عند المرادي أن اسمه عمر وان اسم أبيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه . واذا عدنا الى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ (ت ١٨٦١م) نجده يذكر أن الاسرة كانت تسكن في معرة النعمان وان كبيرها كان اسمه علي وان ابنه الذي تولى رئاسة العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فانجبت له ثلاثة أولاد : علي توفي بعد والده عمر ، وسعد وظاهر ، وان الاسرة بقيادة عمر هاجرت الى الجليل « وهاجروا جميعا جهزوا حالهم وشدوا رحالهم وسافروا ونزلوا عند قيسارية فاقاموا قليلا فما أعجبهم ذلك المكان لقبحه وخرابه فانتقلوا الى نواحي الاردن الى طبرية ونزلوا بكبير قومها وباهلها فاعجبتهم فاستوطنوها ورأوا أراضيها خصبة فاستغلوا بها واشتروا الغنم والبقر واخصبت معهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العمر اثني عشر سنة » وفي سنة ١٧٢٠م انتقلوا من طبرية الى قرية عرابة ، فمن المعروف ان قيسارية تقع قريبة من جنوبي حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه احمد زيدان ، أو أن احد اقاربه كان يحمل هذا الاسم وعرفت الارض به بعد انتقال العائلة من قيسارية الى طبرية ثم فيما بعد الى عرابة . انظر المرادي **سلك الدرر** ، م ٣ ، ص ١٨٤ — ١٨٧ ، عبود الصباغ ، **الروض الزاهر في تاريخ ظاهر** ، ورقة ١ أ — ٣ ب ، ميخائيل نقولا الصباغ ، **تاريخ ظاهر العمر** ورقة ١ أ — ٣ أ ، حيدر الشهابي ، **الغرر الحسان** ، م ١ ، ص ٦ ، ص ٧ . انظر ايضا الرسالتين اللتين نشرهما عيسى اسكندر المعلوف بعنوان « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني » **المشرق** ، م ٢٤ ، (١٦٢٦م) ، ص ٥٣٩ — ٥٦٠ ، حول أبناء واقارب ظاهر انظر :

Cohen, Palestine in the 18th Century, PP. 8 - 10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95 - 96.

حول قيمة مخطوط عبود الصباغ انظر :

George, Haddad, "The Chronicle of Abbud al - Sabbagh and the fall of Daher al - Umar of Acre" al - Abhath, Vol. XX (1961), PP. 37 - 44.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع)

(ينصّ قانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة على انه يتألف من اعضاء مصريين واعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ؛ وهم يلتقون مرة واحدة على الاقل في كل سنة ، في مؤتمر تُعرَض فيه الاعمال العلمية التي نظر فيها مجلس الاعضاء المصريين ، وكلمةُ المؤتمر فيها هي الفصل .

وزميلنا الدكتور عدنان الخطيب يتابع نشر موجز عن اعمال المؤتمرات التي يحضرها ؛ وقد خص مجلتنا بوقائع المؤتمر الاخير).

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الرابع من شهر ربيع الآخر الموافق ١٣ من آذار (مارس) حتى تاريخ الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨م ، وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالاضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

(*) يخطّئ بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على أساس أن مفردها « وقيعة » فلا تؤدي معنى « الاخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ؛ وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الامر في دورته الحادية والاربعين ، وانتهى الى اقرار تصحيح لفظة « وقائع » على أن مفردها « وقعة » حملا على نظائره من مثل : رُقْعة و جَلْبة و كَمْأة .

لقد كانت ابحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهمية ، وفيما يلي عرض موجز لتلك الابحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

اولا — جلسة الافتتاح :

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من آذار سنة ١٩٧٨ ، واستمع المؤتمرون والمدعوّون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ — الاستاذ عبد المنعم الصاوي، وزير الثقافة والاعلام ؛ وقد رحّب بكلمته بالمؤتمرين، مشيرا الى الروابط المتينة بين اللغة وحياة البشر ، ثم بين ما تميّزت بـه اللغة العربية على سائر اللغات ؛ واشاد بالدور العظيم الذي يقوم بـه مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامتها متطورة تلاحق العصر، وتستوعب كلّ جديد او طريف او مستحدَث .

٢ — الدكتور ابرهيم مدكور، رئيس المجمع ، الذي اوضح في كلمته ان ابحاث المؤتمر ستدور حول « العامية والفصحى » في عدد من الاقطار ، مشيرا الى دعوات خبيثة ظهرت من اوائل هذا القرن تزعم بأن العامية تصلح ان تكون لغة قومية ، ونفى عن لطفي السيد، الرئيس الاسبق للمجمع، ان يكون من مؤيدي تلك الدعوات ، مؤكدا ان كل ما كان يدعو اليه هو الاخذ بفصحى جديدة سهلة ميسرة، تمقت الحوشي والغريب من الالفاظ ، وتأنس بالكلمات والتعبيرات السائغة ؛ وهذا امتداد لما بدا به رفاعة الطهطاوي وعزّزه الاستاذ الامام . ثم قال : ان لطفي السيد يُعَدّ بحق من مؤسسي الفصحى الحديثة ، بقلمه واسلوبه في الجريدة وغيرها ، وبتلاميذه امثال طه حسين، ومصطفى عبد الرازق، وعلي عبد الرازق ، واحمد حسن الزيات . وبعد ان بيّن الدكتور مدكور انحسار الدعوات الى العامية في العقد الثالث من القرن ، اعلن أسفه لاسترداد

هذه الدعوات في اوائل العقد السادس شيئا مما فقدته، تعينها في ذلك بعض وسائل الاعلام، وتشجعها لغة بعض القادة والرؤساء . ثم اهاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى .

٣ ــ الدكتور محمد مهدي علام، امين المجمع ؛ وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض اعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر . ثم اشار الى الاعضاء الذين افتقدهم المجمع ، مرحبًا بالزملاء الذين انضموا اليه ، معددا الاعمال التي انتهت طباعتها، او التي هي قيد الطبع .

٤ ــ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس، ممثلاً اعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ؛ وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر، مشيدا بميزات لغة الضاد ودقتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الاسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدنية اليونان وحكمة الهند . وانهى كلمته بذكر جهود مجمع اللغة العربية في رفد العربية بكل مستحدث لتواصل مواكبتها لهذا العصر، الذي لا يمرّ فيه يوم من غير ان تجدّ معه مئات المصطلحات والالفاظ في عديد الميادين . وختمت الجلسة على ان تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

ثانيا ــ المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنيّة التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ وقد اقر المؤتمرون، بالاجماع حينا وبالاكثرية احيانا ، اكثرها ، كما جرى تعديل بعض منها او اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمرون (١١٤٥) موزعة بين العلوم والفنون التالية :

أ — ٢١٤ مصطلحًا في الفيزياء (الفيزيقا)

ب — ١٠٩ مصطلحات في الكيمياء والصيدلة .

ج — ٧٨ مصطلحًا في جيولوجية النفط .

د — ١٦٠ مصطلحًا في الجيولوجية .

هـ — ١٠٠ مصطلح في علم التربية وعلم النفس .

و — ٢٢٩ مصطلحًا في القانون المدني .

ز — ١٩٧ مصطلحًا في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

ح — ٥٨ مصطلحًا في ألفاظ الحضارة الحديثة .

ثالثا — البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون الى بحوث ودراسات ألقاها الاعضاء ، فناقشوهم فيما ارتأوه،او علّقوا على ما جاؤا به ، مقرّين نشرها ونشر البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر والقاءها ، محيلين بعضها على اللجان المختصة لابداء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمرون في هذه الدورة اليها هي التالية،مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

١ — « **من قصة العامية في الشام** » بحث ألقاه الاستاذ سعيد الافغاني، عضو المجمع المراسل من سورية ، تحدّث فيه عن حال العربية في بلاد الشام في العقدين الاولين من القرن العشرين ، وأفاض في ذكر **ما صنعه الروّاد الشاميّون في اوائل النهضة العربية الحديثة** احياء للفصحى لغةَ تخاطب، ودفعًا لطلاب المدارس الى الالتزام بها،بالترغيب تارة وبالترهيب اخرى .

وجرى بعض التعليقات على الفـاظ وردت في البحث، مثـل فعل (يعكس) الذي انتقـل بالمعنى الذي استعمل فيه من لغـة العلوم الى لغـة الادب ، ومثل لفظة (عمـلاء) التي ادخلتهـا السياسة في الفـاظ التنبيذ والاحتقار .

٢ ـ ((تقريب العامية مـن الفصحى)) بحث القـاه الدكتور حسين علي محفوظ، عضـو المجمع المراسل من العراق ، تحدّث فيه عمّا تزخر بـه لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردّها الى الفصيح، واغناء الفصحى بهـا ؛ مشيرا الى اتجاه عـدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للافادة منهـا . واعقب الحديث نقاش حـارّ سبّبه التوهّمُ بان غايـة المتحدث الدفاع عن عامية اهـل العراق ؛ واشترك في المناقشـات الاستاذ عباس حسن (مصر) رافضـا مفهوم « التقريب »، محتجًّا بـان كل كلمة إمّا ان تكون فصيحة او غير عربية ، مؤكدا رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان في ذلك احياء لها ، والعرب اليوم في امسّ الحاجة الى التوحيـد بالفصحى ونبـذ العاميات . وتحدّث الدكتور محسن مهـدي (العراق) مؤيدا فكرة دراسة الالفاظ والتراكيب والاصوات العامية وتسجيلها، لتسهيل الجهود التي تُبذَل لنشر الفصحى . ودافع محمد عزيز الحُبابي (المغرب) عن كل مسعى يُبذَل من اجل الافادة مـن العاميات فيما لا نظير له في الفصحى . اما الدكتور اسحٰق موسى الحسيني (فلسطين) فقد قال معلّقا : انكانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على السنة العامة، فهذا عمل جيد ، أمّا إن كانت غاية ((التقريب)) الاستعانة بمفردات عامية في الفصحى، فهذه فكرة جانَبَها التوفيق .

وخُتِمت المناقشات بكلمة من صاحب البحث، نفى ان يكون قد تجاوز في بحثه مجرّد الاشارة الى ان العامية العراقية اقرب الـى الفصحى ، او انه في قوله : « انه لا بد من قاموس يُذكَر فيه ما يقابل الدخيل والاجنبي والعامي من العربي الفصيح » تجاوز حدود تيسير الوصول الى العربية والفصحى .

٣ — « **الفصحى المعاصرة** » بحثُ القاه الدكتور شوقي ضيف عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات ومدى ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكدا **على ازدهار فصحى هذا العصر، وعلى ان عاميته آخذة في الاقتراب منها، ممّا يبشر بخير عميم.** واثار البحث تعليقات جمة ، اهمها كان استغراب الدكتور ابرٰهيم السامرائي (العراق) هذا التفاؤل العريض في البحث بينما تناقضه حقائـــق ملموســـــــه .

وردّ الدكتور ضيف على المعلّقين مشيرا الى ان لكل عصر فصحاه وعاميته ، وان الحديث عنهما يُعتَبر **تقييما** لمزايا كل واحدة منهما وبيانا لشوائبها، بهدف زيادة المزايا واستبعاد الشوائب ، مؤكدا على ان العامية في عصرنا تدنو من الفصحى ، وان الفصحى المعاصرة توشك ان تقضي على العامية .

٤ — « **العامية في العراق** » بحث القاه الدكتور ابرٰهيم السامرائي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامية في العراق، ومدى تاثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، **داعيا الى ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تَسرَّب اليها من شوائب عامية، والى عدم التساهل مع ما يغزو الفصحى اليوم من التراكيب والاستعمالات والالفاظ العامية، وبخاصة السياسية منها** . وجرت مناقشات حول بعض الشواهد والامثلة التي وردت في البحث ، ثم خُتِمت بكلمة تقدير من الاستاذ سعيد الافغاني (سوريـــــة) لان المحاضر اجتنب تعبير « فصحى معاصرة »، والفصحى دوما واحدة، أمّا العاميات فهي وحدها متعددة تقترب من الفصحى في زمـــــن، وتبتعد عنـــــها في زمـــن آخـــــــر .

٥ — « **خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية** » بحث القاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهايم، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه **الطابع المميّز الذي**

الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعيا بالعلم، ولا سيما الديني، بخلاف ما عند الامم الاخرى،اذ ينتحي لديها المنحى الشخصي معتمدا على التحليل والتصوير ، ومع كلّ هذا فلم تَخْلُ العصور الاسلامية من ظاهرة الخُيلاء عند بعض المؤلفين، وحبّ التحدث عن النفس،ممّا اوجد الترجمة الذاتية . واتى المحاضر بامثلة توضح الخواطر التي أحُبُّ تسجيلها .

وتحدّث إِثْر انتهاء المحاضرة الدكتور ابرٰهيم مدكور، رئيس المجمع،عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين، **وبُعد هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعا** . ثم علّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني (فلسطين) على المحاضر مقدرا البحث في هذا الموضوع الذي يحتلّ مكانا عظيما في التراث الاسلامي يسترعي النظر والاهتمام ، واضاف بأنه يعتقد ان اسباب ذلك ترجع الى :

١ ــ الحسّ التاريخي بالزمن عند المسلمين ،

٢ ــ الدافع الديني الى ضبط الحديث النبوي وتدوين السيرة ،

٣ ــ العناية الفائقة بتسجيل الاسانيد،وطلب الاجازة بالرواية من الشيوخ ،

٤ ــ الرغبة في القدوة الحسنة بالحصول على تراجم ذاتية من الشيوخ .

٦ ــ « موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري » بحث القاه الدكتور اسحٰق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين ، استهلّه باسترعاء الانظار الى سعة الموضوع المتّصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بمزايا في فن الترجمة ، مؤكدا على **فضل المؤرخ الشامي خليل المرادي، مفتي دمشق،** صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثّهم على جمع تراجم اعيان اقطارهم ، مما زوّدنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفا لخطوط في

تراجم اعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعتبر جزءا مهما من هذه الموسوعـــــــــة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ؛ فقد نوّه الدكتور ابرٰهيم مدكور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة النادرة قائلا : « وأعتقد انه آن الاوان لأمّتنا العربية كي تستعرض تراثها عصـــــرا عصـــــرا »؛كما افاض الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي،وكان ابن خلكان قد بداه في « وفيات الاعيان »،وقد ترجم فيه للرجال من اقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة »،واعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع »،ومن بعده الغزّي صاحب « الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة »،ثم المحبي صاحب « خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر » . واضاف الاستاذ شوقي امـــين (مصر) اسم أحمد تيمور بعد المرادي في تراجمه لاعيان القـــرن الثالث عشر . وذكر اعضاء آخرون مؤرّخين وكُتُبا اتّبعت الخط التاريخي نفسه،ممّا يفيد الدارس ومن يحب المتابعة .

٧ ــ « اللغـــة والواقع » بحث القام الدكتور محمد عزيز الحُبابي عضـــو المجمع المراسِل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبـــة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى ان تضيف كل يوم الى لغاتها اشكالا ومفاهيم جديدة ، وانه يدعو الى صنع معاجم جديدة تقوم على تفريغ كلمات كثيرة تمتلىء بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة،وتحميلها معاني جديدة او المعاني التي تحملها في العامية ؛ كما انه يدعو الى وضع الحركات علـــى الحروف،والعناية بعلامات ضبـــط القراءة،وايجاد لون جديد مـــن الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالهـــا،واستعمال الارقـــام العبارية ، وكـــلٌ هذا لاعانة الطلاب على فهـــم النصوص ، وبــه تستطيع العربية مسايرة لغات العالم المتقدم .

واثارت افكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور ابرٰهيم مدكور الانظار الى **خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية**، واشار الاستاذ عباس حسن الى ان المجمع **سبق أن رفض بعض الأفكار التي يدعو اليها المحاضر** ، منكرا عليه الدعوة الى شكل الحروف حيث لا ضرورة اليه .

وخُتِمت المناقشات بايضاح من الدكتور الحُبابي بأنه **يريد محاربة العامية بتيسير تعليم العربية**،وبالعمل على ازالة صعوبات النطق والهجاء ، وانه لا يريد تغيير الحروف العربية بل استكمالها، ونقل مزايا اللغات الاجنبية الى اللغة العربية !

٨ ــ « **العربية في تونس بين الفصحى والعامية** » بحث القاه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون **ووحدوا نواحيها بفصحاهم** ، وكيف غدا اهل اللهجات المختلفة عربا بلغتهم ؛ كما بيّن اثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والطليانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف ان الناس يَصِفُون ، حتى الان ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه (يبربر) بينما ينعتون المتكلم بالفصحى بالـ **(متفقه)** .

وقد اجمع المؤتمرون على تقدير البحث ، واشادوا بفائدته وامثاله في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي ، شاكرين المحاضر على جهوده .

٩ ــ « **من اسرار الزيادة في القرآن الكريم** » بحث القاه الاستاذ علي النجدي ناصف،عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاماهوعلة نزول (ان) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم، مفيدا ان هذه الزيادة **من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات** .

وعلّق على البحث كلّ من الدكتور ابرٰهيم الدمرداش والاستاذ شوقي امين،معلنين الشكر للمحاضر مع التقدير .

١٠ ــ ((**كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس**)) القاه الاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا تضمّ نُبَذاً من اخبار وتراجم رجال مالقه في الاندلس . والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المنتصر على نشرها مشكورا .

١١ ــ ((**العربية امس واليوم**)) بحث القاه الاستاذ عبد الله كنّون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين امسها وحاضرها بعد ان غدت احدى اللغات العالمية الكبرى ، ولغةً رسمية في المحافل الدولية . حاثًّا العلماء المهتمّين بمستقبلها على التضافر وبذل الجهود في العناية بمشكلاتها . ولقي البحث تقديرا من المؤتمرين كافــة .

١٢ ــ ((**اللغات العامية واللسان المدون**)) بحث القاه الاستاذ الشاذلي التليبي،عضو المجمع من تونس ، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكلّ واحد لغتان مختلفتان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرا ويكتب بالاخرى ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ؛ وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، تبقى الثانية توحّد بين ابناء مختلف الاقطار ، لذلك فهي السبيل الوحيد للتقارب والتفاهم ؛ ومع هذا الواقع ، لا بد من اجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلاّ بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوّة ؛ واكد الاستاذ التليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بانواعها ، فيجب الزامها بفصحى ميسّرة يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الامر بنا الى لغة قومية مشتركة توحّــد بين الاقطار المتباعدة .

ولقــي البحث صداه المستحب ، وعقب عليــه كثيرون بالثنـــاء والتقديـــر .

١٣ ــ ((**الجغرافيا عند العرب**)) بحث القاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبيّن الفضل الكبير للعرب على علــم الجغرافية ، وكيف [illegible]

الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والادب ، ثم استكملوهـا بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسّهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بُداةً رُحّلاً مضطرّين الى معرفة الارض وجهاتها المختلفة ، الى ان اصبحوا اصحاب دولة وحضارة مضطرّين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على اداء فروضهم ومناسكهم الدينية والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

واعقبت هذا الحديث تعليقات طريفة دلّت علـى انه جزء من موضوع ضخم يعمل الدكتور الصياد على انجازه .

١٤ ــ هذا وكان المؤتمرون على موعد مع الدكتـور ناصر الدين الاسـد ، عضو المجمع من الاردن ، للاستماع الى بحثه ((**شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي**)) وهـو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الاسد معها تقويض مزاعـم المشككين بالشعر الجاهلي ، ولكـن غيابه بمهمة رسمية جعـل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنْشَر البحث فيقراوه .

رابعـا : المعجم الكبير (*)

عرضت على المؤتمر المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها مـن المعجم الكبـير ، وهـي :

١ ــ المواد المبتدئة من اول حرف الثاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهايـة مواد هذا الحرف .

٢ ــ المواد من اول حرف الجيم الى اخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد اقر المؤتمرون اكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديـل بعضها ، كما انهم اعادوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظـر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

(*) اتـم المجمع طبع الجزء الاول من هـذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير متضمنا مـواد حرف الهمزة ، وامـا الجزء الثاني المتضمن مـواد حرف الباء فما زال قيـد الطبع .

خامســا : اعمــال لجنة اللهجــات

عرض الاستاذ شوقي امين على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات وتتضمن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتيــة :

المسالة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرة الاسكان في اللغة العربية ، الـــــــــى ان :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ؛ وفي شعرها امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الأعلام المتتابعة »

واعترض بعض الأُعضاء منكرين هذا القرار ، غير ان غالبية المؤتمرين احجموا عن الاعتراض عليه ، فاُعتُبِر بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند الضـــــــرورة .

المسالة الثانية : المصطلحــات اللغويــة

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمـــة في لسان العــرب ، وصَنَّفت المادّة المجموعة بطريقة تُيَسّر على الباحثين الانتفاع بها . وكــان التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتّصل بعلم الاصوات ، وما يتّصل بعلم الصرف ، ثم ما يتّصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتّصل بعلم المعجم »

وقد بدات اللجنة بالجانب الصوتي،وراعت ما ياتي :

١ ـــ التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك

٢ ـــ التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرّفه اللغويون القدامــــــى .

٣ ـــ اسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ ـــ مناقشة الآراء المختلفة التي قدّمها اللغويون للظواهر المدروسة

٥ ـ الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات السامّية القديمة .

٦ ـ التعريف على ما يتّصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربيـــة المعاصــــــرة .

٧ ـ تدعيم التفسير اللغوي الحديث .

وكان سَبَقَ لِلّجْنة ان عرضت على مجلس المجمع ومؤتمـره في الدورة الحاديـة والاربعين ، مجموعة من المصطلحات اللغويـة في اللهجات العربية القديمة ، فوافق على ستّة منها واقرُّها وهـي :

أ ـ التلتلـة (١) ب ـ الشنشنـة (٢) جـ ـ الطمطمانيـة (٣)

د ـ الفحفحة (٤) . هـ ـ العنعنة (٥) . و ـ العجعجة (٦) .

وفي هذه الدورة عرضت اللجنة المصطلحات الاتية :

أ ـ الكَسْكَسَة : ـ ويراد بها زيادة السين بعد كاف المؤنث ، وابدال السين من كاف الخطاب مثل (مِنْكِسْ) و (أبوس) في منـك وابـوك .

ب ـ الكَشْكَشَة : ـ ويراد بها لحوق الشين كاف الخطـاب ، او ظهورها بدلا منها . مثل (مِنْكِش) او (مِنْش) في منك

هـ ـ اللخلخانية : ـ ويراد بها ظاهرة اسقاط بعض الحـروف في الكلمات التي يكثر دورانها على الالسنة،مثـــل (انشا اللـه) في ان شاء اللّـه .

---

(١) التلتلة في الاصطلاح : كسر حروف المضارعة او أحدهـا .

(٢) الشنشنة في الاصطلاح : جعـل الكاف شينا .

(٣) الطمطمانية في الاصطلاح : ابدال لام التعريف ميمـا .

(٤) العجعجة في الاصطلاح : ابدال الياء جيمـا .

(٥) العنعنة في الاصطلاح : ابدال العين مـن الهمزة المتوجهة .

(٦) الفحفحة في الاصطلاح : جعل الحاء عينـا .

د ــ **الاستنطاء** : ــ ويراد بها ايراد النون في موضع العين الساكنة قبل طاء (انطى بدل اعطى) .

هـ ــ **الوَتْــم** : ــ ويراد به قلب السين تاء ، نحو (النات) في الناس

و ــ **الوَكْم** : ــ ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء او كسرة ، نحو : السلام (عليكِم) .

ز ــ **الوهم** : ــ ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هِم) مطلقا مثل : منهِم وعنهِم .

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللغة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول تسمية العربية **بلغة الضاد** ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما **حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية .**

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي : ــ

« للضاد ــ في العربية ــ صور شتى، غير ان **مخرج الفصحى منها** بالاستناد الى اقوال الائمة واللغويين يُعتبر **مــن اصعب الاصوات نطقا على ابناء العربية ، بَلْه الاعاجم** ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بأنها **(لغة الضاد)** او اللسان الضادي ، كما جاء في شعر المتنبي .

وَهُمو فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجاني وغوث الطريد

وجاء ايضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزابادي صاحب القامــــوس .

اما الصور الاخرى للضاد ، كنطقها في لسان اهل مصر (بما يقارب الدال) او نطقها في لسان اهل العراق (ظاء) او قريبا منها ــ فلها ما يناظرها في بعض اللغات غــير العربية » .

وجرت مناقشات مطوّلة وحادّة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ولا سيما ان تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعليل الأسماء ضربة لازب .

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور اسحق موسى الحسيني المعنون : « الافادة من المقطعية في تدريس العربيـــة » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور، واستمعت الى آراء بعض الخبراء، وانتهت الى :

« أن اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات، لمعرفة اثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض، وفي تحليل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراساتها المعروضة على المؤتمر .

سادسا : اعمال لجنة الاصول

ناقش المؤتمرون في اربع مسائل أقرّتها لجنة الاصول ورُفِعَت اليهم بموافقة مجلس المجمع ، وجرت مناقشات حارّة حول اولاها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقُبِلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ؛ أما موضوع المسألة الرابعة فتقرّر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرِضت :

المسألة الأولى : جواز وصف المرأة دون علامة التانيث في القاب المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قرارًا هذا نصه :

« يجوز في القاب المناصب والاعمال ، اسماءً كانت أم صفات ، أن يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعا للّبس، فيقال :

فلانة استاذ او عضـــو او رئيس او مديـــرء استنادا الى ما نقله ابـــن السكيت عن العرب ومـــا اورده من امثلـــة » .

وقـــد اعتمدت اللجنة في قرارها هـــذا على ما نقله صاحب المصباح عن ابن السكيت عـــن الفراء : « تقول العرب : عاملُنا امـــرأة ، وامـيرنا امـــرأة ؛ وفلانة وصيّ ، وفلانة وكيل فلان ؛ وانما ذُكّـــر لأنه انما يكون في الرجال اكثر مـــا يكون في النساء ، فلمـــا احتاجوا اليه في النســـاء اجروه على الأكثر في موضعـــه ؛ وانت قائل : مؤذّنُ بني فـــلان امـــرأة ، وفلانة شاهد بكذا ، لان هـــذا يكثر في الرجال ويقـــل في النساء ؛ وقال تعالى: « انهـــا لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذُكّر « نذيـــرا » وهو لإحدى ، وليس بخطأ ان نقـــول : « وصية ووكيلة» بالتأنيث ، لانهـــا صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ؛ وعلى هـــذا لا يمتنع ان يقال : امـــرأة امامة ، لأن في الامـــام معنى الصفة » .

فلمـــا عُرض قرار اللجنة على المؤتمـــر ، كان محلّ نقـــد الاكثرية : **فلا قولُ ابـــن السكيت اقنعهم ، ولا وجدوا ذوقَ مَـــن يحذف علامة التانيث من المترجمين او ممـــن لا تهمّهم قواعد اللغة مقبولا** ، كما انهـــم لـــم يقنعوا بوجود ضرورة مُلِحّة للخروج على قواعد اللغـــة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بـــين الرجال والنساء ؛ وفازت الاغلبيـــة **بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بـــين الذكر والانثى في ألقـــاب المناصـــب والاعمـــال .**

المسالة الثانية : جواز مجيء فعـــل مصدرا لفعل اللازم

انتهت لجنة الاصول ، بعـــد دراسةِ مذكراتٍ وابحاثٍ قُدّمت اليها ، الى القـــرار الآتي :

« المشهور في قواعـــد اللغة انّ فَعَلَ اللازم مصدرهُ فُعولٌ كسَجَـــدَ سُجودا ؛ وذلك مـــا ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملـــة فروع

مـــادة لغوية لم تذكر بقيتها (ﻬ) ونظرًا لمـــا رواه الفرّاء من انـــــه :
« اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فُعْــلا للحجاز وفُعولا لنجـــد ؛
ونظرًا لورود افعـــال كثيرة لازمة مصدرها على فَعْل،كهَمَسَ هَمْسا » ترى
اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فَعْل وفِعْله لازمًا وان كان المسموع
عليه فُعـــول » .

وبعـــد مناقشات هادئة وافـــق المؤتمرون على القرار .

المسألة الثالثة : جـــواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن

هـــذه المسألة من الموضوعات المزمنة في مجمع اللغـــة العربية ،
فقد عُرِضَت عليه اكثر من مـــرة دون ان يتّخذ قرارًا فيهـــا ، واستطاعت
لجنـــة الاصول اخيرا ان تتّخـــذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قُدِّم فيه من مذكرات،انتهت اللجنة الى :

ترى اللجنة اجازة مــــا يجري على الالسنة من حذف ابـــن فـــي
الاعلام المتتابعة في مثل : سافر محمـــد علي حسن ، وتضبط هـــذه الاعلام
على احـــد الوجوه الآتية :

١ ـــ يُعْرَب العَلم الاول بحســـب موقعه،ويُجَرّ ما يليه بالاضافـــة .

٢ ـــ يُسَكَّن العَلمان الأولان ويُعربُ الاخير بما يستحقه الأول من اعراب .

٣ ـــ تُسَكّن الأعلام كلها اجـــراء للوصل مجرى الوقـــف » .

وبعـــد مناقشة هادئة،واعتراض الاستاذ عبد اللـــه كَنّون على
الوجـــه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقولـــه : « لا يصحّ الإعراب بعـــد
القطع »،قرر المؤتمرون الموافقة على قـــرار اللجنة بعد حذف الوجـــــه
الثاني المشار اليـــه .

(ﻬ) مـــن المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمـــر في دورته السابقة مصطلح (الطَمْيّ) بمعنى : الغرين يحمله السيل او النهـــر فيستقرّ في الارض . ولمـــا كان مصدر فعل طما النهر بمعنى : ارتفع وامتلا وغُزُر ، في المعجـــم العربي (طُمُوًّا) ، وليس فيـــه (طَمْيا طَمْيًا) فقد اقـــرّ المجمع احالة هـــذا الامر على لجنة الاصول ، للنظر فـــي جواز تكملة مـــادة (طمى) في المعجـــم .

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحو

عرض الاستاذ شوقي امين على المؤتمرين مذكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحو ، قائلا بان الدكتور شوقي ضيف قدّم بحثا يصوغ النحوَ صياغةً تيسير ويتالف من قسمين ، انهت لجنة الاصول دراسة القسم الأُول منه ، وراى مجلس المجمع تاجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كله .

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم لتستكمل اللجنة دراستها .

سابعا : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فاقر المؤتمرون اكثرها ، بينما دار بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنة لدراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل وما انتهى اليه في شانها :

١ — أَبَدًا في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم (لم افعل هذا ابدا) وياخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال ان (ابدًا) تُستعمل ظَرْفًا منكَّرًا لتاكيد الاثبات او النفي في المستقبل ، والفصيح ان يقال : لم افعل هذا قَطّ ، ولا افعله او لن افعله ابدًا ، واللجنة ترى جواز الاستعمال العصري ، فقد اثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقًا،او الدهر القديم او الطويل ، وورد الأَبد في الشعر المستَشْهَد به بمعنى الزمن الماضي ؛ وورده بهذا المعنى في المثل السائر : (طال الأَبد على لُبَد) وكذلك ورد (الابد) ظرفا منكَّرا لتأكيد الماضي المنفي في قول المتنبي :

لـم يُخلق الرحمٰن مثل محمد ابداً،وظني انـه لا يُخلق »

وجرت مناقشة بـين الاعضاء،أيَّـدَ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهدا بقوله تعـالى في سورة النور : (لولا فضل اللـه عليكم ورحمته مـا زكى منكم من احـد ابدا) ولكن هـذا النص القرآني غير مقصود بـه الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل ، وانتهى المؤتمرون الى الموافقة على قـرار اللجنة .

٢ ــ القيـد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم"احضر فلان القيد"، وقد يُظَنّ ان اللفظة مخالفـة للاصول اللغوية ، غير انـه ذُكِر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) مـا ياتي : « .. قاده يقيده قيدا كباع : جعل في رجله القيـد كقيَّده تقييدا » . واذن فكلمة القيد تحـلّ محلّ كلمة التقييد ، وهـي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانيـة والقانونية . ووضعها صحيحة » .

وأقـرّ المؤتمرون ما انتهت اليـه اللجنة .

٣ ــ المديونيـة

جـاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلـح"المديونية" في لغـة القضاء المدني مُرادًا بـه حالة كون الانسان مَدينا ؛ وفي راي بعض النقاد انـه خطأ،على اساس ان القياس في اسـم المفعول من (دان) هـو (مدين) فيجب ان يكـون « مِدينيّة » لا مديونيـة .

وبدراسة المسالة وَجَدت اللجنـة ان بعض قبائل العـرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول مـن الثلاثي المعتل العـين بالياء ، وقـد نَصّت المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، وعلـى هـذا تكون المديونية مصـدرا صناعيا » .

واقــر المؤتمرون قــرار اللجنة .

٤ ــ سواء كذا او كذا ــ لا خلاف بين هــذا او ذاك

عُرِض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيــه : « يَشيع في اللغة المعاصرة قولهم:سواء كـذا او كذا ، وقولهم:سيان كذا او كذا ، وقولهم: لا خلاف بين هــذا او ذاك ؛ وقد يرى بعض نقّـاد اللغة أن استعمال (او) في هــذه العبارات على غــير صواب ، اذ الصواب أن تُستعمل (الواو) هنا مكان (او)،فالمقام مقام جمــع يستدعي العطف بأداته وهي (الواو) . وقد درست اللجنةُ هــذه الاستعمالات العصرية،وانتهت الى اجازتها استنادا الــى انّ جمهرةً كبيرةً من النحــاة يَنُصّون على أن من معاني (او) مطلق الجمــع ؛ يضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعــرا ونثرا » .

واحتدم جدال عنيف بــين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبصّرًا خلاله الاستاذ سعيــد الافغاني اللغة من كــل شواهد البحث الذي استندت اليه اللجنة في قرارهــا . **وحسم الرئيسُ الامر بان اقترح اعادة القــرار الى اللجنة لدراسته مجددا،فاقــر المؤتمرون الاقتراح .**

هـ ــ هــذا منزل آيل للسقوط ــ فلان آيب مــن سفر

جــاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغــة المعاصرة قولهم:هــذا المنزل آيل للسقوط ، كمــا يشيع قولهم:فلان آيب مــن سفره ، بتسهيل **الهمزة في كــل من آيل وآيب** . وقــد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلــك خروج على القاعــدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقــال آئل وآئب،بهمزتين محقّقتين . واللجنة ترى ان استعمــال الكلمتين على هــذه الصورة صحيح استنادا الــى ان :

ا ــ اهــل الحجاز يستثقلون **تحقيق الهمزة الواحــدة** .

ب ــ ورد تسهيل الهمزة في اســم الفاعل الأجوف في بعض القــراءات **القرآنية السبــع والعشر** » .

واقـر المؤتمرون هـذا القرار .

٦ ــ لعـب دورا

يشيع في هـذه الايام القول: (لعب دورا) وهو من لغـة التمثيل المسرحي ، نُقِـل الى العربية مترجما من لغـات اجنبية ، ودخل الى لغـة الكتابة والحديث وفيهما عَـمَّ وانتشر ؛ وقد تناولت لجنـة الالفـاظ والاساليب هـذا التعبير البعيد عـن العربية ، بالمناقشة والبحث، وانتهت فيه الى القـرار التالي :

« يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم (لعب دورا) يريدون بـه اداء مهمة من المهمات في اي عمـل من اعمال الحياة ؛ وربما يسبق الـى الخاطر ان **العبارة غـير صحيحة** ، على اساس ان الفعل (لعـب) لازم . ولكن **اللجنة لا ترى مانعا من استعماله** ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

اولهما ــ ان يُجْعَل (دوراً) **مفعولا مطلقا مباشرا** ؛ ومعلوم ان المفعـول المطلق يصف الفعل من اي وجـه كان ، وكلمة دور في اللغـة العربية المعاصرة تعني : مهمّـة او نصيبا ، وهي وصف للفعـل ؛ فلعب دورا اي نصيبـا ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولا مطلقا .

ثانيهما ــ ان قائل هـذه العبارة ومـا يشبهها لا يريد بالفعل (لعـب) معناه الحقيقي الذي يـدل لفظه عليه ، **بل يريد معنى : أدّى ونحوه** ؛ امـا لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد بـه في العبارة معنى : المهمة او القدر او النصيب ؛ واذاً يكون الفعل (لعـب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة **مضَمَّناً معنى : ادّى مثلا** وهو متعـدٍّ ، واذاً يكون (دور) مفعولا بـه للعب .

ويتضح ممـا سبق **ان صيغة (لعـب دورا) صحيحة لغويا** ، إمّا على ان كلمة (دورا) مفعول مطلق ، وإمّـا على انها مفعول بـه لفعل **لعب المضمن معنى : ادى** » .

وادى عرض قـرار اللجنة على المؤتمـر الى انقسام شديد في الراي ؛ فمـن رافضٍ لـه الى مدافع عنـه مؤيد لضرورة اقراره .

واكد الاستاذ الشاذلي القليبي، عضو المجمع من تونس، أن العربية في غنى عن هذا التعبير المترجم ؛ وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن، عضو المجمع في مصر : لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مولعون بإثراء اللغة العربية ؟ مؤكّداً ان امثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة تقتضيها النموّ والتطور اللغوي . وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر : إن من اكبر الخطأ ان يُصدر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لها من ضوابط اللغة ؛ ولسوف يقال هذا رأي المجمع ، واخشى ان ننشر العامية بمثل هذه الرخص . وقال الدكتور اسحاق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، إن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء ، وما دام في الكلمة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها . وقال الدكتور محمد محمود الصياد، عضو المجمع من مصر، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو ؛ وتساءل الاستاذ حمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية ، واذا ما اجيز التعبير ، هل يجوز لواحد ان يقول : لعب القرآن دورا في تقاليد اللغة العربية ؟

واقترح البعض اعادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة ، وعرض الامر على التصويت فرجحت كفة الرافضين لقرار اللجنة .

٧ ــ يلعب الكرة

تقول لجنة الالفاظ والاساليب في قرارها : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (يلعب الكرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة ؛ وربما يسبق الى الخاطر ان العبارة غير صحيحة، على اساس ان الفعل لازم والكرة اداة فيجب وصلها بالباء ليقال : يلعب بالكرة، كما هو وارد في اللغة .

وبدراسة المسائل انتهت اللجنة الى ان قول المعاصرين "يلعب الكرة" يمكن توجيهه باحد وجهين :

الاول — أن تكون الكرة (مفعولا مطلقا) اذ هي اداة الفعل ، والادوات تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة، على حدّ (ضربته سوطا أو عصاً) والاصل كما قال النحاة : ضربته ضربا بسوط او عصا ، ثم حذف المصدر واقيمت الآلة مقامه .

الثاني — أن يكون الكلام من قبيل الحذف والايصال : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة فقيل (يلعب الكرة). ولهذا ترى اللجنة أن قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا باس في استعماله ، اما اذا كان المراد نوعا معينا من اللعب لكرة القدم او كرة السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح ايضا على انه مفعول مطلق » .

وعند التصويت : وافق المؤتمرون على القرار .

٨ — تراوح الشيء بين كذا وكذا

اتى قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكُتّاب المعاصرون مثل قولهم (السعر يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) أو (الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة). وقد يُعْتَرَض على هذا التعبير بأن الصواب : راوح بدلا من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ؛ وترى اللجنة اجازة التعبير على اساس :

١ — انّ تراوح في معنى راوح ، تنظيرا بينه وبين ما ورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة .

٢ — ان تراوح من باب المطاوعة، لأنّ قولهم راوح بين الامرين ، وإن كان لازما في الظاهر، هو مُتَعَدٍّ في المعنى » .

وعند التصويت على هذا الموضوع ، أقرّ المؤتمرون قرار اللجنة .

٩ — غَشّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عُرض على المؤتمر : « يجري على اقلام الكُتّاب المعاصرين قولهم : غَشّ الطالب في الامتحان ، أو غُشّ الاجابة

من الاسئلة ، او غَشّ عن زميله ؛ او ورقته مغشوشة ؛ مراد بذلك كلّه النقل عن آخر، ونسبة المنقول الى غير صاحبه في غفلة من الرقيب .

وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على اساس ان مدلول الغش في اللغة اظهار غير الصحيح، ومجانبة الامانة في الأداء ؛ ومنه الغش بمعنى الخلط والشَّوْب ؛ ولا باس بالاتساع في هذا المدلول ، بحيث يَسْتَوْعِب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة النـاموس ، وذلك في اظهـار الممتحن خلاف ما هو لـه » .

وأقــرّ المؤتمرون اللجنــة على قرارها .

١٠ ــ عــزف لحنـــا

تلــي قرار لجنة الالفاظ والاساليــب المتضمن : « يستعمل الكتاب المعاصرون مثل قولهم : عَزَف لحنـا ، وهذه معزوفة مـن معزوفاته ، وعَزَف على العــود ؛ على حين ان فعل عزف بمعنى صوّتَ لازم في اللغة .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّـا على ان فعل عزف المتعدي ماخوذ من المعزف اسما للآلــة (١) ، وإمّا على إعرابه (لحنا) في قولهم (عزف لحنا) مفعولا مطلقا ، وإمّـا على ان (عزف) مضمّن معنـى : أدّى » .

واقــر المؤتمرون قــرار اللجنة .

١١ ــ ادانت المحكمة فلانا، او حكمت المحكمــة بالادانة

تضمن قرار لجنــة الالفاظ والاساليب ما يلـي : « يشيع في لغة القانون ــ قولهم : ادانت المحكمة فلانـا او حكمت المحكمة بادانتـه ، بمعنى اثبتت الجريمة عليه ؛ وهو معنى يبــدو في ظاهره مخالفا لمـا نصّت عليه المعجمات في معاني (ادان) التي تاتي في الاصل بمعنى اقرض .

---

(١) كـان مجمع القاهرة اقـر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من اسمـاء الاعيان . وفي دورات لاحقة وضع قواعد لهـذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع ابحاث كثيرة حول هـذا الموضوع . انظـر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغـة » القاهرة ١٩٦٩ م .

درست اللجنة هذا ، وانتهت الى ان (دان) الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كما جاء في اللسان ؛ وليس ببعيد في راي اللغة ان يُحْمَل الرباعيّ على الثلاثيّ في دلالة المجازاة ، ليكون ادانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازاة . وثمة توجيهٌ آخر : ان قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة ايضا : حمله على ما يكره ؛ ومن الممكن ان (ادانه) محمول على هذا المعنى،اذ الحكم بالادانة اساسه الحمل على غير المحبوب » .

وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، اقرّه المؤتمرون .

١٢ ــ امعن النظر وانعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم : امعن النظر في الامر متعديا بنفسه ؛ والمثبت في المعجمات : أن امعن فعل لازم يتعدى بالحرف . واللجنة تجيز ذلك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّا على ان الاسم مفعول به ، وإمّا على ان الاسم منصوب على نزع الخافض ؛ يضاف الى ذلك ان من المثبت في المعجمات : انعم النظر في معنى امعن في النظر ، ومن المحتمل ان يكون بين الفعلين قَلْب مكانيّ » .

وقد اقر المؤتمرون هذا القرار .

ثالثا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨م ، عرض فيها الدكتور مهدي علام،امين المجمع،ما انجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم ابدى الاعضاء ملاحظاتهم،وقدموا الاقتراحات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخذوا التوصيات والقرارات التالية :

١ ــ تعريب التعليم الجامعي هدف يُسْعَى اليه في العالم العربي باسره ، وسبيله الحق تزويد مكتباتنا بمراجع عربية حديثة وافية ،

وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقًّا نحـــو مادته ولغته ، وتَمكُّن الطالب **من لغته القومية ومن لغـــة اخرى اجنبية تربطه** بسير العلم وتقدمه .

٢ ـــ تتقارب اللهجات الدارجة في العالـــم العربي في العشرين سنة الماضية تقاربا ملحوظـــا ؛ وللمدرسة والمدرّس شـــأن في ذلك . **ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما** شأن اوضح . **وما اجدرنا ان نتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنـــا** الى الهدف المنشود .

٣ ـــ توحيـــد المصطلح العلمي والأدبي والفنّي هدف منشود للعالم العربي ؛ ولكن بعض الهيئـــات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنهـــا بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لـــدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنـــون . والمؤتمر يوصي : **بان يُترَك امـــر المصطلحات للمجامع العربيـــة** ، على ان يُنَسَّق ذلك في اطار اتحـــاد المجامع اللغوية العلمية العربيـــة .

٤ ـــ يأسف المؤتمـــر لمـــا يبدو من تحريفٍ في نطق بعض الحروف على ألسنة العاملين في الاذاعات : المسموعة والمرئيـــة ، لذلك يوصي المؤتمـــر : **بان تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطـــق الحروف العربية مـــن مخارجها الصحيحة ، مستعينة** في ذلـــك بالاساتذة المتخصصين في هـــذا الميدان .

٥ ـــ مـــا زال الكتاب المدرسي العربي في حاجـــة الى اخراجه بصورة تجتـــذب الطلاب وتُحَبِّبُه اليهـــم ، كنظائره في كثير من البلـــدان الاجنبية . والمؤتمـــر **يوصي وزارات التربية والتعليم** بأن تحرص **على تحقيق ذلـــك** في الكتاب المدرسي ، كحرصها علـــى اختيار موضوعاته ، وضبـــط كلماته .

٦ ـــ يُشَجِّع المؤتمـــر ما بدأته وزارة الثقافة والاعـــلام في مصر من اقامة امسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ، ويَستَحِثّها على المضي في هـــذا السبيل ، **ويأمل ان تأخـــذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننـــا العربي** ، ففيه احيـــاء لتراثنا الشعري لدى ابنـــاء هذا الجيل ، وترغيب لهـــم فيه ، ليُقبلوا عليه ، ويفيدوا منـــه .

٧ — تبليغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمرون الى قصيدة لشاعر الاهرام، عضو المجمع، الاستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى تحية منظومة من الدكتور حسين على محفوظ، عضو المجمع المراسل من العراق .

ثم اعلن الدكتور ابراهيم مدكور، رئيس المجمع، ختام دورة المؤتمر، متمنيا للأعضاء الوافدين عودا حميدا ، آملا لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيُعقَد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٧٩، ان شاء الله .

تعليقات ومناقشات

١ ـ ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم، قدّم لها : الدكتور عبد الكريم خليفة ـ رئيس المجمع الاردني، وادارها : الدكتور حسني سبح ـ رئيس مجمع دمشق، وشارك فيها : الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخياط ـ من اعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت ـ ١٦/٥/١٣٩٨هـ.
الموافق ـ ٢٢/٤/١٩٧٨م.

الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٨هـ. الموافق ٢٢/نيسان/١٩٧٨م. عُقِدت الندوة في قاعة الندوات في كلية التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمع اللغة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابها ، ومن المعنيين بشؤون اللغة العربية

وقد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، بادارة الندوة ، وشارك فيها المهندس الاستاذ وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، من اعضاء مجمع دمشق .

بدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، بكلمة قال فيها :

انه لمن دواعي سروري ان ارحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، باساتذتنا من مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومن جامعة

دمشق . ولا شك في ان موضـــوع تعريب العلوم الذي يُطرَح في الوطـــن العربي في هـــذه الفترة التاريخية ، لهو في غايـــة الأهمّية ، لانه يتمشى مع طموح هذه الامـــة الى حريتها واستقلالها،ومشاركتها في ركـــب الحضارة العالمية ؛ ولم يعـــد من الجائز مطلقا ان يُطرَح مبـــدأ « هـــل تستطيع هذه اللغـــة العربية لان تكون لغـــة العلم أم لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانـــت تُطْرَح فيها هذه القضيـــة المناقشة ، ومرّت اللغـــة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق اول بلـــد ادرك،منذ عهـــد بني اميـــة،انه لا بـــدّ من التعريب من اجل بناء حضارة عربيـــة اسلامية اصيلة . ومن دمشق ايضا بـــدأ التعريب في العصر الحديـــث .

لهـــذا كانت الفكرة تراودنا لندعو استاذنا الكريـــم الاستاذ حسني سبح ، شيخ الاطبـــاء ، ومن رُوّاد التعريب في العصر الحديـــث ، لكي يلتقي مع هذه النخبـــة من الغيورين على لغتهم وعلى أمتهـــم ، بدعوة من مجمعنا الاردني الفتيّ الـــذي يَعْتبر نفسه لجنـــة في مجمع عربي واحـــد . وفي رحاب هـــذه الجامعة الاردنية تنعقد الآن هـــذه الندوة .

واضاف الدكتور خليفه قائـــلا :

هنـــاك تيارات وتيارات تتصارع في هـــذه القضية ، في مشرق البلاد ومغربها ؛ فـــان كانت في المغرب اللغـــة الفرنسية ، ففي المشرق اللغـــة الانكليزية . لكـــن الشعوب الحديثة اصبحت تدرك انـــه لا يمكنها الوصول الى حـــدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلاّ مـــن خلال لغاتها .

ثـــم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبح وزميليـــه ، وذكر مـــا قـــام بـــه كل منهم في مجال اختصاصه من جهـــد كبير مشكور في تعريب العلوم ، وتعريب التعليـــم العلمي الجامعي .

واعطيت الكلمـــة للدكتور حسني سبح ، فقـــال :

اشكر اولا مجمـــع اللغـــة العربية الاردني،الذي تفضّل بدعوتنـــا الى هذا اللقاء . وإنهـــا لبادرة حسنة وطيّبة،تدلّ على المسعى الطيّـــب الذي يقوم بـــه هذا المجمع الفتيّ من اجـــل المضيّ في ترقية اللغة العربية

لتلحق بركب الحضـارة ، وتصبـــح مؤَهَّلة لاستيعاب جميع العلـــوم والفنـــون والتكنولوجيـــا ..

ومضـــى يقـــول :

من نافلة القول ان نبحـــث في ضرورة التعليم باللغـــة العربية ، فما من امـــة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسـعى جهدها لتكون هـذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عـــن جميع شؤونها ، وتعلّم بهـــا في جميع مراحل التعليم . وذلك لان التعليم بلغـــة اجنبية دليل على الضعف وعـدم الثقة بالنفس ، بـــل دليل على خمول العزيمة في اهلهـــا .

ثـــم مضى الدكتور سبح يتحدث حول تعليـــم العلوم بالعربية فـي مصر وسوريا فقـــال : اترك الآن الامور العلمية المتعددة لأنظار في الطب وحده ، لأنني عانيتُـــه واشتغلتُ بـــه ، ولي قسط متواضع في وضـــع بعض مصطلحاته العربيـــة . لقد كان الطـــبّ يُدَرَّس في مدرسة القصر العيني ، في مصر ، وبعـــد ان تولّت الأُسرة العلوية الحكم في مصر اتجهت الى اصلاحـــات كبيرة ، كان من جملتها الالتفات الـى العلوم ، والنهوض بمصر لكـــي تستفيد قـــدر المستطاع مما بلغته مسار الغرب من رقيّ ، فارسلت البعثات ، وعُنِيَت بتدريس العلـــوم العصرية ، وأُنشِئت مدرسة القصر العيني ، وكـــان التدريس فيها باللغة العربية ، وتخرّج فيها مئـــات الاطباء ، وانتشروا في جميـــع الأقطار العربية ، وظـلّ التعليم في هـــذه المدرسة سبعين سنة باللغـــة العربية .

وتابـــع الدكتور سبح كلامـــه قائـــلا :

ثـــم احتلّ الانكليز مصر ، وكان مـــن الطبيعي ان لا يوافقوا على بقاء اللغة العربية لغـــة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون أبـداً استعمارًا ماديًّا فحسب ، بل لا بـــدّ لـــه من السيطرة الثقافية كذلك . وهكذا بـــدَّل المستعمرون لغـــة التدريس من العربية الى الانكليزية ، وظل الامـــر كذلك حتى عصرنا الحـــاضر .

ثـم أنتقل الى الحديث على جامعة دمشق ــ او الجامعة السورية ، كما كانت تدعى ــ فذكر ان كليـة الطبّ فيها قد أنشئت في العهد الفيصلي ، وفي زمن رئاسة احمـد رضا الركابي للحكومة السوريـة .

وقـد دُعيت يومئذ (المدرسة الطبية) وبـدأ التعليم فيها باللغـة العربية ، بعد ان كـان التعليم في بيروت والقسطنطينية باللغـة التركية .

وقال الدكتور سبـع :

ولما جاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغـةً للتدريس في مدرسة الطـب ، لان للمواطنين من وعيهم وحبّهم للغتهم ما أكّد تعريب الاشتغال .

وتحدّث على المجمـع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنـه قد أُنشىء في أواخر الحرب العالمية الاولـى ، وكان العمل الذي قام بـه هو تحويل المصطلحات التركيـة السائدة الى مصطلحات عربيـة . وهكذا وُجِدَت جميع المقوّمات لأحـلال الادارة والتدريس بالعربيـة ، ولا سيّما فـي الميادين الابتدائية والثانوية ، وكان المجمـع يشرف على كلّ مـا يُطبَـع من الكتب الدرسية اشرافـا فعليا . وكان يُنظر في جميـع المصطلحات التي ترد عليه ، كما كـان يجيب عن كل ما يوجّه اليـه من اسئلة فردية وجماعية ، في الصحـف او سواها .

واضاف الدكتور سبع قائـلا :

وبعـد ان أنهيتُ دراسة الطـب في دمشق ثم في اوروبا ، عُهِدَ اليَّ بالتدريس في مدرسة الطـبّ في دمشق ، وقمتُ بما يفرضه علي الواجب ، ووضعتُ كُتُبـًا شاركتُ فيها في تعريب الطـب . وعقّب على ذلك بقوله :

ان التعليم باللغـة القومية ينبع من مشيئة الناس ؛ وعلى هـذه الارادة الوطنية قامـت تجربة دمشق في تعريب التعليـم العلمي .

وقـال أن في سوريا الآن ثلاث جامعات ، واغلـبُ الاساتذة فيها درسوا في بلـدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفـة . وهذا كاد يؤدي

الى مشكلة في لغـــة التدريس الجامعية ، غير أنّ مجمـــع دمشق ألحّ على الحكومة ان تَشْتَرط على كـــلّ عضو في هيأة التدريس اتقـــانَ اللغـــة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجمـــع ، واصبح الآن لزامًا على مَن ينضَمُّ الى التدريس في اي مـــن الجامعات الثلاث حســـن اجـــادة اللغـــة العربيـــة .

وحَوْلَ الانتقال في التدريس من اللغـــة الاجنبية قـــال الدكتور سبح :

انـــا لا اميل الآن الى فكرة الطفرة ، بان نُلْـــزِمَ الاساتذة والطلاب بين عشية وضحاها ان يُبَدّلوا التدريس من لغـــة الى لغـــة اخرى ؛ وارى ان نجـــد اولا الاساتذة المتمكنين من لغتهـــم العربية ، وان نهيئ لهم كُتبًا في المصطلحات الجديدة بعـــد ان كثرت هذه المصطلحات في جميـــع العلوم والفنون،واصبحت لا تُقَـــدَّر او تُحصَـــى . وانمـــا اؤمن بأن الطبيب الذي يُدَرِّسُ الطـــبّ بالعربية أقْدَرُ على التفاهم مـــع مريضه باللغة التي يفهمها مريضـــه . وقد ثُبُتَ لي بالتجربة أنّ خريجي كلية الطـــبّ في جامعة دمشق ، وهـــم يتعلّمون الطبّ باللغة العربية لا بالانكليزية ، ليســـوا اقل مقدرةً ممّـــن دَرَسوا بالانكليزية على اجتياز الامتحانات العالميـــة المؤهّلة للبعثات في اميركا ، فهـــم يُنَجّحون فيها في الطـــب وفي اللغة الانكليزية ، وفي دراساتهم بعدئذ في اميركا لا يعجزون عن فهـــم الدروس التخصصيـــة التي يتلقونها ، واحيانـــا كثيرة يتفوّقون على زملائهم الذين دَرَسـوا الطـــب باللغـــة الانكليزيـــة .

وانـــا اودّ هٰهنا ان اشير على المدرّسين بـــان يأخذوا انفســـهم بتدريس المـــوادّ العلمية باللغة العربية ، وعندمـــا يحتاجون الى مصطلح لا يعرفون مقابله العربي ، فـــلا ضيرُ عليهم من استعمال المصطلـــح الاجنبي مـــع شرحـــه بالعربيـــة .

وختـــم الدكتور حسني سبح كلمته بقولـــه :

وختامـــا لا يسعني الآن ان أكـــرّر الشكر للاستاذ الدكتور عبـــد الكريم خليفه على اتاحته هـــذه الفرصة للقائكم ، وانني على استعـــداد للـــردّ على اي سؤال .

* * *

ثم أعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيه السمّان . فقال :

مما تقدم به الدكتور حسني سبح نستطيع ان نستنتج أن تعليم الطب بالاغة العربية قد نَجَح.وليس لديّ شكّ في سلامة هذه التجربة ، وفي انها اعطت أحسن النتائج . فهل تُرى نجحت التجربة في فروع اخرى من العلم ؟

لقد كانت كلية الطب الكلية العلمية في دمشق حتى سنة ١٩٤٦ . وبعد الاستقلال قامت سوريا بتوسيع الجامعة ، فانشئت كلية للعلوم ، وكلية للهندسة ، ودارٌ عليا للمعلمين . ثم توالت الكليات بعد ذلك ، فانشئت كلية الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وانشئت بعد ذلك جامعة تشرين.وطبعا لم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ، بل اشتملت على كليات اخرى متعددة . والآن تنشا جامعة رابعة بين حمص وحماة ، بدىء فيها بكلية الطبّ البيطري،وكلية النفط .

ولقد كان لي شرف الانتماء الى كلية الهندسة في جامعة حلب . وكان تدريس العلوم بالعربية سهلا جدا ، لان مصطلحاتها في السنة الجامعية الاولى كان اكثرُها من جملة مصطلحات التعليم الثانوي المألوفة في سوريا وفي اكثر البلدان العربية . واما تعليمُ الهندسة فقد لقي صعوبة ، لان مصطلحاتها لم تكن لها أُسس سابقة . ومع ذلك عَزَم الاساتذة على ان يتخطّوا المصاعب بهمّة الشباب واخلاص العلماء، وراحوا يضعون المصطلحات العربية لكل سنة . ووَضْعُ المصطلحات لا يمكن الا ان يكون تدريجيًّا : عمل بنساءٍ بطيء ، ثم لا بدّ من الرجوع اليه ، واعادة النظر فيه ، والاستفادة من كلّ مصطلح جديد . وهكذا نستطيع ان نقول الآن بكل اطمئنان إن كلّيات العلوم وكليات الهندسة ، بجميع فروعها ، تجد كل مصطلحاتها حاضرة ، يُعلّمها المدرسون ويفهمها الدارسون .

وتبقى ثمة قضية المراجع لمن يريد الاستزادة . وهنا اقول إن الشعوب الغربيّة المتقدمة لا تكتفي بإلزام طلاّبها بمعرفة لغتهم القومية وحدها ، بل تطالب منهم معرفة لغتين او اكثر من اجل التوسّع في

البحث العلمي . وهــذا يعني انَ نقتديَ بهم ، فنُلْزِم الطالب بإتقان لغتــه العربية أولا ، ثم باتقان لغــة اجنبية او اكثر من اجــل الاستزادة العلمية . وهــذا طبعا يتطلّب جهدا اضافيًّا ؛ ولا بــدّ من هذا اذا كنا العرب يطمحون الــى مستقبل مشرّف .

واضاف الاستاذ السمان قائــلا :

اعتقــد ان السبب في تهرّب البعض من تعليــم العلوم باللغة العربية هو قلّة الإقدام ، وعــدم الاعتماد على النفس . وقــد جرّبنا ذلك ونجحت تجربتنا في سوريــا ، فلدينا الآن كليات للطــب ، وللهندســة ، وللعلــوم ، وللزراعة ، وكلهــا تدرّس بالعربية . وهي ايضــا تُدرّس اللغات الاجنبية لكي يتمكن الطلاب مــن الرجوع الى المراجع العلميــة الأجنبية . وفي كل جامعة لجنــة خاصة لنشر المراجع العلميــة المترجمة وكتب الاســاتذة ، وهي تُصْدِر كــلّ سنة عشرات ، ان لم نقــل مئات ، من الكتب العلمية .

ولــم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بــل هناك مراجع عديدة ؛ وقد ساهمتُ انــا شخصيا بترجمة بعضها . لقــد ترجمنا موسوعةً فــي الفيزياء من اللغــة الفرنسية بتعاونِ عدد كبير مــن الاساتذة . وكنّا قبل الترجمة نجتمع ونتّفق علــى تعريب المصطلحات معا ؛ ثــم يمضي كلّ واحد في ترجمـــة نصيبه من الموضوع . ولم نصادف ايــة مشكلة ؛ لان لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامــة في جعل لغتهم العربية جديرة بأمتهــا المجيــــدة .

واضاف الاستاذ السمّان قائــلا :

وانني لاشعر بالأسف والألــم حين اســمع بعض المثقفين عندنــا يتكلمون في الشؤون العلميــة لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما أن من المؤسف ان نسمع من أصحاب المهــن المختلفة تعابير مستغربة،تختلف بين كل بلــد والبلد الآخر . وهذا ما يجب ان يوضع له حــدّ ، والا كانت العربية غــير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لغــة واحدة بل عــدّة لغات .

* * *

ثم اعطيت الكلمة للدكتور هيثم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد اخشى ان اخوض فيه ، ويخيّل اليّ ان هذه القضية ليست بهذه الدرجة من الأهميّة . واعتقد ان الموضوع قد نوقش من عدّة نقاط ، وسيجد المزيد من المعالجة بما سيتقدم به الاخوة الحاضرون من اسئلة ومناقشات . وما اريده هو ان أعلّق تعليقين او ثلاثة .

قبل كل شيء احبّ ان اطرق موضوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهما امران مختلفان تماما : فالمهمّ في التعليم هو البيان : ان يتكلم الاستاذ باللغة العربية التي يفهمها هو اكثر مما يفهم اللغة الاجنبية ، ويفهمها كذلك الناس منه اكثر مما يفهمون حين يخاطبهم بلغة اجنبية .

هذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحات ، التي هي الفاظ اصطلح عليها القوم ــ او تصالحوا ــ على ان تدلّ على معنى معيّن ، او على فكرة مميّزة . وهذا امر قد يكون فيه بعض الصعوبة احيانا ؛ والعصر الحديث فيه صعوبات اكثر ، لانه يصدر في كل يوم عدد كبير من المصطلحات التي تحتاج الى نقل الى العربية .

ولقد اصبحت العربية اليوم لغة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغة رسمية في المحافل الدولية عامة ، ومنها منظمة الصحة العالمية . ونحن ما زلنا نتردّد في استعمال المصطلحات الطبية ، مثلا، في كليات الطب عندنا . والتعليم بالعربية امر لا بد منه ، ولكنّ هناك نجوة تفصلنا عنه . واعتقد ان الكليات الطبية في العالم العربي ستبدأ عاجلا او آجلا بالتعليم بالعربية ، على ان السبق سيكون للذين يبداون بالتعليم بالعربية قبل ان يعرّبوا المصطلحات . ولست احبّ ان أذكّر ههنا بالنواحي القوميّة والوطنية التي تقتضي ذلك ، فهذه امور كثُر الحديث حولها ، وانما احب ان اذكر نقطة مهمة جدًّا ننساها جميعا ، وهي قضية الابداع : الاستاذ الذي يستطيع ان يُبدِع، هو الاستاذ الذي يقرأ بلغته ويلمّ بلغته . والدليل على ذلك ان الجامعات العربية التي

ما تزال تعلّم بالانجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينبغ فيها احد ، ولم تتقدّم ببحث علمي مبتكَر ، ولم تَخرُج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إننا نريد ان نعلّم طلابنا باللغة الاجنبية ليظلّوا على اتصال دائم بما يجدّ في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي ، والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة تُثبت خلاف ذلك . والقضية اننا نثير بعض الحجاج حول قضية ما زلنا نَجِدُ بعض الحرج في التخلّي عنها ، او ما زلنا نحتاج الى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

واما المصطلحات فامر آخر ؛ وانا لا أُقلِّل من شأنها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دُوْليَّة ، هي ايضا المصطلحات التي تُستَعمَل في اللغة الفارسية ، واللغة الاوردية في تدريس الطب . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين ارادوا ترجمة العلوم الى لغاتهم ، لجأوا الى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون الينا دائما لنرسل اليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلّاتهم التي تكتب بحروف عربية ، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد احببتُ ان نضع انفسنا امام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المتناقضات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منا اشياء ، ونحن ندير ظهورنا لهم ، ونريد ان نتقوقع ، وان ننكمش عند لغة من اللغات الاجنبية . ومن المؤسف اننا نرى ان اكثر المدافعين عن التعليم بلغة اجنبية هم مِمّن لا يُجيدون اللغة الاجنبية ؛ والغريب ان الذين درسوا باللغة الاجنبية واتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

انني اخشى ان تكون هذه القضية مُظهرًا من مظاهر التخلّف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقة الامر من طرف المستعمر فحسب ، وانما هو قابليةً للاستعمار ... والأمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وانما اخشى ان يتسرّب الينا بعض القابلية حينما نقف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحـــن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدّون لـــه ، ولكن يجب قبل ذلـــك أن تتوافر لنـــا الكتب العربية ، وأن تكون لدينـــا المصطلحات التي يستطيع الطـــلاب أن يتعلموها . وأنـــا قلتُ من قبل إنّ القضية قضية بيـــان ؛ فلنُدَرِّسْ بالعربية ، ولنستعمل ـــ مثلما استعمـــل التراجمة الأولون ـــ المصطلحات الدخيلة كما هـــي ؛ فالنقطة الأولى هـــي نقطة الحديث بالعربية أولا ، ثـــم نؤلّف الكتب . ولا يجوز أن نوقف شيئا على شيء،والا بقينا ندور في حلقة مفرغـــة . وفي وسع العرب أن يترجموا كلّ ما يصدر باللغـــات الاجنبية من كتـــب علمية ، كما يفعل الروس الآن . وسينتشر بذلك الكتـــاب العلمي العربي ، وتنتشر كذلك المجـــلّات العلمّية العربية ، وستجد لهـــا قُرّاء كثيرين في جميع أرجـــاء الوطن العربي . قد تطول هـــذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لـــن تقاوم التجارب الحديثـــة .

ان الطالب يتعلّـــم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثـــم ينتقل فجاة الى اللغـــة الاجنبية في الجامعة . ونحـــن طبعا مؤمنون بأنـــه يجب ان يعرف لغـــة اجنبية لكي يستطيع أن يتابـــع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيُّها اهون علـــى الطالب ، وأيُّها ادعى الى الفهـــم : ان ينتقل هـــذه النقلة في نهايـــة الدراسة الثانوية،أم في نهاية الدراسة الجامعيـــة ؟ اعتقد ان الافضل والأهون هـــو ان يَدَع هذه النقلة الى نهايـــة الدراسة الجامعية ، فهناك يستطيع ان يتخصص ، وأن يتابـــع قضية تقوية لغتـــه الاجنبية .

وقـــال الدكتور الخياط :

نحـــن نريد توحيد المصطلحات التـــي تُستَعْمَل في التعليم العـــــام والتعليم الثانوي علـــى مستوى الوطن العربي كلّـــه ، لأن العربية ستدخل، إن عاجلا أم آجـــلا،في التعليم في الجامعات العربية كلّهـــا .

ثـــم تطرّق الى بعض المعاجـــم الجديدة الموحّدة فقـــال :

التجربة الاولى كانت في المعجـــم العسكري الموحّـــد ، والمعجم الطبي الموحّد ؛ فقد صدر معجـــم للعلوم الطبية مختصر ، اصدره اتحـــاد الاطباء

العرب ، وحاول ان يوحّد فيه المصطلحات الطبية بقدر الامكان ، وقد تبنت منظمة الصحة العالمية الآن هذا العمل ، وعهدت الى لجنة تضمّ الاعضاء الأُقدمين مع أعضاء من المغرب العربي لمتابعة هذا العمل ، وتوسيعه واقراره بصفة نهائية . ونرجو أن تكون هذه خطوة اولى وجيدة في سبيل توحيد مصطلحات التعليم العالي .

* * *

ثم دار نقاش طويل اشترك فيه عدد كبير من الحاضرين ، وكان كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بدوره عن الاسئلة والمناقشات مما زاد الموضوع وضوحا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم خليفه الندوة بتوجيه الشكر الى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

---

٢ ـ تعليق الدكتور عدنان الخطيب
على العدد الأوّل من المجلة

ما كدتُ اتناول العدد الاول من مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني، حتى ادهشتني المفاجأة،وملأت نفسي غبطة وحبورا لهـذه البداية الجميلة ؛ ولم اكن لاتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمـال الاخراج ، وما كان عـددٌ أوّلٌ من اي مجلـة يستطيع حملَ كل رغبات مُصْدِريه كاملة ؛ وما العدد الاول عـادة الا الخطوة الاولى في سبيل الكمـال المنشود .

ان التهاني التي ازجيها الـى القائمين على المجلّـة ، بمناسبة صدور العدد الاول ، لا تعني اني رايت فيـه الكمال الذي لا ينفذ معـه اي نقد الى جوانبه المتعددة ؛ فليس مثل هـذا الكمال بمستطاع ولـو توافرت كل الجهود الخيّرة من اجلـه .

ولي ملاحظات على العدد الاول ليكون اقرب الى الكمال ممـا صدر عليه ، فأنـا كنت اتوقع ــ ولست ازعم بـان رايي دوما على صواب ــ ان اقـرا شيئا عن الغاية التي دَفَعت المجمع الاردني الى اصدار المجلـة ، وهـل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمـع ، أم هي احدى الوسائل الى تحقيقها ، وهـل يُفْتَرَض في كلّ من يقع العـدد الاول بين يديـه ان يكون عارفا بالاغراض السامية التي قـام المجمع الاردني من اجـل تحقيقهـا ؟ !

اليس من حـقّ كلّ من يقـرا عددا اول من مجلة ما ، ان يقـرا فيه موعده مع العـدد الثاني ــ ولـو بالأمل ــ ؟ لا شكّ ان من حقّه ذلك ، كما من حقـه ان يقرا خطّتها،وهل هي فصلية او نصـف سنوية ، ليتمكن من ترقب صدور العـدد الثاني ؛ كما أن من حقّـه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليـه،والثمن الذي يجب ان يدفعه لقـاء ذلك . لقد خلا

عـدد المجلّـة حتى من العنوان الذي يتمكّن معـه القارىء من مراسلة الادارة اذا ما احب مراسلتها ؛ لا بـل اني افتقدت في المجلـة ، وفي باطن غلافها على اقـلّ تقدير ، رقم صندوق بريد المجمـع الأردني نفسـه !

وهناك أمـر آخر ، هو من وجهة نظري في غاية الاهمية ؛ وذلك ان المجلـة تصدر عن مؤسسة عامـة ، وعن مجمع شامل لخدمة اللغة وللمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعْقَل ان يكون كلّ ما يُنشَر فيها معبّرا من راي المؤسسة،او يمثّل الـرايَ الرسمي للمجمع ؛ فلا بـد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلـة لا يعبّر الا عن راي كاتبـه ؛ فيبقى لأيّ واحد ان يناقشه في رايـه وصولا الى الحـق والصواب المنشود ، ومما يتصل بهـذا وجوب قيام لجنة المجلّـة بالتعليق على ما يُنشَر فـي المجلّـة ، وبخاصة اذا ما كان فيه مـا يمسّ بالاغراض المجمعية ، او باي قرار مجمعيّ معتمَـد .

لقـد قراتُ كلّ ما نُشر بين دفتي العـدد الأول ، وسجّلت ملاحظات كثيرة على اكثـر موضوعاته ؛ وها اني موجـز تلك الملاحظات :

كـان بحث الدكتور خليفه عن ابـن رشد في ادبـه ، اوفى بحث قراته في موضوعه ، بلـغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانـة العلمية ، وتحليل شخصية ابـن رشد من خلال اتجاهاته الادبيـة ؛ فهو مشكور على بحثه الممتـع .

وبَحْـثُ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافـة العربية الاسلامية ، بحثٌ جـدّ قيّم ؛ واذا كان الكاتب وَصَفه بنفسه انـه محاولة اولية لرسم الخطوط العامة لتلـك النشأة ، فهو بالواقع اكثرُ من محاولة ؛ انـه ثبت بمعالم واضحة مترابطة الاجزاء تنـير السبيل لتاريخ انتشار العربيـة بالاسلام ، وقيـام اضخم حضارة عرفتهـا البشرية في اقصر زمن يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيـم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقـة أمـل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربيـة الاسلامية في موسوعـة علميـة حديثـة .

وامـــا بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليـــم الجامعي ، فهو بحث واقعيّ فــذّ في اسلوبه ؛ ولكنّي رايت الكاتب يمشي في دروبـــه وهـــو شديد الحذر، وكانه لا يقول كلّ مـــا في نفسه ؛ ولعلّ ما في نفسه ، لـــو كَتَبَه ، لا يُرضي الكثيرين .

وفي المجلـــة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبـــو، الذي يرفع بـــه من نحو العربية بعض مزاعـــم المستشرقين القُدامى ، وقـــد دابوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانـــب المتصلة بالحضارة الاسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبـــو في نقضه زُعْـــمَ المستشرق الالماني مركس منطقيًّا منهجيا ، بـــداه وكانّ مقولة المستشرق حقيقة ، ثـــم اخـــذ ينقض اطرافها جزءًا جزءًا الى ان اعلـــن خطأ المقولة ، ثـــم اثبت ارتباط النحو العربي بعلم الحديث والفقـــه ارتباطا وثيقا ، دَفَعَه الى تاكيـــد اعتقاده بأن « علـــم النحو ـــ هو ـــ اعرب العلوم الاسلامية » . والحمد للّـــه انْ بعث مستشرقا يفنّـــد بعض مزاعم المستشرقين .

وهـــا انى سأقف قليلا امام البحث اللغـــوي الممتع حقا ؛ إنّـــه بحث الدكتور الأسد ؛ وكـــم كنت احبّ الاصغاء الـــى الصديق الكريم يبين من رايـــه الطريف يـــوم عَرَضَ مؤتمر مجمع اللغة العربية لهـــذا الموضوع في دورتـــه التاسعة والثلاثين . وحَسْبُه في مقاله هـــذا اثبات أن العرب قالوا : العشرين والثلاثين .. الى آخـــر اسماء العقود، للدلالة على السنوات المضافة الى احـــد هذه الاسماء . ولكنْ ليسمحْ لـــي الدكتور الأسد ان اقول لـــه : إن الفاظ العقود بالدلالة المشار اليهـــا ، الفاظ شاعرية لا تعطي الدلالـــة المقصودة الا في الشعـــر ، واما في النثر فكل لفظة لا تـــدل الاّ على سنة بذاتهـــا .

امـــا ما ذكره من جواز جمع الفـــاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، فما اظن احـــدًا ينكر عليه قوله ؛ والاستاذ الـــذي استشهد بمقالـــه في جريدة اخبار اليوم بتاريـــخ ١٩٧٧/٩/٢١ ما اظنه بحاجة لـــن يدافع عن رايـــه في تخطئة من يُجْمع عشرين على عشرينات ؛ وعلى مـــا اعتقد ، لا يخطيء الا من يريـــد بالجمع الدلالة على احـــدى

السنوات المضافة الى العشرين ، لان الجمع في موطن النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٣/٢/٢٠ : « ان الفاظ العقود يجوز ان تُجْمَع بالالف والتاء اذا لحقتها ياء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ... ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين » ولم اسمع احداً يقول بان جمع ثلاثين على ثلاثينيات خطأ،الا اذا كان يُقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا اردف المؤتمر في قرارة نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب (١) » . وهذا في رأيي صواب لا يُرَدُّ عليه اي اعتراض (٢) .

بقي بحث تعريب رموز الوحدات الدولية،للدكتور بدران ؛ إنّ هذا البحث قيّم ، ولا بد للافادة منه من عناية فائقة من قِبَل المختصين في المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالأخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دفعت صاحب المقال الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية ، فانا اعلّق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي له صور انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني او خَطّي التعليق والثلث ، يُغني عن استحداث كثير من الصور المقترحة .

ولست اريد ان اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموفقة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعتُ بقراءته المتعة كلّها ،

---

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المستند اليها في « كتاب الالفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ — وانظر المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢) مما يلاحظ أن اكثر من واحد من كُتّاب العدد الاول استعملوا الفاظ العقود بصيغة الجمع من دون ياء النسب،للدلالة على سنوات منسوبة الى العقد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة وافدت من بيانه . واذا كان لي من تعليق على المقال ، فهو ينصبّ على راي ـــ ارى ان المؤلف لفّقه بنفسه دون ان يراجع فيه معجما واحدا ، او يذكر مصدرا يدعمه ـــ ذكره وهو يشير الى الزخارف والنقوش الاندلسية مُتمِّما كلامه بجملة : (والمقربصات الرائعة البارزة في الجبص و في الخشب ـــ والمقربصات تعني « النقوش المجسّمة النافرة » وهي ماخوذة من الكلمة اللاتينية (Corpus) التي تعني « الجسم ». ويخطىء من يدعوها « القرنصات » او « المقرنصات » فهي كلها مجسمات نافرة) !

وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » او « الوسيط » او « متن اللغة » ان لم يكن « التاج » او « اللسان ». ويكفي ان انقل من « تكملة » الصاغاني قوله : « القرناس : انف الجبل ، وسقف مقرنس : عمل على هيأة السلم ». اما صاحب « الصحاح » فقد اورد شعرا لمالك بن خويلد الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوبا لمالك بن خالد الهزلي ، وصف وَعْلاً فقال :

والله يبقى على الايام ذو حِيَدٍ ،
بِمُشْمَخِرٍّ بـه الظَّيَّانُ والآسُ

في راسِ شاهقةٍ أنبوبُها خَضِرٌ ،
دونَ السماءِ لـه في الجوّ قُرناسُ

واذا عرفنا ان « القرناص » لغة في « القرناس » فهل يُصِرّ المؤلف على ان « المقربصات » كانت من جملة الروائع التي رآها في المغرب ! وما هو مستنده في هذا الراي ؟ ارجو افادتي .

٣ ــ تعليق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

سيادة الاستاذ الكبيــر

الدكتور عبــد الكريم خليفه،حفظه اللــه

رئيس مجمــع اللغة العربية الاردني

تحيتي واحترامي وبعــد ،

ارجــو ان تسمحوا لي ، لأُبعث اليكم بهــذه الملاحظات على العدد الأُول من مجلتكم الزاهــرة .

قراتُ العدد الاول من مجلّتكــم بتقدير واعجاب ؛ فاهنئكم اصــدق تهنئــة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولمجلتــه اعظم انتشار ، بتوجيهاتكم السديــــدة .

في مقال الاستاذ العالــم الدكتور (ناصر الدين الاسد) مــما دعاني الى التوقّف عنــد قوله : « والجمع الذي ينتهي بالالف والتاء ، والذي يسمّونه جمعــا مؤنثا سالما ، اذ كثيرا مــا جمعت عليه الفاظ لمذكر غير عاقل ، اذ لــم يكن لهذه الالفاظ جمــع تكسير ، فالفاظ مثل حَمَّام ، وهَزَّان ، وسِجِلّ ، وقَرار ، ومُسَوِّغ ، تُجمع على: ــ حَمَّامات ، وهَزَّانات ، وسِجِلّات ، وقَرارات ، ومُسَوِّغات . وكلُّها ، في مفردها ، تَدلّ على مذكّر غير عاقل . بــل استعملوه ايضا في القديم والحديث لجمع الجمع المذكر العاقل وغــير العاقل ، ففي العربية رجــال رجالات ، وجمال جمالات ، وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، واهرام اهرامات ، ومفردها مذكّر .

والحقيقة ، ان المفــرد المذكر العاقل الأُعجمي ، اذا لــم يُكسّر جمعه ، يُجمَع جمعــا مؤنثا سالما ؛ مثل باشا ، باشوات،وبك ، بيكات وبيكــوات .

ورايت الاستاذ العالــم يتوقّف عند (تين ايجرز) بالانكليزيــة ولا يجــد في اللغة العربية الفصحى ما يعبّر بــه عن هذا الاصطلاح ؛ وقرأه

صحيح ، لكن الارادنة يقولون، وهم يذكرون الفتاة والفتى في ما بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة : « بالطّعش » .

وقد توقفت عند قول الاستاذ : « وانكار المبرّد لا ينصرف الى تثنية العقد ، وانما انصرف الى وجود إعرابين ؛ فالواو والنّون للرفع في جمع المذكر السالم ، والالف والنون للرفع في المثنى ؛ ولو قال : « لي عشرينان ثنتان » ما انكر المبرّد شيئا . وقول الاستاذ فيه نظر ، فلو قال لي عشرينان ثنتان اوقع في وهمين : —

١ — الاول ان الجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدَّم ، وهذا الخبر يحتاج الى مبتدا .

٢ — وعشرينان مبتدا مؤخر من حقّه الرفع، وهذا يفرض عليه خطاين في كلمة واحدة : جَعْله المبتدا منصوبا بلا موجب ، فابقاء إعرابَي الرفع أَولَى من هذا التمحُّل .

ثم رايتُ الدكتور الفاضل يكتفي برواية واحدة لقول (سحيم بن وثيل الرياحي) .

وماذا يَدَّري الشعراءُ منّي ، وقد جاوزتُ راس الاربعينِ ؟

والمعروف ، أن للبيت ، روايتين اخريين : —

وماذا يبتغي الشعراء مني ، وقد جاوزتُ حد الاربعينِ ؟

وماذا يَدَّري الشعراءُ مني ، وقد جاوزتُ حدَّ الاربعينِ ؟

ولو وقف عند الرواية وحدها ، لهان الامر ، لكنه فسَّر راس الاربعين ببلوغ الشاعر التاسعة والأربعين ، في حين ان الراس هو البداية ، لا النهاية . جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (راس) : « انت على راس امرك ، ورئاسه ، اي مشرف على شرف منه . قال الجوهري : — قولهم انت على رئاس امرك ، اي اوله ، والعامة تقول : — راس امرك » .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ، قول الشاعر بعد البيت المتقدم ذكره :

اخو خمسين مجتمعا اشدي   وتجذبني مداورة الشؤون

اذا ، فالصواب هو : ــ حَدّ الاربعين الذي هو التاسعة والاربعون ، لا راس الاربعين الذي هو الحادية والاربعون .

* * *

وتوقفتُ عند مقال الاستاذ العالم ، الدكتور (ابراهيم مدكور) المعنون بـ (تعريب رموز نظام الوحدات الدولية) . فقد تتابعت الاضافات ، تتابُعًا ، لا تسيغه البلاغة العربية . ويستوقفني هذا الاصطلاح الذي أَصَرَّ عليه في مقاله ، فكرَّره ثلاث عشرة مرة ، وهو (الترميز)؛ والترميز ، هو الهزال . جاء في لسان العرب مادة (ر م ز) : « الترميز من رمزت الشاة ، اذ هُزلت » .

وقد تسرّب في مقال الدكتور اوهام منها : ــ

قوله : الكهربائية ، وقد كرّرها مرارا . والصواب الكهربية ، والكهربا بلا مَدّ . لأنّها من الفارسية (كاه ربا) ــ أي جاذب التِّبْن ــ وليس في أصل الكلمة همزة . وكان أول من اشاع هذا الوهم العلاّمة المرحوم (بطرس البستاني) في (محيط المحيط) . ومن الأوهام قوله : ــ

« احرف العربية » ، وهذا جمع قلّة ، وهو ما دلّ على ثلاثة ، الى العشرة ومن المعروف ان حروف العربية تسعة وعشرون حرفا .

وقوله : « الدَّوْليّة ، والصواب الدُّوَليَّة » لكي يفرّق بين ما هو للمفرد ، وما هو للجمع ؛ فقد قالوا الانصاري والانطاكي والنيسابوري ؛ واجاز الصرفيون النسبة الى جمع التكسير . وقوله : « الكيميائية » والصواب (الكيماوية) ففي كتابة الكلمة خطا ، وفي اثبات الهمزة خطا ثان .

وقوله : « ولا سيما في مجالات التعليم الجامعي ، ولا سيما عند استعمال المعادلات » . والذي يعرفه العرب الفصحاء ، ان (ولا سيما) يقع بعدها الاسم في واحدة من ثلاث حالات : ــ

١ ــ حالة الرفع نحــو ــ : « اجاد الخطباء ، ولا سيما مكرم .

٢ ــ حالة النصب ــ رُبّ عِبرة اصلحت امــة ، ولا سيما عِبرة مــن التاريــــخ .

٣ ــ حالة الجــر ، اكرم الادباء ، ولا سيما اديــب مخلص .

ولــم نــر من استعمل (ولا سيما) كمــا استعملها الاستاذ . وكتب امبركة بهــذه الصورة (امريكا) مرارا ، والصواب أميركــة او اميركا . لان الذي نُسِب اليــــه اكتشاف اميركا ــ ظُلمًا ــ هـــو (أميركو فسبوتشي) Americo Vespucci ــ لا امريكو .

وكتــب اوربية هكذا :اوروبية؛وهــو خطــأ .

وقــال : « مُرضِيَة » وهو يريد ان يقــول:مرضّى عنها .

وجعل المؤكد قبل المؤكد وهــو خطأ . وجعل كلمة ذات ، مــن الفاظ التوكيد المعنوي،وهــو استعمال خاطىء ؛ وغير مــا ذكرت من الاوهام ؛ حقــا ، اني ما كنت احاسب علــى ذلك ، لولا انه جاء من استــاذ كبير ، ونشر في مجلــة المجمــع اللغوي .

وتقبلــوا اسمى الاحترام ،